

لَيْلَةُ عَائِشَةَ رَضِيَ
عَنْهَا

عَنْ
الْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ

تَأليف

الشيخ عبد الله الحسني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ أَخَذَ قَوْلَنَا فِي هَدْيِ اللَّهِ عَلَيْهِ
فَمَنْعَهُ مَنْ قَضَىٰ نَجْوَاهُ مِنْهُ هُوَ مِنْ نَجْوَاهُ مِنْ بَدَلِ تَبَدُّلِ »

الأخزاب : ٢٣

هَدْيِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأهداء

إِلَيْكَ لَيْتَهَا الطَّاهِرَةُ النَّفِيَّةُ وَالرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ
إِلَيْكَ يَا كَرِيمَةَ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ عليها السلام
إِلَيْكَ يَا مَنْ تَحْتَضِنِينَ بِرِعَائِكَ عِشَّةَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام
إِلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ بَيْتِ بَابِ الْجَوْجِ الْمُسَمَّى بِبَنِي جَعْفَرٍ عليها السلام
أَفَادِمِ بَيْنَ يَدَيْكَ هَذَا الْجَهْدُوكِ الْمَتَوَضِّعِ مُلْتَمِسًا
بِذَلِكَ شِفَاعَتِكَ فِي الْحَشْرِ فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ
شِيَانًا مِنْ الشَّيَانِ *

المؤلف

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد :

فإن وقائع وأحداث الطف الدامية استأثرت باهتمام المؤرخين وأصحاب السير منذ الأيام الأولى لواقعة الطف ، حتى قيل إنه كان في معسكر عمر بن سعد من كانت مهمته مقتصرة على تسجيل تلك الوقائع ، ومن هنا استوعبتها الكثير من كتب التاريخ والسير ، ومعظم المؤرخين ذكروا هذه الواقعة الأليمة جملةً وتفصيلاً ، واهتموا بدراساتها واستكشاف دوافعها وأسبابها وما فيها من دروس وعبر وما تركته من آثار ونتائج على مختلف الأصعدة ، واعتبروها أهم حدث جرى منذ عام ٦١ هـ بل أعظم حدث مأساوي في تاريخ الأمة الإسلامية حيث مقتل ابن بنت نبي الأمة محمد ﷺ .

ومن خلال نظرة عابرة إلى كثرة ما أُلّف في سرد وقائع هذه الحادثة الأليمة من الكتب المعنية بدراستها فقط ككتب المقاتل ، وما أعطته الكتب التاريخية العامة وكتب الحديث لهذا الفصل من تاريخ الإسلام من أهمية ، ناهيك المقاتل المخطوطة التي لم يُقدّر لها حتى الآن أن تطبع وتنشر ، تبدو الأهمية الكبرى لهذه الواقعة في أنظار الباحثين والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم.

ومن الملاحظ أن أصحاب السير والمؤرخين ذكروا مجلّ وقائع هذه الحادثة الأليمة ، منذ خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة في شهر رجب إلى يوم العاشر من محرم الحرام والأحداث التي تلت المقتل ، ولم يتناسوا الليلة

الأخيرة من حياته عليه السلام وسجلوا ما أمكنهم من وقائعها وأحداثها ، وإن كان بعض المؤرخين أهملها أو ذكرها في غاية الإختصار.

فاستوعى ذلك اهتمامي الشديد في أن أعطي هذه الليلة بعض حقّها من عرض وقائعها وحوادثها وما يرتبط بها بشيء من التفصيل ، ولما في هذه الليلة من أحداث ومواقف يجدر الوقوف عندها ودراستها بإمعان ، إذ هي الليلة الأخيرة من حياة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء ، وليلة في منتهى العظمة ، قدّر لها أن تبقى خالدةً بما فيها من عبر ودروس ومأساة ومواقف مشرفة ، فيجدر الاهتمام بالبحث والتمحيص في وقائعها وأحداثها والمعرفة الكاملة بما جرى في طياتها ، ولذا لا ننسى هنا تأكيد الأئمة الطاهرين عليهم السلام الشديد في إحياء هذه الذكرى الأليمة والنظر إليها بعين الإعتبار.

ومن هنا قمت بجمع ما وسعني جمعه وإعداده من وقائع وحوادث هذه الليلة العظيمة وتنظيم تسلسل أحداثها وما جاء فيها من مواقف مُشرفة ، وما جاء فيها من الأحاديث الشريفة وما يرتبط بها ، وتناولت أيضاً جانباً دراسياً عن أبعادها الدينية والأخلاقية وغيرها من المواقف والأبعاد والتي يجدر الوقوف عندها والتأمل فيها والاستفادة منها ، فكان هذا هو القسم الاول : (ليلة عاشوراء في الحديث) والذي يشتمل على الأمور التالية :

١ . الوقائع والأحداث

٢ . أعمال ليلة عاشوراء

٣ . الأبعاد المستوحاة من ليلة عاشوراء

وبما أن كتابنا هذا قد خُصّ بذكر ليلة عاشوراء في الحديث رأيت من الضرورة بمكان أن أتناول ليلة عاشوراء في الأدب ، فقامت بجمع ما تسنى لي جمعه من قصائد وأشعار في ما يخصها ويرتبط بها ، كما إني التمسست من إخواني

الأدباء والشعراء المشاركة بما تجود به قرائحهم الوقيادة بما يناسب هذه الليلة حدثاً وموقفاً وتسليط الأضواء عليها - تخليداً لهذه الذكرى الأليمة - وقد رتبت تسلسل القصائد على حسب الحروف الهجائية لأسماء الشعراء الأولى ، مع دراسة نقدية أيضاً حولها بقلم الأستاذ الأديب ثامر الوندي وذلك لأهمية مثل هذه الدراسات ، فكان هذه هو القسم الثاني (ليلة عاشوراء في الأدب) والذي يشتمل على الأمور التالية :

١ . من خصائص الأدب الشيعي وميزاته .

٢ . أهمية النقد الأدبي الموضوعي .

٣ . مرآيا ليلة عاشوراء (دراسة نقدية) .

٤ . القصائد في ليلة عاشوراء .

وكما لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري وامتناني لكل أديب بارع وشاعر مبدع استجاب معي في المشاركة في هذا العمل الحسيني .

كما أمل أني قدمت بذلك خدمة متواضعة للمكتبة الحسينية إذ لا زلنا في حاجة ماسة إلى الإطلاع الواسع في هذه الواقعة الأليمة ، والمعرفة التامة بأبعادها ونتائجها ، والارتباط الشديد بها وإحيائها وعدم إغفالها في أي زمان ومكان ، وليتحقق بذلك إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام إذ هو أمر واجب على عاتق كل من يُدين بالولاء الصادق لهم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى .

عبد الله الحسن

الجمعة / ٩ / ١١ / ١٤١٦ هـ

القسم الأول

ليدني أسبوك

في الحديث

١- الوقائع والأحداث



تمهيد

في أحداث يوم التاسع

الخييل والرجال تحاصر الحسين عليه السلام

جاء في حديث عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن يوم تاسوعا ، قال : تاسوعا يوم حوَّصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه . رضي الله عنهم . بكريلاء ، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه ، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها ، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ، ولا يمدّه أهل العراق ، بأبي المستضعف الغريب ...^(١)

حديث الأمان

روى أصحاب السير أن عُمر بن سعد نَهَضَ إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس

(١) الفروع من الكافي للكليني : ج ٤ ، ص ١٤٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٩٥ .

لتسع مضيقاً من الحرم ، وجاء شمرٌ حتى وَقَفَ على أصحابِ الحسينِ عليه السلام فقال : أين بنو
أختنا ؟ فخرج اليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي عليه السلام .
فقالوا له : ما لك وما تريد ؟ قال : أنتم يا بني أختي آمنون ، قال له الفتية : لعنك الله
وَلَعَنَ أمانَكَ ، لئن كُنْتَ خالناً أتؤمننا وابن رسولِ الله لا أمان له ؟

الحسين يرى جده صلى الله عليه وآله وسلم

قال : ثُمَّ إن عُمر بن سعد نادى : يا خيل الله اركبي وِ بِشري فركب في الناس ثُمَّ رَحَفَ
نحوهم بعد صلاة العصر وحسين عليه السلام جالس أمام بيته مُحْتَبِئاً ^(١) بسيفه إذ خفق برأسه على
ركبتيه ، وسمعت أخته زينب الصبيحة فدنّت من أخيها ، فقالت : يا أخي أما تسمع
الأصوات قد اقتربت .

قال : فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي :
إنك تروح إلينا ، قال : فلطمت أخته وجهها وقالت : يا ويلتا ، فقال : ليس لك الويل يا
أختي ، اسكني رحمة الرحمن .

وفي رواية السيد ابن طاووس . عليه الرحمة . قال : وجلس الحسين عليه السلام فرقد ثم استيقظ ،
فقال : يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبي عليا وأمي فاطمة وأخي الحسن
عليه السلام وهم يقولون : يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب ، وفي بعض الروايات غداً ^(٢) .

(١) احتجى الرجل : جمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره المصباح المنير للفيومي : ص ١٢٠ .

(٢) اللهوف لابن طاووس : ص ٣٩ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩١ .

العباس عليّ يكلم القوم

وقال العباس بن عليّ عليّ: يا أخي أذاك القوم ، قال : فنهض ، ثم قال : يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم : ما لكم وما بدا لكم ؟ وتسألهم عما جاء بهم ؟

فأتاهم العباس عليّ فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين^(١) وحبیب بن مظاهر^(٢) ، فقال لهم العباس : ما بدا لكم وما تريدون ، قالوا :

(١) هو : زهير بن القين بن قيس الأثماري البجلي ، كان رجلاً شريفاً في قومه ، نازلاً بالكوفة ، وشجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة وقد كان في بادئ أمره عثمانياً ، انضم إلى الحسين عليّ في الطريق من مكة إلى العراق بعد أن كان كارهاً للقائه ، وكان في المسير ، إذا سار الحسين تخلف زهير وإذا نزل الحسين تقدّم زهير إلى أن اجتمع معه في منزل واحد بغير اختياره ، ثم أرسل إليه الحسين يدعوه وكان على الطعام فبقي كأن على رأسه الطير فقالت له زوجته دلم بنت عمرو : أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتته فسمعت من كلامه . ثم ذهب للحسين فما لبث أن جاء مستبشراً ، قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ، فقوّض وحمل إلى الحسين ثم قال لزوجته أنت طالق الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسبي إلا خير ، ثم لحق بركب الحسين ، واستشهد زهير عليّ بعد صلاة الخوف وأبلى بلاء حسناً .

راجع إِبصار العين للسماوي : ص ٩٥ - ٩٩ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٨٨ .

(٢) هو : حبیب بن مظهر بن رئاب بن الأشتر بن جحوان بن فقّس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد أبو القاسم الأسدي الفقعسي ، كان صحابياً رأى النبي ﷺ ، نزل إلى الكوفة ، وصحب أمير المؤمنين عليّ في حروبه كلها ، وكان من خاصته وحمله علومه ومن

جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم ، قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأعرض عليه ما ذكرتم ، قال : فوقفوا ثم قالوا : القه فأعلمه ذلك ، ثم القنا بما يقول ، قال : فانصرف العباس راجعا يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره بالخبر .

ووقف أصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين : كَلِّم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم ؟ فقال له زهير : أنت بدأت بهذا فكُن أنت تكلمهم ؟ فقال له حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وعترته وأهل بيته عليهم السلام وعباد أهل المصر المجتهدين بالأسحار ، والذاكرين الله كثيرا ^(١) .

فقال له عزرة بن قيس : إنك لتزكي نفسك ما استطعت !؟ فقال له زهير : يا عزرة إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإنني لك من الناصحين ، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضَّلال على قتل النفوس الزكية

شرطة الخميس ، وكان أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام وأخذوا البيعة له ، ولما نزل الحسين عليه السلام كربلاء سار إليه محتفياً والتحق به ، وكان معظماً عند الحسين وأهل بيته ، وذلك لجلالة قدره وعلو منزلته ، وقد حاول جهده في استقدام أنصار من بني أسد إلا أن الجيش الأموي حال دون وصولهم إلى معسكر الحسين ، وقد جعله الحسين على ميسرة أصحابه عند التعبئة للقتال ، وجاهد عليه السلام مستميتاً إلى أن قُتل ، واحتز رأسه التميمي فهد مقتله الحسين ووقف عليه وقال : عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي .
راجع : إِبصار العين للسماعي : ص ٥٧ - ٦٠ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٣٦ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٨١ - ٨٢ .

(١) وفي الفتوح لابن الأعمش : الذاكرين الله كثيرا بالليل والنهار وشيعته الأتقياء الأبرار .

قال يا زهير : ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانيا !

قال : أفلمت تستدل بموقفي هذا أي منهم ؟ أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط ، ولا أرسلت إليه رسولاً قط ، ولا وعدته نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره ، وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيَّعتم من حق الله وحق رسوله ﷺ قال : وأقبل العباس بن علي ؑ يركض حتى انتهى إليهم .

فقال : يا هؤلاء إن أبا عبد الله ؑ يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر ، فإن هذا أمرٌ لم يجر بينكم وبينه فيه منطلق فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فيما رضينا فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه وإنما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله فلما أتاهم العباس بن علي ؑ بذلك ، قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر ؟ قال : ما ترى أنت ؟ أنت الأمير والرأي رأيك .

قال : قد أردت ألا أكون ثم أقبل على الناس ، فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمر بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله والله لو كانوا من الديلم ^(١) ثم سألك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تُجيبهم إليها .

وفي رواية السيد - عليه الرحمة - فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، فكيف وهم آل محمد ﷺ ؟!

(١) الديلم : القسم الجبلي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوین ، وهي من قرى أصبهان بناحية جرجان .
مرصد الإطلاع : ج ٢ : ص ٥٨٠ ، المنجد في الاعلام : ص ٢٩٦ .

فأجابوهم إلى ذلك ^(١).

وقال قيس بن الأشعث: أحبهم إلى ما سألوكم فلعمرى ليصيححك بالقتال غدوة فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أحرتم العشبة.

قال: وكان العباس بن علي عليه السلام حين أتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد قال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة، وتدفعهم عند العشية لعلنا نُصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أي قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

فاستمهل السبط الطغاة لعلبه يدعوا إلى الله العلي ويضرع فأقام ليلته يناجي ربه طورا ويسجد في الظلام ويركع وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يُسمع الصوت فقال: إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد من أبيتم فلنسنا تارككم ^(٢).

حديث زينب مع أبي الفضل العباس عليه السلام

وذكر البعض حديثا جرى بين العباس عليه السلام وبين اخته زينب عليها السلام وذلك بعد رجوعه من محادثة الشمر، وقد انكر عليه رافضا أمانه الذي جاء به له وإلاخوته!

(١) اللهوف لابن طاووس: ص ٣٩.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٥-٣١٧، نهاية الأرب للنويري: ج ٢٠، ص ٣٣٢-٣٣٤، الإرشاد للمفيد: ص ٢٣٠-٢٣١، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩١-٣٩٢، العوالم للبحراني: ج ١٧، ص ٢٤٣.

قال : ورجع أبو الفضل العباس عليه السلام يتهدرس كالأسد الغضبان استقبلته الحوراء زينب عليها السلام وقد سمعت كلامه مع الشمر ، قالت له أخي إني أحدثك بحديث ؟ قال : حدثني يا زينب لقد حلا وقت الحديث !

قالت : إعلم يا بن والدي لما ماتت أمنا فاطمة عليها السلام قال أبي لأخيه عقيل : رأيد منك أن تختار لي امرأة ، من ذوي البيوت والشجاعة حتى أصيب منها ولدا ينصر ولدي الحسين بطف كربلاء ، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم ، فلا تقصّر يا أبا الفضل !
فلما سمع العباس عليه السلام كلامها تمطى في ركاب سرجه حتى قطعهما ، وقال لها : أفي مثل هذا اليوم تشجعيني وأنا ابن أمير المؤمنين عليه السلام ؟! فلما سمعت كلامه سير سرورا عظيما .^(١)

بطل إذا ركب المطهّهم خلّيته جبلا أشبم يحف فيه مطههم
بطل تورث من أيه شجاعة فيها انوف بني الضلالة ترغم
وقد أجاد السيد محمد رضا القزويني حيث يقول :

قرّت لها عين الكريمة زينب لتراك أهلا أن تصون خبائها
فمضت تقص عليك دورا عاصفا فيك الشهامة ما اعتزمت فداءها
في ليلة طاب الحديث الحلو من اخت وأنت على الجواد إزاءها
تروي مصاهرة الكرام بقصة قد انجبتك ولم تُبرد اخفاءها
فهزرت سيفك أن تُطمئن قلبها بيد تلقى في غد جذاءها

(١) ثمرات الأعواد : للسيد علي الهاشمي : ج ١ ، ص ١٦٧-١٦٨ .

فتصاعدت بيضاء تدعوا ربّهما ألا يخيب السائلون رجاءها
فتحدّث التاريخ عنها أنّها ملئت بأسحى المكرمات عطاءها

حديث زهير مع أبي الفضل العباس عليه السلام

ومثل هذا الحديث حديث آخر جرى بين زهير بن القين مع أبي الفضل العباس عليه السلام كما في أسرار الشهادة للدريندي - عليه الرحمة - قال : أتى زهير إلى عبد الله بن جعفر بن عقيل قبل أن يقتل ، فقال له : يا أخي ناولني الرّية .
فقال له عبد الله : أويّ قصور عن حملها؟! قال : لا ، ولكن لي بها حاجة ، قال : فدفعها إليه ، وأخذها زهير وأتى فجأه العباس بن علي عليه السلام وقال ! يا بن أمير المؤمنين عليه السلام ، أريد أن احداثك بحديث وعيته ، فقال : حدّث ، فقد حلا وقت الحديث .
فقال له : اعلم يا أبا الفضل ، إنّ أباك أمير المومنين عليه السلام ، لما أراد أن يتزوج بأهلك لم البنين ، بعث إلى أخيه عقيل ، وكان عارفاً بأنساب العرب ، فقال عليه السلام : يا أخي ، رأيد منك أن تخطب لي امرأةً من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة ، لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا ، وأشار إلى الحسين عليه السلام ليواسيه في طف كربلاء ، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم ، فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن إخوانك؟!
قال : فارتعد العباس وتمطى في ركابه حتى قطعه ، قال : يا زهير ، تشجعني في مثل هذا اليوم ؟ والله لأرئيك شيئاً ما رأيتَه قط ^(١) .

(١) أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٤٩٧ ، معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٤٣٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٢٠٩ بتفاوت .

ليلة عاشوراء

الأستاذ جواد جميل

آه يا ليلة الأسى والدموع
ودعيني أعيش في ظلمة الحزن
وانثري في عيوني الجمر وقبّادا
وأمسحي بالسواد لون وجودي
اطفئي في دم الطفوف شموعي
فعمري شمس بغير طلوع
وخلي اللهيب بين ضلوعي
فلقد كفّ الرماذ ربيعي

الشيخ مهدي المصلي

ليلة أسهت عيون الليالي
وثرينا الشمس تفترس الليالي
وثرينا الإنسان يسمو على النجاة
لثرينا عزائم الأبطال
لتمحو عصر الليالي الطوال
مناراً ورجل به في الرمال

الأستاذ جاسم الصحيح

يا ليلة كست الزمان بغابة
ذكراك ملحمة توشح سيفها
فهنأ الحسين بخيط من أحلامه
من روحها قمرية الأدغال
بروائع نسجت من الأهوال
فجرين فجر هوى وفجر نضال

الأستاذ يقين البصري

يا ليلة يا مخاض الدهر يا حقباً
يا ليلة من عذابات مطرزة

الأستاذ فرات الأسدي

جنهم في الطف ليل وهم
فاشهدي يا ليلة الضوء هوى

السيد مدين الموسوي

يا ليلةً وقف الزمانُ بها
وقف الحسين بها ومن معه

الشيخ عبد الكريم آل زرع

أليلة عاشوراء يا حلكتاً شَبَّاً
وما خَبَّأ الآتي صهاريج أدهُبر

الشيخ علي الفرج

أنت يا ليلة الخساف المرابا
غُرست فيك آهتي واحتضاري

قدسية يا نضالا مورقا ذهباً
بالكبرياء شطبت المحل والجدبا

بالحسين الطهر قد جنّوا خبالا
نضرا يتكرر الرؤيا جمالا

وجلا يُبدون أروع الصور
جبلا وهم كجنادل الحجر

حنينك أدري من نُمارك ما خَبَّبا
بساعاته قد صب صاليها صبّا

في وجوه السنين والأحقاب
ونمت فيك صرختي واغترابي

الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه

ويأذن لهم بالتفريح عنه

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال : جمع الحسين عليه السلام أصحابه بعدما رجع عمر بن سعد وذلك عند قُرب المساء ، قال : فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه : أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمدَه على السَّراء والضراء اللهم اني أحمدُك على أن أكرمنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً ، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً خيراً ، ألا وإني أظنُّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً إلا وإني قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلِّ ليس عليكم جرحٌ مني ولا ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ^(١).

(١) جاء في المثل : اتخذ الليل جملاً ، وهو يضرب للرجل يجذُّ في طلب الحاجه ، يقال : شمر ذبيلاً وادرع ليلاً هكذا قال بعضهم ، وقال اخرون : معناه ركب الليل في حاجته ولم يتم حتى نالها.
وقولهم : الليل أخفى للويل ، اذا اردت ان تأتي بريئة فأتما ليلاً فإنَّه أستر لها ، وكتب عبد الله بن طاهر إلى ابنه ، وقد بلغه عنه إقبال على اللهو :
فبادر الليل بما تشتهي فإنما الليل نهار الاديـب

ولياخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يُفرج الله ، فإنَّ القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني لهُوا عن طلب غيري.

جواب بني هاشم والأنصار للحسين عليه السلام

فقال له إخوتيه وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر : لم نفعل ؟ لنبقى بعيداً ! لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول ، العباس بن علي عليه السلام ثم إنهم تكلموا بهذا أو نحوه

. . . .

وفي رواية أخرى : فقام اليه العباس بن علي أخوه عليه السلام وعلي ابنه ، وبنو عقيل ، فقالوا له : معاذ الله والشهر الحرام ، فماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم ، إنا تركنا سيدنا ، وابن سيدنا وعمادنا ، وتركناه غرضاً للنبيل ، ودريةً للرماح ، وجزراً للسباع ، وفرنا عنه رغبةً في الحياة ، معاذ الله ، بل نحيا بحياتك ، ونموت معك !! فبكى وبكوا عليه ، وجزاهم خيراً^(١) . فقال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قد أذنتُ لكم ! . قالوا : فما يقول الناس ؟ يقولون : إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نزم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا

وقال بعض العرب وأنشدني بالحجاز فتى من هلال :

فلم ار مثل الليل جنّة هارب ولا مثل حد السيف للمرء صاحباً

راجع : كتاب جمهرة الامثال لأبي هلال العسكري : ج ١ ص ٨٨ ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢ .

(١) مقاتل الطالبين لأبي فرج الاصفهاني : ص ١١٢ .

ندري ما صنعوا ! لا والله لا نفعل ، ولكن تفديك أنفُسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موتيَ فقبح الله العيش بعبدٍ !.

فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي ^(١) فقال : أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك ؟ أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائم في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقد فتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك .
وقال سعد بن عبد الله الحنفي ^(٢) : والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا

(١) هو : مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دردان بن أسد بن خزيمة ابو حجل الأسدي السعدي ، كان رجلاً شريفاً عابداً متنسكاً ، قال ابن سعد في طبقاته : وكان صحابياً ممن رأى رسول الله ﷺ ، وكان فارساً شجاعاً له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية ، وكان ممن كاتب الحسين عليهما السلام في الكوفة ووفى له ، وممن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، وهو أول قتيل من أنصار الحسين بعد قتلى الحملة الأولى ، وقد جاء في الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة في مسلم بن عوسجة : وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه ، ففزت ورب الكعبة ، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال : يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ : (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة الجلي ، وفيه يقول السماوي :

ان امــــرءا يمشــــي لمصــــرعه ســــبــــط النــــبي لفاقــــد الــــترب
أوصــــى حبيــــبا ان يــــجود لــــه بالــــنفس من مقــــة ومن حــــب
اعزز علينا يا بن عوسجة من ان تفارق ساعــــة الحــــرب
عانقت بيضهم وسمــــرهم ورجعت بعد معانق الــــترب
ابكي عليك وما يفيد بكا عيني وقد أكل الأسى قلبي

راجع : بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٦٩ ، أبصار العين للسماوي : ص ٦١ و ٦٤ .

(٢) هو : سعد بن عبد الله الحنفي ، وذكر في كتاب الحسين عليهما السلام إلى أهل الكوفة باسم سعيد ، أما بعد فإن

عَيَّة رسول الله ﷺ فيك ، والله لو علمتُ أني أقتلُ ثم أحيأ ثم أحرُق حياً ثم اذُرُ يُفعلُ ذلك بي سبعين مرةً ما فارتُتُك حتى ألقى جِمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلةٌ واحدةٌ ، ثمَّ هي الكرامةُ التي لا انقضاء لها أبداً !.

ثم قام زهير بن القين ^(١) وقال : والله لو دددت أني قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة ، وأن الله يدفعُ بذلك القتلَ عن نفسك وعن أنفُس هؤلاءِ الفتيةِ من أهل بيتك ! .
وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه في وجه واحد ، فقالوا : والله لا نُفارقُكَ ، ولكن أنفُسنا لك الفداء ! نَقِيكَ بنحورنا وجباهنا وأيدينا ، فإذا نحُ قُتِلنا كُنَّا وفينا وقضينا ما علينا ^(٢) .

سعيداً وهانياً قدما عليّ بكتبكم ، وذكر باسم سعد كما في زيارة الناحية ، كان من وجوه الشيعة في الكوفة ، وذوي الشجاعة والعبادة فيهم ، وهو أحد الرسل الذين حملوا رسائل الكوفيين إلى الحسين عليه السلام وبعثه مسلم بن عقيل بكتاب إلى الحسين وبقي معه حتى جاء معه كربلاء ، وروى أبو مخنف : أنه لما صلى الحسين الظهر صلاة الخوف ، اقتتلوا بعد الظهر ، فاشتد القتال ، ولما قرب الأعداء من الحسين عليه السلام وهو قائم بمكانه ، استقدم سعيد الخنفي أمام الحسين ، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً ، وهو قائم بين يدي الحسين يقيه السهام طوراً بوجهه ، وطوراً بصدرة ، وطوراً بيديه ، وطوراً بجنبه ، فلم يكذ يصل إلى الحسين عليه السلام شيء من ذلك ، حتى سقط الخنفي إلى الأرض وهو يقول : اللهم العنهم لعن عاد وثمود ، اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت ثوابك في نصرته نبيك ، ثم التفت إلى الحسين ، فقال أوفيت يا بن رسول الله ، قال : نعم أنت أمامي في الجنة ، ثم فاضت نفسه النفيسة .

راجع : إِبصار العين : ص ١٢٥ - ١٢٦ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٩٠ - ٩١ .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ - ٣١٨ ، نهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٣٤ ، الكامل في التاريخ

الحسين عليه السلام يأذن للحضرمي^(١) بالانصراف لفكاك ولده

وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال : قد أُسر ابنك بشعر الرِّ^(٢) فقال : عند الله احتسبه ، ونفسي ما كنتُ أحبُّ لأبي وأبقي بعده !
فسمع الحسين عليه السلام قوله ، فقال : رَجَمَكَ اللهُ ، أنت في حل من بيعتي ، فاعمل

لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٥٧ - ٥٨ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، اللهوف : ص ٣٩ - ٤٠ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣١ ، اعلام الوري للطبرسي : ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ، امالي الصدوق : ص ١٣٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣١٦ .

(١) هو : بشر بن الأحداث الحضرمي الكندي ، ذُكر في زيارة الناحية باسم بشر ، وذكر في الزيارة الرجبية باسم بشير ، وذكره السيد الخوئي رحمته الله مردداً بين بشر وبشير ، وقال الشيخ شمس الدين : ومن المؤكد أنه هو : محمد بن بشير الحضرمي الذي ورد ذكره عند السيد ابن طاووس بقريظة ذكره لقصة ابنه وقد وردت القصة في الزيارة مقرونة باسم بشر أو بشير على اختلاف النسخ . وكان بشر من حضرموت وعداده في كندة ، وكان تابعياً وله أولاد معروفون بالمغازي ، وكان بشر ممن جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة ، وهو أحد آخر رجلين بقيا من أصحاب الحسين قبل أن يقع القتل في بني هاشم ، والآخر هو سويد بن عمرو بن أبي المطاع ، وقتل بشر في الحملة الأولى .

راجع : إِبصار العين : ص ١٠٣ - ١٠٤ ، أنصار الحسين لشمس الدين ص ٧٧ - ٧٨ ، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمته الله : ج ٣ ص ٣١٩ .

(٢) الثغر : بالفتح ، ثم السكون ، وراء كل موضع قُرب من أرض العدو وسمي ثغرا من ثغرة الحائط ، لأنه يحتاج أن يحفظ لئلا يأتي العدو منه .

والرِّي : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه : مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعلام المدن ، كثيرة الخيرات ، قصبة بلاد الجبال ، على طريق السابلة وبين طهران نحو فرسخ . مراصد الإطلاع ج ١ ، ص ٥٩٧ ، و ج ٢ ، ص ٦٥١ و ٨٩٩ .

في فكاك ابنك؟!

فقال : أكلتني السباع حيا إن فارقتك !

قال : فاعط ابنك هذه الأثواب البرود ، ^(١) يستعين بها في فداء ^(٢) أخيه ، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار ^(٣) .

ولله در السيد رضا الهندي . عليه الرحمة . إذ يقول في هذه الصفوة الانجاب :

صيدا إذا شب الهياج وشابت الـ	ارض الدما والطفل رعبا شابا
ركزوا قنهام في صدور عدائهم	ولبيضهم جعلوا الرقاب قرايبا
تجلو وجوههم دجى النقع الذي	يكسو بظلمته ذكاء نقابا
وتنادبت للذب عنه عصابة	ورثوا المعالي أشيا وشابا
من يتدبهم للكريهة يتدب	منهم ضراغمة الأسود غضابا
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم	ورسوا بعريضة كربلاء هضابا
أسد قد اتخذوا الصوارم حلية	وتسرلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها	وأكفهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأئما غنى لهم	وقع الضبا وسقاهم أكوابا

(١) البرود : مفردة بُرد بالضم فالسكون ، وهو : ثوب مخطَّط ، وقد يُقال لغير المخطَّط أيضاً ، وجمعه بُرود وأبرادٌ وأبرُد ، ومنه الحديث : الكفن يكون بُرداً ، فإن لم يكن بُرداً فاجعله كله قطناً ! والبرةُ : كساء أسود مرَّع فيه صغر يكتسيه الأعراب ، وفي المنجد انه كساء من الصوف الأسود يلتحف به ، انظر : مجمع البحرين للطبري : ج ٣ ، ص ١٣ ، المنجد : ص ٣٣ .

(٢) الفداء : بكسر أوله يمدّ ويقصر وإذا فتح فهو مقصور ، والمراد به فكاك الأسير واستنقاذه بالمال ، يقال : فداه من الاسر تفدية إذا استنقذه بمال . مجمع البحرين للطبري : ج ١ ص ٣٢٨ .

(٣) اللهوف : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩٤ ، العوالم : ج ١٧ ، ص ٢٤٤ ، أسرار الشهادة للدرندي : ج ٢ ، ص ٢٢١ ، ترجمة الإمام الحسين (من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر) ص ٢٢١ ، ح . ٢٠٢ .

برقت سيوفهم فأمطرت الطللا
وكأنهم مستقبلون كواعباً
وجدوا الردى من دون آل محمد
ودعاهم داعي القضاء وكلهم
بدمائها والنقع ثار سحبا
مستقبلين أسنة وكعابا
عذبا وبعدهم الحياة عذبا
ندب إذا الداعي دعاه أجابا^(١)

الإمام الحسين عليه السلام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين

روي عن موسى بن عمير ، عن أبيه قال : أمرني الحسين بن علي عليه السلام قال : نادئاً لا يُقتل معي رجلٌ عليه دينٌ ، ونادٍ بها في الموالي فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : من مات وعليه دين أخذ من حسناته يوم القيامة^(٢) .

وبمضون آخر وردت أيضاً عن موسى بن عمير الأنصاري ، عن أبيه ، قال : أمرني حسين بن علي عليه السلام فقال : نادٍ في الناس أن لا يقاتلنَّ معي رجلٌ عليه دينٌ ، فإنه ليس من رجلٍ يموت وعليه دين لا يدع له وفاء إلا دخل النَّار !!

فقام إليه رجل فقال : إنَّ امرأتي تكفَّلت عني ؟

فقال : وما كفالة امرأة ، وهل تقضي امرأة^(٣) .

وذكرها الذهبي أيضاً : عن الثوري عن أبي الجحَّاف ، عن أبيه : أن رجلاً قال للحسين عليه السلام : إنَّ عليَّ ديناً .

قال عليه السلام : لا يُقاتل معي مَنْ عليه دين^(٤) .

(١) رياض المدح والرثاء للقدحجي : ص ٩٤ . ٩٥ .

(٢) إحقاق الحق : ج ١٩ ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٤١٧ .

(٣) إحقاق الحق : ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين ، ص ٤١٧ - ٤١٨ ، حياة الإمام

الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧١ ، المعجم الكبير للطبراني : ج ٣ ، ص ١٣٢ ، ح ٦٨٧٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٣ ، ص ٣٠١ .

سكينة تصف ليلة العاشر

روي مؤلف كتاب نور العيون بإسناده ، عن سكينة بنت الحسين عليها السلام ، أنها قالت :
كُنت جالسة في ليلة مقمرة وسط الخيمة ، وإذا أنا أسمع من خلفها بكاءً وعويلاً ، فخشيت
أن يفقه بي النساء ، فخرجت أعر بأذيالي ، وإذا بأبي عليه السلام جالس وحوله أصحابه وهو
يكي ، وسمعتة يقول لهم : أعلموا أنكم خرجتم معي لعلمكم أني أقدم على قوم بايعوني
بألسنتهم وقلوبهم ، وقد إنعكس الأمر لأنهم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ،
والآن ليس لهم مقصدٌ إلاّ قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسي حرمي بعد سلبهم ، وأخشى
أنكم ما تعلمون وتستحون ، والخدع عندنا أهل البيت محرم ^(١) ، فمن كره منكم ذلك
فليصرف ، فإنّ الليل ستير والسبيل غير خطير ، والوقت ليس بهجير ، ومنّ واسانا بنفسه
كان معنا غداً في الجنان نجياً من غضب الرحمن ، وقد قال جدّي محمد صلى الله عليه وآله : ولدي
الحسين يُقتل بأرض كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً ، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده
القائم . عجل الله فرجه . ، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزيننا يوم القيامة .

قالت سكينة : فو الله ما أتمّ كلامه إلاّ وتفرق القوم من عشرة وعشرين ، فلم يبق معه إلا
واحد وسبعون رجلاً ، فنظرت إلى أبي منكساً رأسه فحنقتني العبرة ، فخشيت أن يسمعي
ورفعت طريقي إلى السماء وقلت : اللهم ائهم خذلونا فاخذلهم

(١) وفي أسرار الشهادة : وأحاف أن لا تعلموا ذلك ، أو تعلموا ولا تفرقوا للحياء ميّ ، ويحرم المكر والخدعة
عندنا أهل البيت .

ولا تجعل لهم دعاءً مسموعاً ، وسلط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعة جدّي يوم القيامة ، ورجعت ودموعي تجري على خدي ، فرأيتني عمتي أم كلثوم ، فقالت : ما دهاك يا بنتاه ، فأخبرتھا الخبر ، فصاحت وا جده و عليّاه ، وا حسناه وا حسيناه ، وا قلّة ناصره ، أين الخلاص من الأعداء ليتهم يقنعون بالفداء ، تركت جوار جدّك وسلكت بنا بُعد المدى ، فعلا منّا البكاء والنحيب .

فسمع أبي ذلك فأتى إلينا بعثر في أذياله ودموعه تجري ، وقال : ما هذا البكاء ؟ فقالت : يا أخي ردّنا إلى حرم جدّنا ، فقال : يا اختاه ليس لي إلى ذلك سبيل ، قالت : أجل ، ذكرهم محل جدّك وأبيك وأمك وأخيك ، قال : ذكرّتهم فلم يذكرّوا ووعظتهم فلم يتعظّوا ، ولم يسمعوا قولي ، فما لهم غير قتلي سبيل ، ولا بدّ أن تروني على الثرى جديلاً ، ولكن أوصيكنّ بتقوى الله ربّ البريه والصبر على البلية وكظم نزول الرزيّة ، وبهذا أوعد جدّكم ولا خلف لما أوعد ، ودّعتمكم إلهي الفرد الصمد ، ثم تباكيننا ساعة والإمام عليّ عليه السلام يقول : (وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)^(١) .

(١) سورة البقرة : الآية ٥٧ .

(٢) الدمعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، الأيقاد : ص ٩٣ - ٩٤ .

الإمام الحسين عليه السلام يُخبر أصحابه بالشهادة

روى عن أبي حمزة الثمالي رضي الله عنه قال : سمعت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول : لما كان اليوم الذي أُستشهد فيه أبي عليه السلام جمع اهله واصحابه في ليلة ذلك اليوم ، فقال لهم : يا أهلي وشييعتي اتخذوا هذا الليل جملا لكم وانجو بانفسكم ، فليس المطلوب غيري ، ولو قتلوني ما فكروا فيكم ، فانجوا رحمكم الله ، فأنتم في حلّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد : والله يا سيدنا يا أبا عبد الله ، لا خذلناك أبدا ، والله لا قال الناس : تركوا إمامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتى قُتل ، ونبلو بيننا وبين الله عُذرا ولا نُخلّيك أو نُقتل دونك !!

فقال لهم : يا قوم إني في غَد أُقتل وتُقتلون كُلُّكم معي ولا يَبقى مِنكم واحد فقالوا : الحمدُ لله الذي أكرمنا بنصركَ وشرفنا بالقتل معك ، أو لا ترضى أن نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله ؟

فقال عليه السلام جزاكم الله خيرا ! ودعا لهم بخير ، . فأصبح وقُتل وقُتلوا معه أجمعون .. فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام : وأنا فيمن يُقتل ؟ فأشفق عليه ، فقال له : يا بُني كيف الموت عندك ؟ قال : يا عم فيك أحلى مِنَ العسل ، فقال : إي والله فداك عُمك ، إنك لأحد من يُقتل من الرجال معي بعد أن تبلو ببلاء عظيم ، ويُقتل ابني عبد الله .

فقال : يا عم ويصلون إلى النساء حتى يُقتل عبد الله وهو رضيع ؟ فقال : فداك عمك (يُقتل ابني عبد الله إذا جفت روحه عطشا وصرت إلى خيمنا فطلبت له ماء ولبنا فلا أحد قط فأقول : ناولوني ابني لأشربه من في) (١) ، فيأتوني به فيضعونه على يدي فأحمله لأذنيه من في فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفي فأرفعه إلى السماء وأقول : اللهم صبراً واحتساباً فيك ، فتعجلني الأسنه منهم ، والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم ، فأكُرُّ عليهم في أمر أوقات في الدنيا ، فيكون ما يُريد الله ، فبكي وبكينا وارتفع البكاء والصُراخ من ذراري رسول الله ﷺ في الخيم.

ويسألني زهير بن القين وحبيب بن مظاهر عن علي ، فيقولون : يا سيدنا فسيّدنا علي ؟ فيشيرون اليّ ماذا يكون من حاله ؟

- فيقول مستعبراً - : ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا ، فكيف يصلون إليه وهو أب

ثمانية أئمة (٢).

وفتية من بني عدنان ما نظرت	عين الغزالة أعلى منهم حسبا
أكفهم يخصب المرعى الحديد بها	وفي وجوههم تستمطر السحبا
أكرم بهم من مصاليت وليدهم	بغير ضرب الطلى بالبيض ما طربا

(١) كان في العبارة تصحيف وما بين القوسين هو ما أثبتته صاحب معالي السبطين كما لا يخفى.

(٢) مدينة المعاجز للبحراني : ج ٤ ، ص ٢١٤ ، ح ٢٩٥ ، و ص ٢٨٦ ، ط - قديم ، وروى هذه الرواية بإسناده إلى أبي حمزة ، ابن حمدان الحضيني في الهداية الكبرى : ص ٤٣ (مخطوط) ، معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ، نفس المهموم للقمي : ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم في الجنة

وروي أنَّ الحسين عليه السلام كشف لأصحابه عن أبصارهم فأروا ما جباهم الله من نعيم ، وعرفهم منازلهم فيها ، وليس ذلك في القدرة الإلهية بعزیز ولا في تصرفات الإمام بغريب ، فإنَّ سحرة فرعون لما آمنوا بموسى عليه السلام وأراد فرعون قتلهم أراهم النبي موسى عليه السلام منازلهم في الجنة ^(١) .

قال شاعر أهل البيت الفرطوسي . عليه الرحمة . :

وأراهم وقد رأى الصديق منهم	في الموالاة بعد كشف الغطاء
ما لهم من منازل قد أعدت	في جنان الخلود يوم الجزاء
ولعمري وليس ذا بعسير	أو غريب من سيد الشهداء
فلقد أطلع الكلیم علیها	منهم كل سحر بجلاء
حينما آمنوا بما جاء فيه	عند إبطال سحرهم والرياء
بعد خوف من آل فرعون مُرد	لهم منذر بسوء البلاء
فأراهم منازل الخير زلفى	وثوابا في جننة الأتقياء
لازدياد اليقين بالحق فيهم	بعد دحض للشك والافتراء
وثباتا منهم على الدين فيما	شاهدوه من عالم الإرتقاء ^(٢)

وروي عن سعد بن عبد الله ، عن احمد بن محمد ابن عيسى ، عن الاهوازي ،

(١) أخبار الزمان للمسعودي : ص ٢٧٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٥ .

(٢) ملحمة أهل البيت للفرطوسي : ج ٣ ، ص ٢٩١ .

عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن ابي حمزة الشمالي ، قال : علي بن الحسين عليه السلام كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها فقال عليه السلام لأصحابه : هذا الليل فاتخذوه جملاً فإنَّ القوم إنما يريدوني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا اليكم ، وانتم في حلِّ وسعة .
فقالوا : والله لا يكون هذا ابدا ! قال : إنكم تُقتلون غدا (كُلكم) ولا يفلت منكم رجل ، قالوا الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ثم دعا ، وقال لهم : ارفعوا رؤوسكم وانظروا ، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة ، وهو يقول لهم : هذا منزلُك يا فلان ، وهذا قصرٌ يا فلان ، وهذه درجتك يا فلان ، فكان الرجلُ يستقبلُ الرِّمَّاحَ والسيوفَ بصدريه ووجهه ، ليصلَ إلى منزله من الجنة ^(١) .

وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام إن الحسين عليه السلام قال لأصحابه : ابشروا بالجنة فوالله إنا نملكُ ما شاء الله بعد ما يجري علينا ، ثم يُخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين ، وأنا وأنتم نُشاهدكم في السلاسل والاعلال وأنواع العذاب !!
فَقِيلَ لَهُ : مَنْ قَائِمُكُمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟

قال : السابع من ولدِ ابني محمد بن عليِّ الباقر ، وهو الحجَّةُ ابنُ الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي ، وهو الذي يَغيب مدة طويلة ثم يظهر وبمألأ الأرض قسطا وعدلا كما مُلكت ظلما وجورا ^(٢) .

(١) الخرائج والجرائح للراوندي : ج ٢ ، ص ٨٤٧ - ٨٤٨ ، بحار الأنوار : ج ٤ ، ص ٢٩٨ ، أسرار الشهادة

للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم : ص ٢١٥ عن إثبات الرجعة .

وروى الصدوق - عليه الرحمة - في علة إقدام أصحاب الحسين عليه السلام على القتل ، قال :
حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق عليه السلام قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال
حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبد
الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت ، فقال
: إِيَّاهُمْ كُشِفَ لَهُمُ الْغِطَاءُ حَتَّى رَأَوْا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَتَقَدَّمُ عَلَى الْقَتْلِ
لِيُبَادِرَ إِلَى حَوَارِءٍ يُعَانِقُهَا وَإِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ ^(١) .

وجاء في زيارة الناحية المقدسة : أَشْهَدُ لَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ لَكُمْ الْغِطَاءَ ، وَمَهَّدَ لَكُمْ الْوِطَاءَ ،
وَأَجَزَلَ لَكُمْ الْعِطَاءَ ، وَكُنْتُمْ عَنِ الْحَقِّ غَيْرَ بَطَاءَ ، وَأَنْتُمْ لَنَا فُرْطَاءَ ، وَنَحْنُ لَكُمْ خُلَطَاءُ فِي دَارِ
الْبَقَاءِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ^(٢) .

ولقد أجاد من قال فيهم عليهم السلام :

وذوو المروة والوفى أنصأزه لهم على الجيش اللئام زئير
طهرت نفوسهم لطيب أصولها فعناصر طابت لهم وحجور
فتمثلت لهم القصور وما بهم لولا تمثلت القصور قصور
ما شاقهم للموت إلا دَعْبُو الررحمن لا ولدائها والحور ^(٣)

وقال الآخر :

-
- (١) علل الشرائع : ج ١ ، ص ٢٢٩ ، ب ١٦٣ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٢٩٧ ، مدينة المعاجز :
ج ٤ ص ٢١٤ .
(٢) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٨٠ ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .
(٣) نفثة المصدور للشيخ عباس القمي : ص ٦٢٩ .

وفتية من رجال الله قد صبروا
حتى تراءت لهم عدن بزینتها
وقال آخر أيضا :

وبیتوه وقد ضاق الفسیح به
حتى إذا الحرب فیهم من غد كشفت
تبادرت فتية من دونه غرر
كأئما یجتني حلوا لانفسهم
تراءت الحور في أعلى القصور لهم
منهم على موعد من دونه العطل
عن ساقها وذكا من وقد ما شعل
شم العرانين ما مالوا ولا نكلوا
دون المنون من العسالة العسل
كشفا فهان عليهم فيه ما بذلوا^(١)

الإمام الحسين عليه السلام يعظ أصحابه ويشرهم

جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في قوله عزوجل : (**مَدَّ قُلُوبَنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْنَيْسَ أُلِيَ مَسْتَكْبِرًا وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**)^(٢)

قال عليه السلام : ولما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه ، وحملوا رأسه قال لعسكره : أنتم من بيعتي في حل فالحقوا بعشائركم ومواليكم .
وقال : لأهل بيته قد جعلتكم في حلٍّ من مفارقتي ، فإنكم لا تطيقونهم

(١) أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ، ص ٢٦١ .

(٢) الدمعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٨ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٣٤ .

لتضاعف اعدادهم وقواهم ، وما المقصود غيري ، فدعوني والقوم ، فإنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يُعِينُنِي
ولا يُخْلِينِي من حُسن نظره كعادته في أسلافنا الطَّيِّبين.

فأمَّا عسكريه ففارقوه ، وأما أهله الأذنون من أقربائه فأبوا !! وقالوا : لا نفارقك ويحلُّ بنا
ما يحلُّ بك ، ويجزنا ما يجزناك ، ويصينا ما يصيبك ، وإنَّا أقرب ما نكونُ إلى الله إذا كنا
معك.

فقال لهم : فإنَّ كُنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطَّنت نفسي عليه ، فاعلموا أنَّ الله إنما
يهب المنازل الشريفة لعباده (لصبرهم) باحتمال المكاراة ، وأنَّ الله وإنَّ كان خصَّني مع مَنْ
مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدُّنيا من الكرامات بما يسهل عليَّ معها احتمال
الكريهات ، فإنَّ لكم شطرٌ ذلك من كرامات الله تعالى ، واعلموا أنَّ الدنيا حلُّوها ومرها
حلم^(١) والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها ، والشقيُّ مَنْ شقي فيها.

أولا أحدثكم بأول أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبينا ، والمعتمدين بنا ليسهل عليكم
احتمال ما أنتم له معرضون^(٢) ؟
قالوا بلى يا بن رسول الله.

قال : إنَّ الله تعالى لما خلق آدم ، وسوَّاه وعلمه أسماء كلِّ شيء وعرضهم على الملائكة ،
جعل محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً خمسةً في ظهر آدم ، وكانت
أنوارهم تُضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش ، فأمر الله تعالى
الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له ، إنَّه قد فضَّله

(١) وفي أسرار الشهادة : واعلموا أنَّ الدنيا حلُّوها مرّ ، ومرها حلوا.

(٢) وفي بحار الأنوار : مقرّن.

بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عمَّ أنوارها في الآفاق ، فسجدوا إلا إبليس أبي أن يتواضع لجلال عظمة الله ، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت ، وقد تواضعت لها الملائكة كلها واستكبر وترفع ، وكان باءبائه ذلك وتكبره من الكافرين ^(١) .

ومن جملة البشارات التي بشر بها الحسين عليه السلام أصحابه عليهم السلام هو ما رواه القطب الراوندي عن أبي سعيد سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن فضيل ، عن سعد الجلاب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين بن علي عليهما السلام لأصحابه قبل أن يقتل : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا بُيَّ إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين ، وهي أرضٌ تدعى (عموراء) وإنك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا : (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ) ^(٢) تكونُ الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً فابشروا ، فو الله لئن قتلونا ، فإننا نرد على نبيِّنا ^(٣) .

(١) تفسير الامام العسكري عليه السلام : ص ٢١٨ - ٢١٩ ، تاويل الآيات : ج ١ ، ص ٤٤ ، ح ١٨ (باختصار) ، بحار الأنوار : ج ١١ ، ص ١٤٩ ، ج ٤٥ ، ص ٩٠ - ٩١ ، الدعوة الساقبة : ج ٤ ص ٢٧٠ ، أسرار الشهادة للدرندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ إلى قوله الشقي من شقي فيها .

(٢) سورة الأنبياء الآية : ٦٩ .

(٣) الجرائح والخرائج للراوندي : ج ٢ ، ص ٨٤٨ ، بحار الأنوار ج ٤٥ ، ص ٨٠ ، ح ٦ ، مدينة المعاجز للبحراني : ج ٣ ، ص ٥٠٤ ص ٢٤٥ الطبعة الحجرية .

الإمام الحسين عليه السلام يعالج سيفه

ووصيته لأخته زينب عليها السلام

روي عن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال: إني جالس في تلك العشيّة التي قُتل أبي صبيحتّها وعمتي زينب عنك مُمرضُني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده جُو مَبُولٍ (١) أبي ذر الغفاري وهو يُعالج سيفه (٢) ويُصلِّحُه وأبي يقول:

يَا دَهْرَ أَفَّ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ كَبَمَ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
مَنْ صَبَّاحٍ أَوْ طَالِبِ قَتِيلٍ وَمَلْدَهْرٍ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
وَأَتَمِّمًا الْأَمْرَ إِلَى الْجَلِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ سَبَّالِكَ السَّبِيلِ

(١) هو: جون بن حوى مولى أبي ذر الغفاري، كما في الزيارة الرجبية وزيارة الناحية، وكذا في مقاتل الطالبين، وذكره الخوارزمي والطبري باسم حوى، وذكره الشيخ المفيد في الإرشاد وابن شهر آشوب في المناقب باسم جوين. وكان جون منضمًا إلى أهل البيت عليه السلام بعد أبي ذر فكان مع الحسن عليه السلام ثم مع الحسين عليه السلام، وصحبه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق، وفي كامل بهائي أنه كان بصيرًا بمعالجة آلات الحرب وإصلاح السلاح، وقتل بين يدي الحسين عليه السلام ووقف عليه وقال: اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد، وروي عن الباقر عن علي بن الحسين عليه السلام إن بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جونا بعد أيام تفوح منه رائحة المسك.

راجع: مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٧، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣١٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٣، كامل بهائي: ج ٢، ص ٢٨٠، إبصار العين: ص ١٠٥، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٨٠-٨١.

(٢) وفي مقاتل الطالبين: ص ١١٣، وهو يعالج سهاماً له، وبين يديه جون الخ.

قال : فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها ، فعرفت ما أرادَ فحنقنني عبرتي فرددت دَمعي ولزمتُ السكونَ فعلمتُ أنَّ البلاءَ قد نزلَ ، فأما عَمَّتِي فَأِنَّمَا سَمِعْتُ ما سمعتُ وهي امرأةٌ وفي النساءِ الرِّقَّةُ والجرعُ فلم تملكَ نفسها أن وثبتَ بجرُّ ثوبها وإنها لحاسرةٌ حتى انتهت إليه فقالت : واثكلاه لَيْتَ الموتَ أعدمني الحياةَ ، اليومَ ماتتُ فاطمةُ أُمِّي وعليَّ أبي وحسنٌ أخي ، يا خليفةَ الماضي وثمان (١) الباقي (٢) .

قال : فنظرتُ إليها الحسينَ عليه السلام فقال : يا أحيَّةُ لا يُذهبنَ حلمكِ الشيطانُ ، قالت : بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فداك .

قالت أتقتل نصب عيني جهرة ما الرأى في وما لذي خفير فأجابها قلّ الفدا كثر العدى قصبُ المدى وسبيلنا محصور فردَّ عُصَّتَهُ وترقرتُ عيناهُ ، وقال : لو ترك القطا (٣) ليلاً لنام (٤) ، قالت : يا ويلتي

(١) جاء في حديث أبي طالب عليه السلام بمدح ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل الشمال : ككتاب ، الغياث والذي يقوم بامر قومه ، يقال : فلان ثمال قومه أي غياث لهم . مجمع البحرين للطبري : ج ٥ ، ص ٣٣٢ .

(٢) وفي الإرشاد : يا خليفة الماضي وثمان الباقي .
(٣) القَطَا : ضرب من الحمام ذوات أطواق يُشبهه الفاختة والثُماري ، وفي المثل أهدى من القطا ، قيل أنه يطلب الماء مسيرة عشرة أيام وأكثر من فرائخها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فترجع ، ولا تُخطيء صادرة ولا واردة . مجمع البحرين للطبري : ج ١ ، ص ٣٤٧ .

(٤) لو ترك القطا ليلاً لنام ، جاء في قصة هذا المثل : إنه نزل عمرو بن مامة على قوم مُراد ، فطوقوه ليلاً ، فأثاروا القطا من أماكنها ، فرأته امرأته طائرة فنبهت المرأة زوجها ، فقال : إنما هي القطا ، فقالت : لو ترك القطا ليلاً لنام . يُضرب لمن مُهل على مكروه من غير إرادته وقيل : أول من قال : لو ترك القطا

أَفْتَعَصِبَ نَفْسَكَ اغْتِصَابًا ؟ فَذَلِكَ أَقْرَحَ لِقَلْبِي وَأَشَدُّ عَلَى نَفْسِي وَلَطَمَتِ وَجْهَهَا وَأَهْوَتْ إِلَى جِيبِهَا وَشَقَّتْهُ ، وَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا .

فَقَامَ إِلَيْهَا الْحَسِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَقَالَ لَهَا : يَا أُخَيَّةَ اتَّقِي اللَّهَ وَتَعَجَّزِيَّ بِعِزِّ اللَّهِ وَاعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقَوْنَ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ ، وَيَبْعَثُ الْخَلْقَ فِيَعُودُونَ وَهُوَ فَرْدٌ وَحْدَهُ ، أَبِي خَيْرٌ مِنِّي ، وَأُمِّي خَيْرٌ مِنِّي ، وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي ، وَوَلِيٌّ وَهُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ أُسُوةٌ .

قَالَ : فَعَزَّاهَا بِهَذَا وَنَحْوِهِ ، وَقَالَ لَهَا : يَا أُخَيَّةَ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ فَأَبْرِي قَسَمِي ، لَا تَشْتَقِي عَلَيَّ جَيْبًا ، وَلَا تَحْمِشِي عَلَيَّ وَجْهًا ، وَلَا تَدْعِي عَلَيَّ بِالْوَيْلِ وَالثَّبُورِ إِذَا أَنَا هَلَكْتُ .

وَفِي رِوَايَةٍ (١) ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أُخْتَاهُ يَا أُمَّ كَلْثُومَ ، وَأَنْتِ يَا زَيْنَبَ ، وَأَنْتِ يَا فَاطِمَةَ ، وَأَنْتِ يَا رِيَابَ ، إِذَا أَنَا قُتِلْتُ فَلَا تَشْتَقِقِي عَلَيَّ جَيْبًا ، وَلَا تَحْمِشِي عَلَيَّ وَجْهًا ، وَلَا تَقْلِنِي هَجْرًا .

لَيْلًا لِنَامَ ، حِذَامَ بِنْتَ الرِّيَّانِ وَذَلِكَ لَمَّا سَارَ عَاطِسُ بْنُ خَلَّاجٍ لِقِتَالِ أَبِيهَا لَيْلًا فَلَمَّا كَانُوا قَرِيبًا مِنْهُ أَثَارُوا الْقَطَا ، فَمَرَّتْ بِأَصْحَابِ الرِّيَّانِ فَخَرَجَتْ حِذَامَ إِلَى قَوْمِهَا فَقَالَتْ :

الَا يَا قَوْمِنَا ارْتَحِلُوا وَسِيرُوا فَلَئِنْ قَطَا لَيْلًا لِنَامَا

أَيُّ أَنَّ الْقَطَا لَوْ تَبْرَكَ مَا طَارَ هَذِهِ السَّاعَةَ وَقَدْ أَتَاكُمْ الْقَوْمَ ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِهَا ، وَأَخْلَدُوا إِلَى الْمَضَاجِعِ لَمَّا نَالَهُمْ مِنَ التَّعَبِ ، فَقَامَ دَيْسَمُ بْنُ طَارِقٍ وَقَالَ بِصَوْتِ عَالٍ :

إِذَا قَالَتِ حِذَامَ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتِ حِذَامَ

انظر : مجمع الامثال للميداني : ج ٣ ، ص ٨٢ .

(١) اللهوف : ص ٣٦ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ص ٢٣٨ .

اخذت يا زينب وأُصيك وصايا فاسمعي
إنني في هذه الأرض ملاق مصرعي
فاصبري فالصبر من خيم كرام المترع
كل حي سينحيه عن الأحياء حين
في جليل الخطب يا أخت اصبري الصبر الجميل
إن خير الصبر ما كان على الخطب الجليل
واتركي اللطم على الخد وإعلان العويل
ثم لا أكره سبقي العين ورد الوجدتين
واجمعي شمل اليتامى بعد فقدي وانظمي
واشبعي من جاع منهم ثم اروي من ظمّي
وادكّري انهم في حفظهم طل دمي
ليتني من بينهم كالأنف بين الحاجبين
قال : ثم جاء بها حتى أجلسها عندي ، وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يُقرّبوا بعض
بيوتهم من بعض ، وأن يُدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا هم بين البيوت ، إلا
الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم^(١) .

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، نهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ، ص ٤٣٦ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٥٨ - ٥٩ ، مقتل الحسين للحوارزمي : ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ ، إعلام الوری للطبرسي : ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ١ - ٣ ، أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

من وصايا الإمام الحسين عليه السلام

قيل ومن جملة وصاياه عليه السلام والتي استأثرت باهتمام بالغ عنده ، وتدلل على مدى حرصه الشديد في نشر أحكام الدين والشرع المبين مع ما هو فيه ، هو وصيته عليه السلام لأخته زينب عليها السلام بأخذ الأحكام من الإمام علي بن الحسين عليه السلام وإلقائها إلى الشيعة سترًا عليه .

فقد جاء عن علي بن أحمد بن مهزيار ، عن محمد بن جعفر الأسدي ، عن أحمد بن إبراهيم ، قال : دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا ، أخت أبي الحسن العسكري عليه السلام في سنة اثنين وثمانين (ومائتين) بالمدينة ، فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها ؟ فسَمَّت لي من تأتم به ، ثمَّ قالت : فلان بن الحسن عليه السلام فسَمته .

فقلت لها : جعلني الله فداك معاينة أو خبرا ؟ فقالت : خبرا عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه ، فقلت لها : فأين المولود ؟ فقالت : مستور ، فقلت : فإلى من تفرع الشيعة ؟ فقالت : إلى الجدَّة أم أبي محمد عليه السلام .

فقلت لها أقتدي بمن وصيته إلى المرأة ؟!

فقالت : إقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، إنَّ الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر ، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم يُنسب إلى زينب بنت علي تستر على علي بن الحسين عليه السلام^(١) .

(١) كمال الدين وإتمام النعمة للصدوق : ص ٥٠١ ، بحار الأنوار : ج ٤٦ ، ص ١٩ .

وفي هذا المعنى يقول الفرطوسي . عليه الرحمة . :
وهو أوصى إلى العقيلة جهرا ولزين العباد تحت الخفاء
فهي تعطي الأحكام للناس فتوى بعد أخذ من زينة الأولياء
كلُّ هذا سترًا عليه وحفظاً ملبى من عين الرقباء^(١)
ولهذا قيل : أنه كان لزينب عليها السلام نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكان الناس يرجعون
إليها في الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين عليه السلام من مرضه^(٢) .

الإمام الحسين عليه السلام يتفقد التلاع والعقبات

وكلامه مع نافع بن هلال

كان نافع ابن هلال^(٣) من أخص أصحاب الإمام الحسين عليه السلام به ، وأكثرهم

(١) ملحمة أهل البيت عليهم السلام للفرطوسي : ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

(٢) وفاة زينب الكبرى للنقدي : ص ٥٣ .

(٣) هو : نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مدحج ، المذحجي الجملي ، وفي زيارة الناحية (البجلي) ، وقد جاء في بعض الكتب هلال ابن نافع ، كان سيداً شريفاً سرياً شجاعاً ، وكان قارئاً كاتباً من حملة الحديث ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحضر معه حروبه الثلاث في العراق ، وخرج إلى الحسين عليه السلام فلقيه في الطريق ، وكان ذلك قبل مقتل مسلم ، وهو القائل للحسين بعد ما خطب خطبته التي يقول فيها : أما بعد فقد نزل من الأمر ما قد ترون وأن الدنيا قد تنكرت ... الخ. ثم قام نافع

ملازمة له سيما في مضان الإغتيال . وقيل أنه كان حازماً بصيراً بالسياسة . فلما رأى الحسين عليه السلام خرج في جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقد التلاع ^(١) والعقبات ^(٢) تبعه نافع ، فسأله الحسين عليه السلام عما أخرج به ؟ فقال : يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ أَفَزَعَنِي خُرُوجُكَ إِلَى جِهَةِ مُعَسِّكَرِ هَذَا الطَّاعِي .

فقال الحسين عليه السلام : إني خرجت أتفقد التلاع ولروابي ^(٣) مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون ، ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع ، ويقول : هي هي والله وعد لا تخلف فيه .

ثم قال له : ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ؟ فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول : تكلمني أُمِّي ، إن سَيفي بألفٍ و فرسي مثله ، فوالله الذي بمن بك علي لا فارقتك حتى يَكَلَّا ^(٤) عن فري وجري .

فقال : ... وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فمن نكث عهده ، وخلع نيته ، فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه ، فسر بنا راشداً معاني ، مُشْتَرِفاً إن شئت ، وإن شئت مُعَرِّباً ، فوالله ما اشفقت من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء رنا ، فإننا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ، ويُعدُّ نافع . رضوان الله عليه . من المشاركين في جلب الماء مع العباس عليه السلام ، وقاتل قتالاً شديداً حتى أُسر ، وقتله شمر بن ذي الجوشن . وفيه يقول السماوي :

فأضحى خضيب الشيب من دم رأسه كسير يد ينقاد للأسر عن يد
وما وجدوه واهنا بعد أسره ولكن بسِيما ذي برائن ملبد

راجع : إِبصار العين : ص ٨٦ . ٨٩ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ١٠٩ .

- (١) التلعة : جمعه تلعات وتلاع وتلَع ، وهي مجرى الماء من أعلى الوادي ، وهي أيضاً : ما ارتفع من الأرض وما انخبط منها فهي من الأضداد . المصباح المنير للفيومي : ص ٧٦ ، المنجد : ص ٦٣ .
- (٢) العقبات : جمع عقبة ، وهي المرقى الصعب من الجبال . المنجد : ص ٥١٨ .
- (٣) مفردها : رابية ، وهي المكان المرتفع من الأرض .
- (٤) كَلَّ السيف : أصبح غير قاطع ، وكَلَّ الفرس ؛ إذا تعب وأعيا .

زينب ؓ تعطي الحسين ؓ في استعلامه

نيات أصحابه

ثم دخل الحسين ؓ خيمة زينب ، ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره فسمع زينب تقول له : هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة. فقال لها : والله لقد بلوئهم ، فما وجدت فيهم إلا الأشوس ^(١) الاقعس ^(٢) يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه.

قال نافع : فلما سمعت هذا منه بكيت وأتيت حبيب بن مظاهر وحكيت ما سمعت منه ومن أخته زينب.

قال حبيب : والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة. قلت : إني خلقت عند أخته وأظن النساء أفقن وشاركنها في الحسرة فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجهوهن بكلام يطيب قلوبهن.

حبيب ؓ يخطب في الأنصار

ويطيب خواطر النساء

فقام حبيب ونادى : يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة ، فتطالعو من مضارهم

(١) الأشوس : الشديد.

(٢) الاقعس : المنيع.

كالأسود الضارية ، فقال لبني هاشم : ارجعوا إلى مقركم لا سهرت عُيونُكم .
ثم التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهدَهُ وسمعهُ نافع ، فقالوا بأجمعهم : والله الذي
منَّ علينا بهذا الموقفِ لولا انتظارُ أمره لعاجلناهم بسيوفنا الساعة ! فطَبَّ نَفْسًا وقرَّ عَيْنًا
فجزأهم خيرا .

وقال : هلموا معي لنواجه النسوة ونطيب خاطرهنَّ ، فجاء حبيبٌ ومعه أصحابه وصاح
: يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتينكم ألوا ألا يغمدها إلا في رقاب من يريد
السوء فيكم ، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يُفترِّ ناديكُم .
فخرجن النساء إليهم ببكاء وعويل وقلن أيها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله
ﷺ وحرائر أمير المؤمنين عليٍّ .

فضحَّ القومُ بالبكاء حتى كأنَّ الأرض تميد بهم (١) .

ولقد اجاد الصحيح اذ يقول في ذلك :

ووراء أروقة الخيام حكاية	أخرى ، تتيه طيوفها بجمال
فهنا لك الأسديُّ يبدع صورة	لفدائه حوربَّية الأشكال
ويحاول استنفار شيمة نخبة	زرعوا الفلاة رجولة ومعالي
نادى بهم والمجد يشهد أنه	نادى بأعظم فاتحين رجال
فاذا الفضاء مدجج بصوارم	واذا التراب ملغم بعوالي
ومشى بهم أسداً يقود وراءه	نحو الخلود كتيبة الأشبال

(١) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٨ - ٢١٩ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ - ٣٤٦ ، الدمعة الساكبة :
ج ٤ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، بتفاوت .

حتى إذا خدر العقيلة أجهشت
القى السلام فما تبقت نبضة
ومذ الثقته مع الكآبة زينب
قطع استدارة دمعة في خدها
وتفجر الفرسان بالعهد الذي
قرى فؤادا يا عقيلة واحفظي
عهد زرعنا في السيوف بذوره
استأزه في مسمع الأبطال
في قلبه لم ترتعش بجلال
مخنوقة من همها بجبال
وأراق خاطرها من البلبال
ينساب حول رقابهم بدلال
هذي الدموع فأنهن غوالي
وسقته ديمة جرحنا الهطال

زينب عليها السلام تتفقد

خيمة الحسين والعباس عليهما السلام

روي عن فخر المخذات زينب عليها السلام قالت : لما كانت ليلة عاشوراء من المحرم خرجت من خيمتي لأتفقد أخي الحسين عليه السلام وأنصاره ، وقد أفرد له خيمة فوجدته جالسا وحده يُناجي ربه ويتلو القرآن ، فقلت في نفسي : أفي مثل هذه الليلة يُترك أخي وحده ، والله لأمضين إلى إخواني وبني عمومي وأعاتبهم بذلك ، فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها هممة ودمدمة ، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومي وإخواني وأولاد إخواني مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته .

العباس يخطب في بني هاشم ويحرضهم على

القتال قبل الأنصار

فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين عليه السلام مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قال في آخر خطبته : يا إخواني وبني إخواني وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون ؟

فقالوا : الأمر إليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك.

فقال العباس عليه السلام : إن هؤلاء ، أعني الأصحاب قوم غرباء ، والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله ، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للموت ، لئلا يقول الناس قدّموا أصحابهم فلما قتلوا عاجلوا الموت بأسياهم ساعة بعد ساعة ، فقامت بنو هاشم وسلّوا سيوفهم في وجه أخي العباس ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه !
قالت زينب عليها السلام : فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدّة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت ولكن خنقنني العبرة.

حبيب يحاور الأنصار ويحرضهم على القتال

قبل بني هاشم

فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين عليه السلام وأخبره بذلك فسمعت من خيمة

حبيب بن مظاهر همهمة ودمدمة ، فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت
الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول : يا
أصحابي لم جئتم إلى هذا المكان ، أوضحوا كلامكم رحمكم الله فقالوا : أتينا لننصر غريب
فاطمة ؓ !

فقال لهم : لم طلقتم حلائلكم ؟ فقالوا : لذلك !

قال حبيب : فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون ؟

فقالوا : الرأي رأيك ولا نتعدى قولاً لك .

قال : فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم ، نحن نقدمهم للقتال ولا نرى
هاشيميا مضرجا بدمه وفينا عرق يضرب ، لغلا يقول الناس : قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا
عليهم بأنفسهم .

فهزّوا سيوفهم (في) وجهه ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه .

زينب ؓ تتعجب من موقف بني هاشم والأنصار

قالت زينب : وفرحتُ من ثباتهم ولكن خنفتني العبرة فانصرفت عنهم وأنا باكية ، وإذا
بأخي الحسين ؓ قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه ، فقال : أُحِيَّة . فقلت
: لبيك يا أخي . فقال ؓ : يا أختاه منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسمة أخبريني ما
سبب تبسمك ؟

فقلت له : يا أخي رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا !!

فقال لي : يا أختاه إعلمي أن هؤلاء أصحابي ^(١) من عالم الذرّ وبهم وعدني جدي رسول الله ﷺ هل تحبين أن تنظري إلى ثبات إقدامهم ؟
فقلت : نعم. فقال عليّ : عليك بظهر الخيمة.

الإمام الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه

ويكشف لهم عن أبصارهم

قالت زينب : فوقفت على ظهر الخيمة ، فنادى أخي الحسين عليه السلام : أين إخواني وبنو أعمامي ! فقامت بنو هاشم وتسبق منهم العباس وقال : لبيك لبيك ما تقول ؟
فقال الحسين عليه السلام : رأيد أن أجدد لكم عهداً ، فأتى أولاد الحسين وأولاد الحسن وأولاد علي وأولاد جعفر وأولاد عقيل ، فأمرهم بالجلوس فجلسوا.

(١) قد جاء في الأحاديث الشريفة إن أصحاب الحسين عليه السلام معروفون بأسمائهم من قبل واقعة الطف ، روى ابن شهر آشوب قال : عتف ابن عباس على تركه الحسين عليه السلام فقال إن أصحاب الحسين عليه السلام لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم ، وقال محمد بن الحنفية وإن أصحابه عليه السلام عندنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم. راجع : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ج ٤ ، ص ٥٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ١٨٥ .

وروى بن قولويه - عليه الرحمة - قال : حدثني الحسن عن أبيه عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن حسين بن أبي العلاء قال : والذي رفع اليه العرش لقد حدثني أبوك بأصحاب الحسين عليه السلام لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً ، تعتدي بهم هذه الأمة كما اعتدت بنو إسرائيل يوم السبت ... الخ ، كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٨٧ .

ثم نادى : أين حبيب بن مظاهر ، أين زهير ، أين هلال ، أين الأصحاب ، فأقبلوا
وتسابق منهم حبيب بن مظاهر. وقال : لبيك يا أبا عبد الله ، فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم ،
فأمروهم بالجلوس فجلسوا فخطب فيهم خطبة بليغة .

ثم قال : يا أصحابي ، اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من هو
معى ، وأنا أخاف عليكم من القتل ، فأنتم في حلٍّ من بيعتي ومن أحب منكم الإنصراف
فليصرف في سواد هذا الليل .

فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا ، وقام الأصحاب وأخذوا يتكلمون بمثل
كلامهم فلما رأى الحسين عليه السلام حُسن إقدامهم وثبات أقدامهم ، قال عليه السلام : إن كنتم
كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة ، فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم
وحورهم وقصورهم فيها ، والخور العين ينادين العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم !
فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم ، وقالوا : يا أبا عبد الله أتأذن لنا أن نغير على القوم
ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء .

فقال عليه السلام : اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيرا .

الإمام الحسين عليه السلام يأذن لنساء الأنصار بالانصراف لئلا

تُسى ومحاورة علي بن مظاهر مع زوجته

ثم قال : ومن كان في رحله امرأة فليصرف بها إلى بني أسد ، فقام علي بن مظاهر وقال
: ولماذا يا سيدي ؟!

فقال عليه السلام : إن نسائي تُسبى بعد قتلي وأخاف على نسائك من السبي ، فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالا له فاستقبلته وتبسمت في وجهه. فقال لها : دعيني والتبسم !!

فقالت : يا ابن مظاهر إني سمعت غريب فاطمة عليها السلام خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول ؟

قال : يا هذه إن الحسين عليه السلام قال لنا : ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمها لأني غدا أقتل ونسائي تُسبى.

فقالت : وما أنت صانع ؟ قال : قومي حتى أُلحقك ببني عمك بني أسد ، فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت : والله ما أنصفتني يا بن مظاهر أيسرك أن تُسبى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا آمنة من السبي ؟ أيسرك أن تُسلب زينب إزارها من رأسها وأنا أتستر بإزاري ؟ أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزين بقرطي ؟ أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء عليها السلام أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء.

فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام وهو يبكي ، فقال له الحسين عليه السلام : ما يبكيك ؟ فقال : سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم ، فبكى الحسين عليه السلام وقال : جزيتم منّا خيرا .^(١)

قال الشاعر :

رجال توأصوا حيث طابت أصولهم وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبرا

(١) معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٣٤٠ - ٣٤٢ .

حمّاة حموا خدرا أبي الله هتكه فعظّمه شأننا وشرفه قدرا
فأصبح نبأً للمغاوير بعدهم ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى
وقال آخر :

السابقون إلى المكارم والعلوى والحائزون غدا حياض الكوثر
لو لا صوارمهم ووقع نبأهم لم تسمع الأذان صوت مكبر^(١)

الأعداء يطوفون حول خيام الحسين ﷺ

هذا وقد أمر عمر بن سعد حرساً بقيادة عزة بن قيس الأحمسي بحراسة الحسين ﷺ وأصحابه ، فآخذوا يطوفون حول البيوت والفسطاط خوفاً من أن يفوت الحسين ﷺ من قبضتهم ، أو يلتحق بمعسكره أحدٌ من الناس^(٢) .

الإمام الحسين ﷺ يأمر أصحابه

بحفر الخندق وتنظيم الخيم

قال الراوي : وكان الحسين ﷺ أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم مُنخفض ، كأنه ساقية فحفروه ، في ساعة من الليل فجعلوه كالحندق ، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب ، وقالوا : إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلاً نُؤتى من

(١) نفثة المصدر للقمي : ص ٦٢٩ .

(٢) الحسين وأصحابه للقرظبي : ج ١ ، ص ٢٥٥ ، حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧٨ .

وَأَتْنَا وَقَاتَلْنَا الْقَوْمَ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، ففعلوا وكانَ لهم نافعاً^(١) .
 وقال الدينوري : وأمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يضمّوا مضاربهم بعضهم من بعض ،
 ويكونوا أمام البيوت ، وأن يحفروا من وراء البيوت أخذوداً ، وأن يضرّموا فيه حطباً وقصباً
 كثيراً ، لئلا يُؤتوا من أدبار البيوت فيدخلوها^(٢) .
 وجاء في البداية والنهاية : وجعلوا البيوت بما فيها من الحرم وراء ظهورهم ، وقد أمر
 الحسين عليه السلام من الليل فحفروا وراء بيوتهم خندقاً ، وقذفوا فيه حطباً وحشياً وقصباً ، ثم
 أضرمت فيه النار لئلا يخلص أحد إلى بيوتهم من ورائها^(٣) .
 وفي الإرشاد ، إن الحسين عليه السلام خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يُقرّب بعضهم بيوتهم من
 بعض ، وأن يُدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من
 وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيّامهم وعن شمائلهم قد حقت بهم إلا الوجه الذي
 يأتيهم منه عدوهم^(٤) .

الحكمة من ضم الخيم والمضارب

وقيل إنّه عمل ذلك لعلمه - صلوات الله عليه - بما كان يضمّره عمر بن سعد مع رؤساء
 عسكره ليلة العاشر ، فقد اتفقت آراؤهم على أن يهجموا دفعةً واحدةً

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢٠ .

(٢) الأخبار الطوال للدينوري : ص ٢٥٦ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٤ ، ص ١٧٨ .

(٤) الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ ، إعلام الوري للطبرسي : ص ٢٤٠ .

على الحسين عليه السلام وأصحابه على المخيم ، فيقتلون الرجال ويسبون النساء في ساعة واحدة ، ولذا قال الشيخ المفيد . عليه الرحمة . : وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم ، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقى فيه ^(١) ، ولم يكن لهم طريق إلا من وجه واحد ، فغضبوا بأجمعهم ^(٢) .

ويؤيد هذا ما جاء في الأنساب : واقتتلوا نصف النهار أشد قتال وأبرحه ، وجعلوا لا يقدر على إتيانهم إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقاربها ، وملكان النار التي أوقدوها خلفهم ، وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم فأخذوا يُحرقونها برماحهم وسيوفهم ^(٣) . وما جاء في الكامل أيضا : فلما رأى ذلك عمر أرسل رجالاً يُقوضونها عن أيماهم وشمائلهم ليحيطوا بهم ، فكان النفر من أصحاب الحسين عليه السلام الثلاثة والأربعة يتخللون البيوت ، فيقتلون الرجل وهو يُقوض وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه ، فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت .

فقال لهم الحسين عليه السلام دعوهم فليحرقوها فإنهم إذا حرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها فكان كذلك ^(٤) .

وقد جاء في بعض الكتب أن بيوتهم وخيمهم وفساطيطهم كانت مائة

(١) الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٣ .

(٢) معالي السبطين للحائري : ص ٣٤٧ .

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ، ص ١٩٤ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٦٩ .

وسبعين ، السبعون للحسين عليه السلام وسائر بني هاشم ، والمائة للأنصار والأصحاب ^(١) والله أعلم بحقائق الأمور.

الإمام الحسين عليه السلام يرى جدّه النبي صلى الله عليه وآله في السّحر

روي إن الحسين عليه السلام لما كان وقت السّحر خفق برأسه خفقة ثمّ استيقظ فقال : أتعلمون ما رأيت في منامي السّاعة ؟ فقالوا : وما الذي رأيت يا بن رسول الله ؟ فقال : رأيت كأن كلابا قد شدّت عليّ لتنهشني ^(٢) وفيها كلب أبقع رأيتّه أشدّها عليّ ^(٣) ثمّ إني رأيتُ بعد ذلك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي : يَا بُنَيَّ أَنْتَ شَهِيدُ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ اسْتَبَشَرَ بِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الصُّفُوحِ ^(٤) الأعلى فليكن إفطارُ عندي الليلة عَجَلٌ وَلَا تُؤَخَّرْ ! فهدا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دَمَكُ في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيتُ وقد أرف الأمر ، واقتربَ الرّحيلُ من هذه الدنيا لا شكّ في ذلك ^(٥).

(١) الإمام الحسين وأصحابه للقرظبي : ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٢) وفي الفتوح : ثناشبي .

(٣) وفي الفتوح : رجل أبقع وأبرص .

(٤) الصّفوح أو الصّفح : من أسماء السماء ، ومنه ملائكة الصّفح الأعلى ، أي ملائكة السماء العليا . مجمع البحرين للطريحي : ج ٢ ، ص ٣٨٦ .

(٥) بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣ ، العوالم : ج ١٧ ، ص ٢٤٧ ، الفتوح لابن الأعمش : ج ٥ ، ص ١١١ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٢٥١ .

الأعداء يسمعون تلاوة الحسين عليه السلام

وكلام برير ^(١) معهم

روى الضحاک ^(١) بن عبد الله المشرقي قال : فلما أمسى حسين عليه السلام وأصحابه

(١) هو : بُرير بن خُضَير الهمداني المشرقي ، وبنو مشرق بطن من همدان ، كان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن من شيوخ القراء ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين ، وهو القاتل للحسين عليه السلام لما خطب في أصحابه الخطبة التي يقول فيها : أما بعد فإن الدنيا تغير ... الخ. ثم قام برير فقال : والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، تقطع فيك أعضاؤنا حتى يكون جدك يوم القيامة بين أيدينا شفيحاً لنا ، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم ، وويلٌ لهم ماذا يلقون به الله ، وأُفٍّ لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم ، قُتل بين يدي الحسين عليه السلام وأبلى بلاء حسناً.

راجع : إِبصار العين للسماوي : ص ٧٠ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٧٦ . ٧٧ .

(٢) هو : الضحاک بن عبد الله المشرقي ، كان قد أعطى الحسين عليه السلام عهداً أن يقاتل معه ما كان قتاله معه نافعاً ، فإذا لم يجد مقاتلاً معه كان في حلٍّ من الانصراف ، قال الضحاک : لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلّص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له : يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلٍّ من الانصراف ، فقلت لي نعم ، فقال : صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حلٍّ ، قال : فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تُعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت ، وأقبلت أقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذٍ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين يومئذٍ مرارا : لا تشلل ، لا يقطع الله يدك جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله وسلم فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ... الخ.

راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٩ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٦٤ .

قاموا الليل كله يُصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون ، قال : فتمر بنا خيلهم لهم تحرسنا ، وإن حسينا علياً ليقراً : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا حُمِّلُوا إِلَهِمُ لَئِيْلًا وَإِنَّمَا كَانُوا هُمُ مَحْمُولِيهِمْ) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ (١) .

فسمِعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا ، فقال : نحن وب الكعبة الطيبون ميزنا منكم ، قال : فعرفته ، فقلت لبرير بن خضير : تدري من هذا ؟ قال : لا ، قلت : هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر وكان مضحاكاً بطلاً ، وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً ، وكان سعيد بن قيس ربماً حبسه في جناية ، فقال له برير بن خضير : يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين ، فقال له : من أنت ؟

قال : أنا برير بن خضير ، قال : إنا لله ، عز علي هلكت والله هلكت والله يا برير ، قال : يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام ، فوالله إنا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون ، قال : وأنا على ذلك من الشاهدين ، قلت : ويحك أفلا ينفجك معرفتك ، قال : جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة الغفري من عنز بن وائل ، قال : ها هو ذا معي ، قال : قبح الله رأيك على كل حال أنت سفيه ، قال : ثم انصرف عنا ، وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وكان على الخيل (٢) .

وقد رويت هذه الحادثة بصورة أخرى كما عن ابن الأعمش الكوفي

(١) سورة آل عمران الآية : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ ، البداية والنهاية لابن كثير : ج ٤ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٤٠٣ .

والخوارزمي ، قالوا : وجاء شمر بن ذي الجوشن في نصف الليل يتجسس ومعه جماعة من أصحابه حتى قارب معسكر الحسين عليه السلام فسمعه يتلو قوله تعالى : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ هُؤَلَاءُ مَعَكُمْ أَنَّهُمْ بِرَأْيِهِمْ يَنْتَصِفُونَ أَلَيْسَ لِي عِلْمٌ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ^(١) الآية .

فصاح رجل من أصحاب شمر : نحن ورب الكعبة الطيبون ، وأنتم الخبيثون وقد ميزنا منكم ، فقطع برير بن خضير الهمداني صلاته ، ثم نادى : يا فاسق ، يا فاجر ! يا عدو الله ، يا ابن البوال على عقبه ، أمثلك يكون من الطيبين !؟ والحسين ابن رسول الله من الخبيثين ، والله ما أنت إلا بهيمة لا تعقل ما تأتي وما تذر ، فابشر يا عدو الله بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم ، فصاح شمر : إن الله قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب .

فقال برير أبا الموت تخوفني ؟! والله إن الموت مع ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من الحياة معكم ، والله لا نالت شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم قوما أراقوا دماء ذريته وأهل بيته !
فجاء إليه رجل من أصحابه وقال : يا برير إن أبا عبد الله يقول لك : ارجع إلى موضعك ولا تخاطب القوم ، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء ، فلقد نصحت وأبلغت في النصح والدعاء ^(٢) .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) الفتوح لابن الأعمش الكوفي : ج ٥ ، ص ١١٠ - ١١١ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٥١ .

عبادة الحسين عليه السلام وأصحابه

وَبَاتَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ - لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ . وَهُمْ دَوِيُّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ ، مَا بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ ، وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ ، فَعَبَّرَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَسْكَرِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَكَذَا كَانَتْ سَجِيَّةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَكَمَالِ صِفَاتِهِ ^(١) .

فَكَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَمَا وَصَفَهُ ابْنُهُ إِيمَانُ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنْتُ لِلرَّسُولِ وَلِدًا ، وَلِلْقُرْآنِ سِنْدًا ، وَلِلْأُمَّةِ عَضُدًا ، وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِدًا ، حَافِظًا لِلْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، نَاكِبًا عَنِ سَبِيلِ الْفُسْطَاقِ ، تَتَأَوَّهُ تَأَوَّهُ الْمَجْهُودِ ، طَوِيلَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا زَهْدَ الرَّاحِلِ عَنْهَا ، نَاطِرًا إِلَيْهَا بَعِينَ الْمَسْتُوحِشِينَ مِنْهَا ^(٢) .

وَقِيلَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَقْلَ وَلَدِ أَبِيكَ ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَجَبُ كَيْفَ وُلِدْتُ لَهُ ، وَكَانَ يَصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ ، فَمَتَى كَانَ يَتَفَرَّغُ لِلنِّسَاءِ !! وَحَجَّ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ حِجَّةً رَاجِلًا ^(٣) .

وَرَوَى عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ أَبُوهُ فِي غَدَاهَا ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ أَبَاهُ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ يَصَلِّي ، وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ ، وَقَامَ أَصْحَابُهُ كَذَلِكَ يَدْعُونَ وَيَصَلُّونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ ^(٤) .

(١) اللهوف لابن طاووس : ص ٤١ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٣٩ ، نفس المهموم للقمي : ص ٢٣٣ .

(٣) العقد الفريد للأندلسي : ج ٣ ، ص ١٦٩ ، و ج ٤ ، ص ٣٨٤ ، دار الكتاب العربي و ج ٣ ، ص ١١٤ . ١١٥ ، و ج ٥ ، ص ١٣٣ نشر دار الكتب العلمية ، تاريخ يعقوبي : ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٤) إعلام الوري : ص ٢٤٠ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣ .

وقيل : انه ما نام في هذه الليلة الحسين عليه السلام ولا أحد من أصحابه وأعاناه إلى الصبح ، وكذلك النسوة والصبيان وأهل البيت كلهم يدعون ، ويوادعون بعضهم بعضاً ^(١) .

قال السيد الأمين . عليه الرحمة . :

باتوا وبات إمامهم ما بينهم ولهم دوي حوله ونحيب
من راکع أو ساجد أو قاريء أو مَن يُناجي رَّبَّهُ وَيُنِيب ^(٢)
وقال أيضا . عليه الرحمة . :

بات الحسين وصَبَّحُه مِن حوله وَلَهُم دويُّ النحل لَمَّا باتوا
من رَكَّع وَسَط الظلام وسُبَّجد لله مِنَنهم تَكَثَّر الدَعوات
وتراءت الحور الحسان وزُينت لِقَدومهم بنعيمها الجَنَّات
وَبدا الصباح ولم تنم عين لهم كَلا وَلَا نَبأَ بَثُّهم غَفَّوات ^(٣)

عبادة أبي الفضل العباس عليه السلام

وكان العباس عليه السلام في العبادة وكثرة الصلاة والسجود بمرتبة عظيمة ، قال الصدوق . عليه الرحمة . في ثواب الأعمال : كان يُصَر بين عينيه أثر السجود ^(٤) ،

(١) الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه للقرظيني : ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(٢) الدر النضيد للسيد الامين : ص ٢٣ .

(٣) نفس المصدر : ص ٧٣ .

(٤) ثواب الأعمال للصدوق : ص ٢٥٩ .

لكن وأي عبادة أذكى وأفضل من نصره ابن بنت رسول الله ﷺ وحماية بنات الزهراء ،
وسقي ذراري رسول الله ﷺ .

قيل : إن أصحاب الحسين عليه السلام باتوا ليلة العاشر من المحرم ما بين قائم وقاعد وراوع
وساجد ، لكن خُصَّص العباس عليه السلام من بينهم بحفظ بنات رسول الله ﷺ وأهل بيته ،
كان راكبا جواده متقلداً سيفه آخذاً رمحاً يطوف حول الخيم ، لأنه آخر ليلة أراد أن يوف
ما كان عليه ويرفع الوحشة عن قلوب الهاشميات حتى يجدن طيب الكرى ، وقد أحاطت
بهن الأعداء !

وكانت عيون الفاطميات به قريرة ، وعيون الأعداء منه باكية ساهرة ، لأنهم خائفون
مرعوبون من أبي الفضل عليه السلام وما تنام أعينهم خوفاً من بأسه وسطوته ونكال وقعته ،
وانقلب الأمر ليلة الحادي عشر ، قرّت عيون العسكر ، وبكت وسهرت عيون الفاطميات ،
ولنعم ما قيل :

اليوم نامت أعين بك لم تنم وتسهدت أخرى فعز منائنها^(١)
وقال الفرطوسي . عليه الرحمة . :

وبنو هاشم نطاق عيون مستدير على خيام النساء
وأبو الفضل فارس الجمع ترنو مقلتهاه لمقلته الحوراء^(٢)
ويقول السيد مدين الموسوي :

نامت عيون القوم أجمعها وغيموهم مشبوحه النظر
لله ترمقهه ويرمقهها كبرا وهم يعلون في كبر

(١) معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٤٤٣ .

(٢) ملحمة أهل البيت للفرطوسي : ج ٣ ، ص ٢٩٢ .

عبادة العقيلة زينب ؑ

كانت زينب ؑ في عبادتها ثانية أمها الزهراء ؑ وكانت تقضي عامّة ليايلها بالتهجد وتلاوة القرآن.

قال بعض ذوي الفضل: إنها - صلوات الله عليها - ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها ، حتى ليلة الحادي عشر من المحرم.

قال : وروى عن زين العابدين ؑ أنه قال : رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس ! وعن الفاضل القائيني البيرجندي ، عن بعض المقاتل المعتبرة ، عن مولانا السجاد ؑ أنه قال : إن عمتي زينب ؑ مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.

وعن الفاضل المذكور ، إن الحسين ؑ لما ودعّ أخته زينب ؑ وداعه الأخير قال لها : يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل.

وفي مثير الأحران ^(١) للعلامة الشيخ شريف الجواهري ؒ : قالت فاطمة بنت الحسين ؑ وأما عمتي زينب ؑ فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة . أي العاشرة من المحرم . في محرابها تستغيث إلى ربها ، فما هدأت لنا عين ، ولا سكنت لنا رنة ^(٢) .

(١) مثير الأحران للجواهري : ص ٥٦ .

(٢) زينب الكبرى للنقدي : ص ٨١ - ٨٢ .

يقول العلامة النقدي عليه الرحمة :

ربيبة عصمة طُهِرت وطابت
فكانت كالأئمة في هُداها
وكان جهادها بالقول أمضى
وكانت في المصلّى إذ تُناجي
ملائكة السماء على دُعائها
روت عن أمها الزهرا علوما
مقاما لم تكن تحتاج فيه
ونالت رتبة في الفخر عنها
فلو لا أمها الزهراء سادت
وفاقت في الصِّفات وفي الفعال
وإنقاذ الأنام من الضلال
من البيض الصوارم والنصال
وتدعو الله بالدمع المُذال
تؤمن في خضوع وابتغال
بها وصلت إلى حدّ الكمال
الى تعلیم علم أو سؤال
تأخرت الأواخر والأوالي
نساء العالمين بلا جدال^(١)

الإمام الحسين عليه السلام يطلي بالنورة

وبرير يهازل عبد الرحمن

روي عن أبي صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبدربه الأنصاري^(٢) ،

(١) زينب الكبرى للنقدي : ص ١٧٣ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، أحد الشخصيات البارزة ، وكان صحابياً ومن مخلصي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو أحد الصحابة الذين شهدوا لأمر المؤمنين بالولاية ، لما نشدهم في الرحبة بحديث الغدير : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقيل إن أمير المؤمنين هو الذي علم

قال : كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين عليه السلام أمر الحسين بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك ^(١) فميث ^(٢) في جفنة ^(٣) عظيمة أو صفحة ، قال : ثم دخل الحسين عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة ، قال : ومولاي عبد الرحمن بن عبدربه وبرير بن خضير الحمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما ، فزدحما أيهما يطلي على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن !

فقال له عبد الرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ! فقال له برير : والله لقد علم قومي أي ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم !

قال : فلما فرغ الحسين عليه السلام دخلنا فاطلينا ^(٤) ^(٥) .

عبد الرحمن القرآن ورتاه ، وكان عبد الرحمن أحد الذين أخذوا البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة ، وجاء مع الحسين فيمن جاء من مكة ، وقتل عبد الرحمن في الحملة الأولى .

راجع : إبصار العين : ص ٩٣ ، أنصار الحسين لشمس الدين : ص ٩٧ .

(١) روي عن يسار بن عبد الحكم قال : أتتهب عسكر الحسين عليه السلام فوجد فيه طيب ، فما تطيبت به امرأة إلا برصت . العقد الفريد : ج ٤ ، ص ٣٨٤ دار الكتاب العربي ، وج ٥ ، ص ١٣٣ ، دار الكتب العلمية .

(٢) موث : ماث موثاً وموثاناً ، الشيء بالشيء خلطه به ، والشيء في الماء أذابه فيه ، المنجد : ص ٧٧٩ .

(٣) الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٤) قد اختلف في وقوع هذه الحادثة ليلاً ، وقد رواها أبو مخنف في اليوم التاسع ، قال الفاضل القزويني : ويظهر من ابن نما أيضاً أن ذلك كان في غداة يوم عاشوراء ، وهو بعيد جداً ، وأبعد منه أن ذلك كان في ليلة تاسوعاء ، صرح بذلك في الناسخ ، وقد ذكر جملة من وقائع ليلة عاشوراء في ليلة تاسوعاء ، وهو اشتباه في اشتباه . والأكثر . على ما صرحوا به . أنه كان في ليلة عاشوراء وهو الأصح نقلاً واعتباراً . الإمام الحسين وأصحابه للقزويني : ج ١ ، ص ٢٥٩ .

وجاء في البداية : فعدل الحسين عليه السلام إلى خيمة قد نُصبت فاغتسل فيها وانطلى بالنورة وتطّيب بمسك كثير ، ودخل بعده بعض الأمراء ففعلوا كما فعل ، فقال بعضهم لبعض : ما هذا في هذه الساعة؟! فقال بعضهم : دعنا منك ، والله ما هذه بساعة باطل ! فقال يزيد بن حصين : والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لا قون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء القوم فيقتلوننا ^(١).

استبشار الأنصار بالشهادة

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي ، فقال له يزيد بن خضير الهمداني ، وكان يقال له سيد القراء : يا أخي ليس هذه بساعة ضحك ! قال : فأني موضع أحق من هذا بالسرور ، والله ما هو إلا أن يميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين ^(٢).

هكذا كان أصحاب الحسين عليه السلام مستأنسين بالمنية غير مكترئين بما يجري عليهم فقد روي أن نافع بن هلال البجلي - رضي الله تعالى عنه - قضى شبطر ليله في كتابة اسمه على سهام نبه ، إمعاناً في طلب المشوبة والأجر ، وإمعاناً في السخرية

(٥) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢١ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ج ٤ ، ص ٦ ، اللهوف : ص ٤١ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ١ .

(١) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٤ ، ص ١٧٨ .

(٢) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٢٩٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٩٣ .

من الخطر ، وإمعاناً في الترحيب بالموت (١) .

وقد أجاد السيد مدين الموسوي إذ يقول :

ما هزهم عصف ولا رعشت أعطافهم في داهم الخطر
يتمايلون وليس من طرب ويسامرون وليس من سمر
إلا مع البيض التي رقصت بأكفهم كمطالع الزهر
يتلون سر الموت في سور لم يتلها أحد مع السور
ويرتلون الجرح في ولوه فكأنه لحن على وتر
خفّوا لداعي الموت يسبقهم عزم تحدى جامد الصخر
مُذ بان جنب الله مقعدهم ورأوه ملء الروح والبصر

الإمام الحسين عليه السلام يرسل ابنه علياً عليه السلام لسقاية الماء

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في الأمالي : ثم إن الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول
عسكره شبه الخندق وأمر فحشيت حطباً ، وأرسل علياً عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشرين
راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد وأنشأ الحسين عليه السلام يقول :

يا دهفاً لك من خليل كم لك في الإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل

(١) أبناء الرسول في كربلاء ، خالد محمد خالد : ص ١١٩ ، الدوافع الذاتية لأنصار الحسين ، محمد عابدين :
ص ٢٣١ .

وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيلي
ثم قال عليه السلام لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضأوا واغتسلوا
واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم ، ثم صلى بهم الفجر ^(١).

الأحداث بعد صلاة الفجر

قال بعض المؤرخين : إنه عليه السلام تيمّم هو وأصحابه للصلاة نظراً لعدم وجود الماء عندهم ،
وقد أئتمّ به أهله وصحبه ، وقبل أن يتموا تعقيبهم دقت طبول الحرب من معسكر ابن زياد
، واتجهت فرق من الجيش وهي مدججة بالسلاح تنادي بالحرب أو النزول على حكم ابن
مرجانة ^(٢).

ولما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وصلى بأصحابه صلاة الصبح ، قام خطيباً فيهم
حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أذن في قتلكم ، وقتلي في هذا اليوم فعليكم
بالصبر والقتال ^(٣).

التعبئة للحرب وإشعال النار في الخندق

وعبأ عليه السلام أصحابه بعد صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً ،
فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرة

(١) أمالي الصدوق : ص ١٣٣ . ١٣٤ .

(٢) حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧٩ .

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، إثبات الوصية للمسعودي : ص ١٦٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص

أصحابه ، وأعطى رايته العباس أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطبٍ وقصب كان من وراء البيوت أن يُترك في خندق كان قد حُفر هناك ، وأن يُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم ، وهو يوم الجمعة ، وقيل يوم السبت ، فعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على يمينته عمرو بن الحجاج ، وعلى يسارته شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الرجاله شيبان بن ربعي ، وأعطى الراية دُرُيدا مولاه .

دعاء الإمام الحسين عليه السلام

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال : لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال : أَللّهُمَّ أَنْتَ ثَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعِدَّةٌ ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعَفُ فِيهِ الْفؤَادُ ، وَتَقَلُّ فِيهِ الْحَيْلَةُ ، وَيَخْذَلُ فِيهِ الصَّدِيقُ ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ وَشَكْوَتَهُ إِلَيْكَ ، رَغْبَةً مِنِّْي إِلَيْكَ ، عَمَّنْ سِوَاكَ ففَرَجْتَهُ عَنِّي وَكشَفْتَهُ ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ .

الأعداء يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام

قال : وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في

ظهورهم ، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقى فيه .
فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته : يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة .
فقال الحسين عليه السلام من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن !! فقالوا له : نعم .
فقال له : يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً !
ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك .
فقال له : دعني حتى أرميه فإنه الفاسق من أعداء الله وعُظماء الجبارين وقد أمكن الله
منه .

فقال له الحسين عليه السلام : لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم ^(١) .
وجاء في الأمالي : عن الإمام الصادق عليه السلام : وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على
فرس له ، يقال له : ابن أبي جويرة المزني ، فلما نظر إلى النار تتقد صَفَق بيده ونادى : يا
حسين وأصحاب الحسين ، أبشروا بالنار فقد تعجَّلتموها في الدنيا .
فقال الحسين عليه السلام : من الرجل ؟ فقيل : ابن أبي جويرة المزني .
فقال الحسين عليه السلام : اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا ، فنفرَ به فرسه فألقاه في تلك
النار فاحترق .

ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر ، يقال له : تميم بن الحصين الفزاري ، فنادى
: يا حسين ويا أصحاب الحسين ، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات ، والله
لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً .

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٤ - ٥ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ،
ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

فقال الحسين عليه السلام : من الرجل ؟ فقيل : تميم بن حُصين .
فقال الحسين عليه السلام : هذا وأبوه من أهل النار ، أَللّهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم .
قال : فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه ، فوطأته الخيل بسنابكها فمات .
ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد ، يقال له محمد بن أشعث بن قيس الكندي ،
فقال : يا حسين بن فاطمة ، أية حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك ؟!
قال الحسين عليه السلام : هذه الآية (**لِإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
عَلَىٰ الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً**) ^(١) . ثم قال : والله إنَّ محمداً لَمَن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن
آل محمد ، من الرجل ؟ فقيل : محمد بن أشعث بن قيس الكندي .
فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال : أَللّهم أر محمد بن الأشعث دُلاً في هذا اليوم
لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً ، فعرض له عارض فخرج من العسكر يترز فسَلَطَ الله عليه عقرباً
فلذعه فمات باذي العورة .
فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه ، فدخل عليه رجل من شيعته يقال له : يزيد
بن الحصين الهمداني ... فقال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذن لي فأخرج إليهم فآملهم ،
فأذن له .
فخرج إليهم فقال : يا معشر الناس إن الله - عزوجل - بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً
وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماءُ الفرات تقع فيه خنازير

(١) آل عمران الآية : ص ٣٣ - ٣٤ .

السواد وكلاهما ، وقد حيل بينه وبين ابنه ؟
فقالوا : يا يزيد فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين عليه السلام كما عطش من
كان قبله .

فقال الحسين عليه السلام : اقعدي يا يزيد ، ثم وثب الحسين عليه السلام متوكيا على سيفه . . . الخ ^(١) .
إلى هنا قد تم ما تسنى لي جمعه وإعدادُه من كتب السيرة والحديث في خصوص أحداث
ووقائع هذه الليلة العظيمة على أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وما يرتبط بها ، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين ، وسيعلم الذين ظلموا - آل بيت محمد - أي منقلب ينقلبون ، والعاقبة
للمتقين .

وذلك في ليلة الخميس السابعة من شهر رجب المرجب عام ألف وأربعمائة وستة عشر
للهجرة المباركة على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والتسليم .

(١) أمالي الصدوق : ص ١٣٤ . ١٣٥ .

أَعْمَالُ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ وَفَضْلِ أَحْيَائِهَا

أ- الصَّلَاةُ

ب- الدُّعَاءُ

ج- الْمَبِيتُ عِنْدَ الْحُسَيْنِ ﷺ

د- زِيَارَةُ الْحُسَيْنِ ﷺ



فضل إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة

قد ورد في بعض الأحاديث التأكيد الشديد على إحياء هذه الليلة بالعبادة ، والمحافظة عليها وعدم إغفالها مهما أمكن ، وأن لها فضلاً عظيماً ، قال أحد الأعلام - عليه الرحمة - :
في حديثه عن أعمال ليلة عاشوراء ويومها من الصلوات والدعوات ، إنما - أي الأعمال - ولو كانت واردة أيضاً يمكن أن يُحكّم بترجيح الإشتغال بمراسم التعزية ، والصلوات له وللمستشهدين بين يديه ﷺ ، ولعن قاتليهم . على الإشتغال بالعبادة - وإن تأكيدها أيضاً ثابت بالروايات ^(١) .

ومن الأحاديث الواردة فيها ما يلي :

- ١ - ما روي في كتاب دستور المذكّرين بإسناده عن النبي ﷺ قال : مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا عَبْدُ اللَّهِ عِبَادَةَ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ ، وَأَجْرُ الْعَامِلِ فِيهَا كَأَجْرِ سَبْعِينَ سَنَةً ^(٢) .
- ٢ - ما روي عن الحارث بن عبد الله عن علي أمير المؤمنين ؑ قال : إن استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر ، وليلة النحر ، وأول ليلة من المحرم ، وليلة عاشوراء ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، فافعل وأكثر فيهنّ من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن ^(٣) .

(١) المراقبات (أعمال السنة) للملكي التبريزي : ص ١٥ .

(٢) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٥ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٥ ، ص ٣٣٦ .

(٣) مصباح المتهجد للطوسي : ص ٧٨٣ ، وسائل الشيعة : ج ٥ ، ص ٢٤١ ، ح ١٠ .

قال السيد ابن طاووس - عليه الرحمة - في ذكره فضل إحياء هذه الليلة : اعلم أن هذه الليلة أحيائها مولانا الحسين . صلوات الله عليه - وأصحابه بالصلوات والدعوات ، وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ، ليستبيحوا منهم النفوس المعظّمات ، وينتهكوا منهم الحرمات ، ويسبوا نساءهم المصونات .

فينبغي لمن أدرك هذه الليلة ، أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية التطهير ، فيما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير ، وعلى قدم الغضب مع الله جل جلاله ورسوله صلوات الله عليه ، والموافقة لهما فيما جرت الحال عليه ، ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه ^(١) .

وأما أعمال هذه الليلة وما ورد فيها من الصلوات والأدعية فنذكر هنا ما ذكره ابن طاووس . عليه الرحمة . من الأعمال الواردة فيها وقد ذكر . عليه الرحمة . أن اعتماده على مثل هذه الأحاديث هو على ما رواه عن الإمام الصادق عليه السلام أنه : من بلغه شيء من الخير فعمل كان له ذلك ، وإن لم يكن الأمر كما بلغه ^(٢) . وإليك ما ذكره من الأعمال :

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٢) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٧ .

أ . الصلوات الواردة في ليلة عاشوراء

١ - ما روي عن محمد بن أبي بكر المدني الحافظ من كتاب دستور المذكرين بإسناده المتصل عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، يقرأ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ . عشر مرّات ، و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) . عشر مرّات ، و (قُلْ أَعْبُدُوا رَبِّيَ الْفَلَقَ) . عشر مرّات ، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّيَ النَّاسِ) . عشر مرّات ، فإذا سلّم قرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) مائة مرّ ، بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ أَلْفِ أَلْفِ مَدِينَةٍ مِنْ نُورٍ ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَلْفُ أَلْفِ قَصْرِ ، فِي كُلِّ قَصْرِ أَلْفُ أَلْفِ بَيْتٍ فِي كُلِّ بَيْتٍ أَلْفُ أَلْفِ سَرِيرٍ ، فِي كُلِّ سَرِيرٍ أَلْفُ أَلْفِ فِرَاشٍ ، فِي كُلِّ فِرَاشٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ أَلْفُ أَلْفِ مَائِدَةٍ ، فِي كُلِّ مَائِدَةٍ أَلْفُ أَلْفِ قِصْعَةٍ ، فِي كُلِّ قِصْعَةٍ مِائَةُ أَلْفِ أَلْفِ لَوْنٍ ، وَمِنْ الْخِدمِ عَلَيَّ كُلِّ مَائِدَةٍ أَلْفُ أَلْفِ وَصِيفٍ ، وَمِائَةُ أَلْفِ أَلْفِ وَصِيفَةٍ ، عَلَيَّ عَاتِقِ كُلِّ وَصِيفٍ وَوَصِيفَةٍ مِنْدِيلٍ ، قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنْبَهٍ : صَمَّتْ أذُنَايَ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

٢ - ما روي أيضا عن كتاب دستور المذكرين بإسناده المتصل عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ مِائَةَ رَكَعَةٍ بِالْحَمْدِ مَرَّةً وَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَيَسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ جَمِيعِ صَلَاتِهِ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْءٌ وَلَا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . سَبْعِينَ مَرَّةً .
قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مَلَأَ اللَّهُ

قبره إذا مات مسكاً وعنبراً ، ويدخل إلى قبره في كل يوم نور إلى أن يُنفخ في الصور ، وتوضع له مائدة منها نعيم يتناعم به أهل الدنيا منذ يوم خلق إلى أن يُنفخ في الصور ، وليس من الرجال والنساء إذا وضع في قبره إلا يتساقط شعورهم إلا من صلى هذه الصلاة ، وليس أحد يخرج من قبره إلا أبيض الشعر إلا من صلى هذه الصلاة.

والذي بعثني بالحقّ إنّه من صلّى هذه الصلاة ، فإنّ الله عزوجل ينظر إليه في قبره بمنزلة العروس في حجلته إلى أن يُنفخ في الصور ، فإذا نُفخ في الصّور يخرج من قبره كهيئته إلى الجنان كما يُرْفُ العروس إلى زوجها . إلخ.

٣ - ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : تصلي ليلة عاشوراء أربع ركعات في كلّ ركعة الحمد مرّة ، و (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) خمسون مرّة ، فإذا سلّمت من الرابعة فأكثر ذكر الله تعالى ، والصلاة على رسوله ، والعن لأعدائهم ما استطعت .

٤ . ما ذكره صاحب المختصر من المنتخب قال : الدعاء في ليلة عاشوراء أن يصلي عشر ركعات في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة واحدة ، و (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) مائة مرّة . وقد روي أن يصلي مائة ركعة يقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة و (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ثلاث مرّات ، فإذا فرغت منهنّ وسلّمت تقول : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، مائة مرّة ، وقد روي سبعين مرّة ، وأستغفرُ الله مائة مرّة ، وقد روي سبعين مرّة ، وصلّى الله على محمد وآل محمد مائة مرّة ، وقد روي سبعين مرّة ^(١) .

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٦ - ٤٨ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٥ ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨ ، وذكرها بتفاوت في وسائل الشيعة : ج ٥ ، ص ٢٩٥ ، ح ٦٠٣ .

ب . الدعاء في ليلة عاشوراء

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ .

وَ سَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الْوَضِيئَةِ الرَّضِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ الْكَبِيرِ الْكَثِيرِ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الْغَزِيرَةِ الْمَنْجَعَةِ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الْكَامِلَةِ التَّامَّةِ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الْمَشْهُورِ الْمَشْهُورِ لَدَيْكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي لَا يَنْبَغِي لِشَيْءٍ أَنْ يَتَسَمَّى بِهَا غَيْرُ يَا اللَّهُ وَ سَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي لَا تُبْرَامُ وَلَا تَبْرُلُ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ لَكَ رِضَا مِنْ أَسْمَائِكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي سَجَدَ لَهَا لُطْفٌ شَيْءٌ مِنْكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي لَا يَعْدِلُهَا عِلْمٌ وَلَا يُقَدَّرُ وَلَا يَشْرَعُ وَلَا وَقَارَ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ مِنْ مَسَائِلِكَ بِمَا عَاجَبَ وَأَفَقَى الْعَهْدُونَ تُجِيبُ سَائِلَكَ بِهَا يَا اللَّهُ .

وَ سَأَلْتُكَ بِالْمَسْأَلَةِ الَّتِي أَنْتَ لَهَا أَهْلٌ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِالْمَسْأَلَةِ الَّتِي تَقُولُ لِسَائِلِهَا وَ أَكْرِهَا : سَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكَ الْإِجَابَةُ ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ .
وَ سَأَلْتُكَ بِجُمْلَةٍ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا يَقْوَى بِحَمْلِهَا شَيْءٌ مِنْكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ مِنْ مَسَائِلِكَ بِأَعْلَاهَا عُلُوًّا ، وَأَرْفَعِهَا رِفْعَةً ، وَأَسْأَلُهَا

ذِكْرًا ، وَأَسْطَعِهَا نُورًا ، وَأَسْرِعِهَا نَجَاحًا ، وَأَقْرِبِهَا إِجَابَةً ، وَأَتَمِّمْهَا تَمَامًا ، وَأَكْمِلْهَا كَمَالًا وَكُلًّا
مَسَائِلِكَ عَظِيمَةً يَا اللَّهُ .

﴿ سَأَلْتُكَ بِمَا لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ يُسْأَلَ بِهِ غَيْرُهُ مِنْ الْعَظَمَةِ وَالْقُدْسِ وَالْجَلَالِ ، وَالْكَبْرِيَاءِ وَالشَّرَفِ
وَالنُّورِ ، وَالرَّحْمَةِ وَالْقُدْرَةِ ، وَالْإِشْرَافِ وَالْمَسْأَلَةِ وَالْجُودِ ، وَالْعَظَمَةَ وَالْمَدْحَ وَالْعِزَّ ، وَالْفَضْلَ الْعَظِيمَ
، وَالرَّوَجَ وَالْمَسَائِلَ الَّتِي بِهَا تُعْطَى مَنْ تُرِيدُ وَبِهَا تُبَدَى وَتُعِيدُ يَا اللَّهُ .

﴿ سَأَلْتُكَ بِمَسَائِلِكَ الْعَالِيَةِ الْبَيْنَةِ الْمَحْجُوبَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ
الْمَخْصُوصَةِ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الْجَلِيلَةِ الْكَرِيمَةِ الْحَسَنَةِ يَا جَلِيلُ يَا جَمِيلُ يَا اللَّهُ ، يَا عَظِيمُ
يَا عَزِيزُ ، يَا كَرِيمُ يَا فَرْدُ يَا وَتَرُ ، يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ ، يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ ، أَسَأَلْتُكَ بِمُنْتَهَى
أَسْمَائِكَ الَّتِي مَحَلُّهَا فِي نَفْسِكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِمَا سَمَّيْتَهُ بِهِ نَفْسَكَ مِمَّا لَمْ يُسَمَّكْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُ
يَا اللَّهُ .

﴿ وَأَسَأَلْتُكَ بِمَا لَا يُرَى مِنْ أَسْمَائِكَ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ مِنْ أَسْمَائِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ يَا اللَّهُ ،
﴿ سَأَلْتُكَ بِمَا نَسَبْتَ إِلَيْهِ نَفْسَكَ مِمَّا تُحِبُّهُ يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِجُمْلَةِ مَسَائِلِكَ الْكَبْرِيَاءِ ، وَبِكُلِّ مَسْأَلَةٍ
وَجَدْتُهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ يَا اللَّهُ .

﴿ سَأَلْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا يَا اللَّهُ ، وَأَسَأَلْتُكَ بِكُلِّ اسْمٍ وَجَدْتُهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْأَسْمِ
الْأَعْظَمِ الْكَبِيرِ الْأَكْبَرِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ، وَهُوَ اسْمُكَ الْكَامِلُ الَّذِي فَضَّلْتَهُ عَلَى جَمِيعِ مَا تُسَمِّي بِهِ
نَفْسَكَ ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ يَا

يا اللهُ ، يا اللهُ يا اللهُ ، يا اللهُ يا اللهُ ، يا اللهُ يا اللهُ ، يا رَحْمَانُ يا رَحِيمُ ، أَدْعُوكَ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ
هذه الأسماءِ وتفسيرها ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ يا اللهُ .
وَأَسْأَلُكَ بِمَا لَا أَعْلَمُ وَلَوْ عَلِمْتُهُ سَأَلْتُكَ بِهِ ، وَبِكُلِّ اسْمٍ اسْتَبْرَأْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ نَأْ
تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ عَبْدُكَ وَسُؤْلِكَ وَمِينِكَ عَلَيَّ وَحَيْكَ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي ، وَتَقْضِيَ لِي
جَمِيعَ حَوَائِجِي ، وَتُبَلِّغَنِي آمَالِي ، وَتَسَهِّلَ لِي مَحَائِي ، وَتُيسِّرَ لِي مُرَادِي ، وَتُوَصِّلَنِي إِلَى بُغْيَتِي
سَرِيعاً عَاجِلاً ، وَتَرْزُقَنِي رِزْقاً وَاسِعاً ، وَتُفَرِّجَ عَنِّي هَمِّي وَغَمِّي وَكَرْبِي يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(١) .

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٨ . ٥٠ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٥ ، ص ٣٣٨ . ٣٤٠ .

ج . المبيت عند الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء

ومن جملة الأعمال في هذه الليلة العظيمة هو المبيت في كربلاء عند قبر الحسين عليه السلام وله فضل عظيم.

قال ابن قولويه رحمته الله : حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي المدائني ، قال : أخبرني محمد بن سعيد البجلي عن قبيصة عن جابر الجعفي ، قال : دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء فقال لي : هؤلاء زوار الله وحق على المزور أن يكرم الزائر ، من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله ملطخا بدمه يوم القيامة كأنما قتل معه في عرصته ^(١) .

وقال : من زار قبر الحسين عليه السلام أي يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه ^(٢) .

وقال الشيخ المفيد رحمته الله : حدثني أبو القاسم قال : حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي رحمهم الله ، عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي المدائني ، قال :

(١) العَرْصَةُ بالفتح : كل بقعة بين الدار واسعة ليس فيها بناء ، والجمع العراض والعرضات ، ومنه : عراض الجنة ، وفي الحديث : رجل اشترى دارا فبقيت عَرْصَةً يعني لا بناء فيها فجمع البحرين للطريحي : ج ٤ ، ص ١٧٤ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ١٧٣ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ١٠٤ ، ح ٤ و ٧ ، وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٧٢ ، ح ٣ و ٤ ، مستدرك الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٢٩١ ، ح ١ .

أخبرني محمد بن سعيد البلخي ^(١) عن قبيصة عن جابر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء ، لقي الله يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عصره ^(٢) .

وقال : من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده ، كان كمن استشهد بين يديه ^(٣) .

وقال السيد بن طاووس رحمته الله : وقال شيخنا المفيد في كتاب التواريخ الشرعية ^(٤) : وروى أن من زاره عليه السلام وبات عنده في ليلة عاشوراء حتى يصبح ، حشره الله تعالى ملطخاً بدم الحسين عليه السلام في جملة الشهداء معه عليه السلام ^(٥) .

وقال الشيخ الطوسي رحمته الله : وروى جابر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله تعالى يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عَرَصَةِ كربلاء.

وقال : من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه ^(٦) .

(١) في الكامل : البجلي كما مر عليك.

(٢) في الكامل : عَرَصَتَهُ ، وفي مصباح المتهدد وإقبال الأعمال : عَرَصَةُ كربلاء.

(٣) كتاب المزار للمفيد : ص ٥١ . ٥٢ .

(٤) انظر ، مسار الشيعة للمفيد : ص ٤٤ ، ذكره مرسلأً.

(٥) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٦) مصباح المتهدد للطوسي : ص ٧١٣ ، وعنه الإقبال : ج ٣ ، ص ٥٠ .

د . زيارة الإمام الحسين عليه ليلة عاشوراء

ويستفاد استحباب ذلك من الروايات الواردة في فضل المبيت عنده - صلوات الله وسلامه عليه - ، وقد عقد الحر العاملي عليه السلام في الوسائل : باب تأكيد استحباب زيارة الحسين عليه ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء ، وأورد عدة روايات منها ما يخص ليلة عاشوراء كرواية جابر الجعفي وما بعدها (١) - السابقتين - عن أبي عبد الله عليه السلام وكذلك المحدث النوري عليه السلام أيضا في مستدركه (٢) .

وذكر الشيخ التستري . عليه الرحمة . في الخصائص من جملة الأوقات المخصصة التي يزار فيها الحسين عليه ليلة عاشوراء ويومها ، وقال : وخصوصية فضل زيارة عاشوراء الدخول في زمرة الشهداء والتلطخ بدم الحسين عليه وإذا زاره ليلة عاشوراء وبات عنده وسقى عنده الماء (٣) في ذلك الوقت كان كمن سقى عسكر الحسين عليه يوم عاشوراء (٤) .
وقد ذكر . رفع الله مقامه . أن فضل زيارات الحسين عليه المخصصة

(١) وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٧١ ، ب ٥٥ ، ح ٣ و ٤ .

(٢) مستدرک الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٢٩١ ، ب ٤١ .

(٣) جاء في كامل الزيارات : ب ٧١ ، ص ١٧٤ ، عن ابن قولويه . عليه الرحمة . قال : وروى محمد بن أبي يسار المدائني بإسناده ، قال : من سقى يوم عاشورا عند قبر الحسين عليه كان كمن سقى عسكر الحسين عليه وشهد معه . وعنه أيضا بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ١٠٥ .

(٤) الخصائص الحسينية للتستري : ص ١٢٣ و ٣٠٨ .

بالأوقات هي عرفة وعاشوراء ، وقال : والذي يترجح أن خصوصية زيارة عاشوراء التي ورد فيها : أن زائره يحشر ملطخاً بدم الحسين عليه السلام في زمرة الشهداء ، أعلى من كل خصوصية حتى من مائة ألف حجة ، وألف حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن في زيارة عاشوراء قد ورد أيضاً مع هذه الخصوصية ، خصوصية أخرى وهي : أنه قد زار الله في عرشه ^(١) ^(٢) .

هذا ويناسب أن يُزار الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء بزيارة عاشوراء المعروفة ، كما أن هذه الزيارة الشريفة لا تختص بوقت من الأوقات كما في رواية علقمة عن أبي جعفر عليه السلام : وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك ^(٣) .

فتشمل يوم عاشوراء وغيره ، وسواء كانت من قريب أو بعيد ، وقد دلت أيضاً على استحباب ذلك الروايات الأخرى الواردة في استحباب التسليم على الحسين عليه السلام والصلاة عليه من قريب وبعيد كل يوم ^(٤) فرأينا من المناسب ذكرها هنا ولما لها من الفضل العظيم .

وكما لا يخفى أن زيارة عاشوراء كما دلت عليها التجارب فريدة في آثارها

(١) كامل الزيارات : ص ١٧٤ ، مستدرك الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٢٩٢ ، ح ٣ و ٥ .

(٢) الخصائص الحسينية للتستري : ص ٣٠٩ .

(٣) مصباح المتعهد للطوسي : ص ٧١٨ ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٩٦ ، وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٨٦-٣٨٧ ، ب ٦٣ ، ح ٣ .

(٤) كامل الزيارات : ص ٢٨٦ ، ب ٩٦ ، وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٣٨٥ ، ب ٦٣ ، مستدرك الوسائل للنوري : ج ١٠ ، ص ٣٠٥ ، ب ٤٦ .

وفي قضاء الحوائج ونيل المقاصد ودفع الأعداء.

وقد أكد أهل البيت عليهم السلام على هذه الزيارة وحثوا شيعتهم عليها بما فيها دعاء علقمة والذي يُقرأ بعد الزيارة.

روي عن صفوان أنه قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : تعاهد هذه الزيارة وادع بهذا الدعاء وزر به فإني ضامنٌ على الله لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قُربٍ أو بُعد ، أنَّ زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضية من الله تعالى بالغة ما بلغت ولا يَحْتِبه.

يا صفوان ، وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي ، وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام مضموناً بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضموناً بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضموناً بهذا الضمان ، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضمان ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضموناً بهذا الضمان وجبرئيل عن الله عزّوجلّ مضموناً بهذا الضمان ، وقد آلى الله على نفسه عزوجل أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قُربٍ أو بُعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشقّعتة في مسألته بالغاً ما بلغت ، وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عتي خائباً ، وأقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعتق من النار وشقّعتة في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه ، وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك ، ثم قال جبرئيل : يا رسول الله - إن الله - أرسلني إليك سُروراً وبشرى لك ، وسروراً وبشرى لعلّي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث.

ثم قال صفوان : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وأدع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتتك من الله ، والله غير مخلف وعده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بمنه والحمد لله ... (١)

وقال شيخنا ثقة الإسلام النوري رحمته الله : أما زيارة عاشوراء فكفاها فضلاً وشرفاً أنها لا تسانخ سائر الزيارات التي هي من إنشاء المعصوم وإملائه في ظاهر الأمر ، وإن كان لا يبرز من قلوبهم الطاهرة إلا ما تبلغها من المبدأ الأعلى ، بل تسانخ الأحاديث القدسية التي أوحى الله . جلّت عظمته . بها إلى جبرئيل بنصها بما فيها من اللعن والسلام والدعاء فأبلغها جبرئيل إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (٢) .

وإليك زيارة عاشوراء برواية الشيخ الطوسي . عليه الرحمة . كما في المصباح :

(١) مصباح المتعهد للشيخ الطوسي : ص ٧٢٣ . ٧٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٩٩ . ٣٠٠ .

(٢) مفاتيح الجنان : ص ٤٦٣ .

زيارة عاشوراء

السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ ، السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَتَرَ الْمُؤْتَوْرَ ، السَّلَامُ عَلَیْكَ وَعَلَى الْأَزْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ ، وَنَاخَتْ بِرُحْلِكَ عَلَیْكُمْ مِنِّي جَمِيعًا سَلَامَ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَنَهَارٌ .

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَلَجَّوْا عَلَیْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهَّدِينَ لَهُمْ بِالْتَّمَكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَتَبَاعِهِمْ وَوَلِيَائِهِمْ .

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَأَلْتُمْ ، وَحَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِي لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ ، وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً ، وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَلَجَبَتْ وَتَهَيَّأَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ ، يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ ، وَأَكْرَمَتِي بِكَ ، أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ .

اللهم اجعلني عندَ وَجْهِهَا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ .
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِلَى رَسُولِهِ ، وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلَى فَاطِمَةَ ،
وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُؤَالَاتِكَ ، وَمُؤَالَاتِ أَوْلِيَائِكَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ ،
وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ ، وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ
وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَسَ أَسَاسَ ذَلِكَ ، وَبَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ ، وَجَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجُورِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى
أَشْيَاعِكُمْ ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ وَمُؤَالَاتِ
وَلِيِّكُمْ ، وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الْحَرْبَ ، وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ ، يَا أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَلِمْتُمْ ، وَحَزَبْتُ لِمَنْ حَارَبْتُمْ ، وَوَلِيْتُ لِمَنْ وَالَاكُمْ ، وَعَدَوْتُ لِمَنْ عَادَاكُمْ ،
فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ ، وَرَزَقَنِي الْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، أَنْ يَجْعَلَ لِي
مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْ يُنَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي
المَقَامَ المَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَنْ يُرْزِقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْجُودٍ * ظَاهِرٍ نَابِطٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ،
وَإِسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّانِ الْكَلْبِ لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمَصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مَصَابَا
بِمُصِيبَتِهِ ، يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَاعْظَمَ رِيَّتَهَا فِي الإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتُ وَحَمَّةُ

وَمَغْفِرٍ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ .
اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتَ بِهِ بَنُو أُمِّيَّةٍ وَبَنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ ، اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِكَ وَلِسَانِ
نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ..
اللَّهُمَّ الْعَنِ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَآلَ مَوْرَانَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ ، وَهَذَا
يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلَ مَوْرَانَ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
اللَّهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ وَاعْذَابِ الْأَلِيمِ .
اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَفِي مَوْقِفِي هَذَا ، وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبِرَاءَةِ مِنْهُمْ ، وَاللَّعْنَةِ
عَلَيْهِمْ ، وَبِالْمُؤَالَاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

ثم يقول :

اللَّهُمَّ الْعَنِ أَوْ ظَالِمٍ ظَلَمَ جَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، اللَّهُمَّ الْعَنِ
العصاة التي جاهدت الحسين عليه السلام وشايعت وبايعت وتابعت على قتله . اللهم العنهم
جميعاً (يقول ذلك مائة مرّة) .

ثم يقول :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ ، وَنَاخَتِ بِرَحْلِكَ عَلَيْكَ مِنِّي
سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ

آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ ، أَهْلَ الْبَيْتِ السَّلَامِ عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا مَهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ (يَقُولُ ذَلِكَ مِائَةَ مَرَّةٍ) .

ثم يقول :

اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوْ ظَلَمَ بِاللَّعْنِ مِنِّي ، وَابْدَأْ بِهِ أَوْلَى ، ثُمَّ الثَّانِي ، وَالثَّلَاثَ وَالرَّابِعَ .
اللَّهُمَّ الْعَنُ يَزِيدَ خَامِساً ، وَالْعَنُ عبيد الله بن زياد وَبَنَ مَرْجَانَةَ وَعُمَيْرَ بْنَ سَبْعَةَ وَشِمْرَةَ وَآلَ أَبِي سَفْيَانَ وَآلَ زِيَادٍ وَآلَ مَوْزَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

ثم تسجد وتقول :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رِيَّتِي .
اللَّهُمَّ ارْقُنِي شِفَاعَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَتَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقِ عِبِيدِ مَبْعِ الْحُسَيْنِ وَصَحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا مَهْجَهُمْ وَنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال علقمة : قال أبو جعفر عليه السلام وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك .

دعاء علقمة

روى محمد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة ، قال : خرجت مع صفوان بن مهران الجمال وعندنا جماعة من أصحابنا إلى الغري بعد ما خرج أبو عبد الله عليه السلام فسرنا من الحيرة إلى المدينة ، فلما فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، فقال لنا : تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من ههنا أو ما إليه أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأنا معه .

قال : فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء ثم صلى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام وودع في دبرهما أمير المؤمنين وأوماً إلى الحسين بالسلام منصرفاً بوجهه نحوه ، وودع وكان فيما دعا في دبرهما :

يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، يَا كَاشِفَ كُرْبِ الْمَكْرُوبِينَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَعِيبِينَ ، يَا صَرِيحَ الْمُسْتَصْرِحِينَ ، يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، يَا مَنْ يَجُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، وَيَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى ، وَبِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، وَيَا مَنْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، وَيَا مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، وَيَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، يَا مَنْ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ ، وَيَا مَنْ لَا تُغْلَطُهُ الْحَاجَاتُ ، وَيَا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ

إِلْحَاحِ الْمُلِحِّينَ ، وَيَا مُدْرِكَ كُلِّ قَوْتٍ ، وَيَا جَامِعَ كُلِّ شَمَلٍ ، وَيَا بَارِيَّ التُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، يَا مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ، يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ ، يَا مُنْقَسِ الْكُرْبَاتِ ، يَا مُعْطِيَ السُّؤْلَاتِ ، يَا وَلِيَّ الرَّغْبَاتِ ، يَا كَافِيَ الْمُهَمَّاتِ ، يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ .

فِيَايَ بِهِمْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا ، وَبِهِمْ أَتَوَسَّلُ ، وَبِهِمْ أَتَشْفَعُ إِلَيْكَ ، وَبِحَقِّهِمْ أَسْأَلُكَ وَأُقْسِمُ وَأَعَزِّمُ عَلَيْكَ ، وَبِالْشَّانِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ وَبِالْقَدْرِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ ، وَبِهِ خَصَصْتَهُمْ دُونَ الْعَالَمِينَ ، وَبِهِ أَبْنَتَهُمْ وَأَبْنَتَ فَضْلُهُمْ مِنْ فَضْلِ الْعَالَمِينَ حَتَّى فِاقَ فَضْلَهُمْ فَضْلَ الْعَالَمِينَ جَمِيعًا أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي ، وَتَكْفِينِي الْمُهَمَّ مِنْ أُمُورِي ، وَتَقْضِي عَنِّي دِينِي ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَقْرِ ، وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَاقَةِ ، وَتُغْنِيَنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ ، وَتَكْفِينِي هَمَّ مَنْ أَحَافَ هَمَّهُ ، وَجَوْرَ مَنْ أَحَافَ جَوْرَهُ ، وَعُسْرَ مَنْ أَحَافَ عُسْرَهُ ، وَحُزُونََ مَنْ أَحَافَ حُزُونَتَهُ ، وَشَرَّ مَنْ أَحَافَ شَرَّهُ ، وَمَكْرَ مَنْ أَحَافَ مَكْرَهُ ، وَبَغْيَ مَنْ أَحَافَ بَغْيَهُ ، وَسُلْطَانَ مَنْ أَحَافَ سُلْطَانَهُ ، وَكَيْدَ مَنْ أَحَافَ كَيْدَهُ ، وَمَقْدَرَةَ مَنْ أَحَافَ مَقْدَرَتَهُ عَلَيَّ ، وَتَرُدَّ عَنِّي كَيْدَ الْكَيْدَةِ ، وَمَكْرَ الْمَكْرَةِ .
اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنِي فَأَرِدْهُ ، وَمَنْ كَادَنِي فَكَدْهُ ، وَاصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ وَبِأَسْأَلُكَ وَأَمَانِيَّهُ ، وَأَمْنَعُهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ ، وَأَنْتَ شِئْتَ .

اللَّهُمَّ اشغله عني بفقري لا تجبره ، وببلاء لا تستره ، وبفاقة لا تسدها ، وبسقم لا تعافيه ، وذُل لا تُعزّه ، وبمسكنة لا تجبرها .

اللَّهُمَّ اطر بالذل نصب عيني ، وأدخل عليه الفقر في منزله ، والعلّة والسقم في بدنه ، حتى تشغله عني بشغل شباغل لا فراغ له ، وأنسه ذكري كما أنسيته ذكرك ، وأخذ عني بسمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وقلبه وجميع جوارحه ، وأدخل عليه في جميع ذلك السقم ، ولا تشفيه حتى تجعل ذلك له شغلا شاغلا به عني وعن ذمي .

وكفني يا كافي ما لا يكفي سواك فإنك الكافي لا كافي سواك ، ومفرج لا مفرج سواك ، ومغيث لا مغيث سواك ، وجار لا جار سواك ، خاب من كان جاره سواك ، ومغيثه سواك ، ومفرغه إلى سواك ، ومهربه إلى سواك ، وملجأه إلى غيرك ، ومنجاه من مخلوق غيرك ، فأنت ثقتي ورجائي ومفرعي ومهربي وملجائي ومنجائي ، فبك أستفتح ، وبك أستنجح ، وبمحمد وآل محمد أتوجه إليك وأتوسل وأتشفع ، فأسألك يا الله يا الله يا الله ، فلك الحمد ، ولك الشكر ، وإليك المشتكى وأنت المستعان ، فأسألك يا الله يا الله يا الله ، بحق محمد وآل محمد أن تصبلي علي محمد وآل محمد في تكشف عني عمي وهمي وكربي في مقامي هاهنا كما كشفت عن نبيك هممه وعمه وكربه ، وكفيت هؤل عدوه ، فأكشف عني كما كشفت عنه ، وفرج عني كما فرجت عنه ، وكفني كما كفيت واضر عني هؤل ما أخاف هؤله ومؤونه ما أخاف مؤونته ، وهم ما أخاف هممه بلا مؤنة على نفسي من ذلك ، واضرفني بقضاء حوائجي ، وكفاية ما أهمني هممه من أمر آخرتي ونياي .

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، عَلَيْنَا مِنْ سَلَامِ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا جَعَلَهُ
 اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمَا وَلَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا .
 اللَّهُمَّ أَحْيِنِي حَيَاةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَأَمْتِنِّي مِمَّا تَهْمُ ، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِمْ ،
 وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ ، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ طَرَفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَتَيْتُكُمَا زَائِرًا وَمُتَوَسِّلًا إِلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمَا ، وَمُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ
 بِكُمَا ، وَمُسْتَشْفِعًا بِكُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي جَبَابِي هَذِهِ فَاشْفَعَا لِي فَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْمَقَامَ
 الْمَحْمُودَ ، وَالجَاهَ الْوَجِيهَ ، وَالْمَنْزِلَ الرَّفِيعَ وَالْوَسِيلَةَ ، إِنِّي أَنْقَلِبُ عَنْكُمَا مُنْتَظِرًا لِتَنْجِزِ الْحَاجَةِ
 وَقَضَائِهَا وَنَجَاحِهَا مِنْ اللَّهِ بِشِفَاعَتِكُمَا لِي إِلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَلَا أُحِيبُ ، وَلَا يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبًا
 خَائِبًا خَاسِرًا بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبًا رَاحِمًا مُفْلِحًا مُنْجِحًا مُسْتَجَابًا بِقَضَاءِ جَمِيعِ الْجَوَائِزِ وَتَشْفَعَا
 لِي إِلَى اللَّهِ ، أَنْقَلِبْتُ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَمُقَوِّضًا أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ، مُلْجِنًا
 ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ ، مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ ، وَأَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى ، سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا ، لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ
 وَوَرَاءَكُمْ يَا سَادَتِي مُنْتَهَى ، مَا شَاءَ رَبِّي كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
 أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي إِلَيْكُمَا ، انصرفتُ يَا سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلَايَ
 وَرَبَّنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، يَا سَيِّدِي وَسَلَامِي عَلَيْنَا مُتَّصِلًا مَا اتَّصَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاصِلًا ذَلِكَ إِلَيْكُمَا
 غَيْرَ مَحْجُوبٍ عَنْكُمَا ، سَلَامِي إِنْ شَاءَ ، اللَّهُ وَأَسْأَلُهُ بِحَقِّكُمَا أَنْ يَشَاءَ ذَلِكَ وَيَفْعَلَ فَإِنَّهُ حَمِيدٌ
 مَجِيدٌ ،

انْقَلَبْتُ يَا سَيِّدِي عَنْكُمَا تَائِباً حَامِداً لِّلَّهِ ، شَاكِراً رَّاجِئاً لِلْإِجَابَةِ ، غَيْرَ آيِسٍ وَلَا قَانِطٍ ، آتِياً عَائِداً
رَاجِعاً إِلَى زِيَارَتِكُمَا غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكُمَا وَلَا عَنْ زِيَارَتِكُمَا ، بَلْ رَاجِعٌ عَائِدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، يَا سَادَتِي رَغِبْتُ إِلَيْكُمَا وَإِلَى زِيَارَتِكُمَا بَعْدَ أَنْ زَهَدَ فِيكُمَا وَفِي زِيَارَتِكُمَا
أَهْلُ الدُّنْيَا فَلَا حَيْبِي اللَّهُ مَا رَجَوْتُ ، وَمَا أَمَلْتُ فِي زِيَارَتِكُمَا ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ ^(١) .

(١) المصباح للشيخ الطوسي : ص ٧١٥ - ٧٢٣ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٩ .

٣- الأبعاد المُستوحَاة مِنْ لَيْلَةِ عَاشُورَاءِ

• البعدُ الدِّينِيّ

• البعدُ العِبَادِيّ

• البعدُ الأخْلَاقِيّ التَّربَوِيّ

• البعدُ العِيسِكرِيّ



تمهيد

إن لهذه الليلة العظيمة أبعاداً مختلفةً ، وجوانبَ متعددةً ، وعبراً نافعةً ، في ميادين العقيدة والشريعة الإسلامية يجدرُ الوقوفُ عليها ، واستكناه ما في سويعاتها العصبية التي نزلت بساحة أهل بيت الوحي والتنزيل ﷺ ، وما أعقبها من أحداثٍ مُني بها الإسلام والمسلمون بأفدح ما عرفه تاريخ البشرية أجمع ، وكيف لا وقد اتفقت الكلمة على إبادة أهل بيت الوحي ومعدن الرسالة ومهبط التنزيل.

إن ليلة عاشوراء الأليمة من سنة (٦١ هـ) وإن كانت في حساب الليالي ليلة واحدة ذات سُويعات محدودة ، إلا أنها في حساب التاريخ شكلت مُنعطفًا حادًا في تاريخ الإسلام ، لم تشهده ليلة من لياليه مُنذ فجره وإلى يومنا هذا ، سوى ليالٍ معدودة شاء الله أن يجعلها شمساً في تاريخ الإسلام ، والتي منها ليلة مبيت أمير المؤمنين علي ﷺ على فراش النبي ﷺ ، وليلة سمعت فيها فاطمة الزهراء ﷺ صوت بلال يُردد : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأبوها العظيم ﷺ ملبّ نداء الله (يَا أَيُّهَا النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ لِإِضْيَاءِ مَرْصِيَّةٍ) (١).

وليلة سمعت فيها عقيلة الهاشميين ﷺ إياها الحسين ﷺ ينشد ويردد : يا دهنًا لك من خليل ...

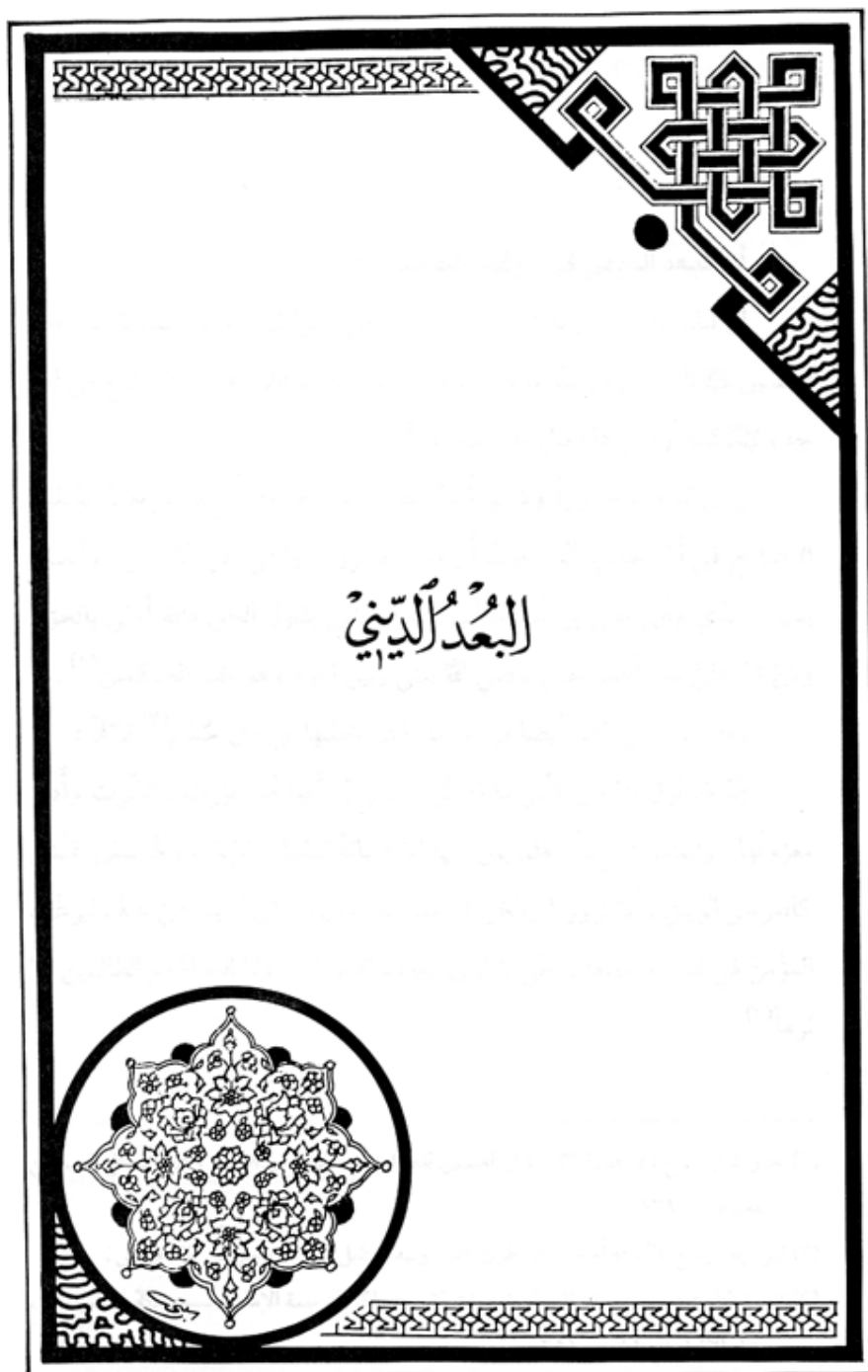
(١) سورة الفجر : الآية ٢٧ و ٢٨.

إنها ليلة عاشوراء التي أعاد صبْحُهَا أحداثٌ بدرٍ الكُبرى ، مجسمةً حيَّةً على رمال كربلاء ، حيثُ تصارعُ الكفرُ والإيمانُ ، وانهزم فيها السيف الجبان ، وانتصر الحقُّ بحدِّ اللسان ، وكانت كلمةُ الله هي العليا ، وكلمةُ الكُفر هي السفلى.

صحيح أن أحداثَ ليلة عاشوراء قد غشيها الظلامُ ، إلا أن الحسين عليه السلام جعل من ذلك الليل المظلم شُموسا وأقمارا تُضيء التلال والآكام ، وتدُلُّ على الحق وتُعرِّف أهله ، وتشخِّص الباطل وتلعن أهله في كل عصر وجيل.

وإذا ما نظرنا بعين الاعتبار في هذه الليلة العظيمة أدركنا أهمية هذه الليلة وضرورة الإطلاع عليها وعلى أبعادها العقائدية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها ، ودراستها وفهم ما أرادَه سيد الشهداء عليه السلام منها.

ولا ندعي استيعابَ جميع ما فيها من أبعاد ، فهي أوسع من أن تُحصَر أو تُعدَّد لأنها الحد الفاصلُ بين محض الإيمان ولبابه ، وبين مكر الشيطان وأوليائه ، إلا أن ما لم يُدرِك كُلبه لا يُترك جلّه ، وفي إدراك اليسير النافع من أبعاد هذه الليلة ومحاولة الاستفادة منها وتجسيدها على أرض الواقع هو ما نرجوه ومن الله التوفيق والعون.



البعدُ الديني

أ . البعد الديني في موقف الحسين عليه السلام

إن ليلة عاشوراء وما ترتب عليها من آثار ومواقف جاءت نتيجة لموقف الحسين عليه السلام الشرعي ، وانطلاقاً من مبدئه السامي القائم على طلب الإصلاح في أمة جده صلى الله عليه وآله وسلم كما أوضح هذا قبل خروجه قائلاً :

وَأَبِي لَمْ أَحْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا ، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَيِّبٍ صلى الله عليه وآله وسلم ، أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ^(١) .

وقد أكد على ذلك أيضا في خطبته التي خطبها في ذي حُسم ^(٢) قائلاً :

إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا ، وَاسْتَمَرَّتْ جِدًّا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ ، وَخَسِيسٌ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُنْهَى عَنْهُ ، لِيرَغَبِ الْمُؤْمِنِ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحَقَّقًا ، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً ، وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرْمًا ^(٣) .

(١) بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٢٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ١٨٨-١٨٩ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٣٩ .

(٢) قيل : إنه موضع بالكوفة أو جبل في طريق البر ، وفيه استقبل الحر الرياحي في ألف فارس .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) : ص ٢١٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨١ .

فقد أوضح عليه السلام في خطبته أن الدنيا تغيرت عمّا هو المرجو من جرياتها ، وأنكرت وأدبر معروفها ، بحيث صار المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، ولا بدّ من إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج ، وإن أدى ذلك إلى الشهادة ، وهو ما عبّر عنه بقوله عليه السلام : ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحَقّاً .

ومما أشار إليه عليه السلام في خطبته هو أنه يرى الحياة مع الظالمين برماً ، ولذا وقّف موقفاً صارماً وحازماً من بيعة يزيد بن معاوية .

وحيث أن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم مفترض الطاعة فيجب على الأمة الانقياد إليه والالتزام بأمره ، فما رآه عليه السلام ودعا إليه فهو الحق وما رفضه ونهى عنه فهو الباطل ، فلما رأى عليه السلام بأن وظيفته وتكليفه يمتنان عليه السير في إصلاح ما فسد في الأمة ، ليحق الحق ويبطل الباطل سار على ذلك وإن انتهى به الأمر إلى الشهادة ، وله بهذا أسوة بالأنبياء عليهم السلام الذين واجهوا الصعاب في سبيل الله تعالى ، حتى أوذوا وشردوا ونُفوا عن أوطانهم ، ومنهم من تعرّض للقتل ونُشر بالمنشار ، ومنهم من قُطع رأسه في سبيله تعالى كيحيى بن زكريا عليه السلام وأُهدى رأسه إلى بغي من بغايا بني إسرائيل .

واختار يحيى أن يُطاف برأسه وله التأسي بالحسين يكون ومنهم من أرادوا إحراقه بالنار لولا أن نجاه الله كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي سار على ضوئه ما يُمليه عليه الواجب الديني ، فكسّر أصنام المشركين فكانت النتيجة تعرضه للقتل (**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَنَصُرُوا آلِهَتَكُمْ**)^(١) وغيرهما من

(١) سورة الأنبياء : الآية ٦٨ .

الأنبياء ﷺ ولم يمنعهم كل ذلك من السعي قُدمًا تجاه وظائفهم الشرعية من أجل إصلاح الأمة ، ودعوتهم إلى الله تعالى وإن أدى ذلك إلى الشهادة.

فكذلك الحسين ﷺ الذي لا يثنيه عن عزيمته أمرٌ ولا يلويه أحدٌ عن موقفه الديني ، سار حسبما أملاه عليه الواجب الشرعي والديني وإن تعرض هو مع أهل بيته للتشريد والقتل والإبادة ما دام ذلك بنظر الله وأمره تعالى .

وقد ذكر الحجة الشيخ التستري أعلى الله مقامه : أن للحسين ﷺ تكليفين : واقعي

وظاهري :

أ . أما الواقعي الذي دعاه للإقدام على الموت ، وتعرض عياله للأسر وأطفاله للذبح مع علمه بذلك ، فالوجه فيه : أن عتاة بني أمية قد اعتقدوا أنهم على الحق ، وأن علياً وأولاده وشيعتهم على الباطل ، حتى جعلوا سبّه من أجزاء صلاة الجمعة ، وبلغ الحال ببعضهم أنه نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه ! بنو اسجداً بوجه « مسجد الذكر » فلو بايع الحسينُ يزيدَ وسَلَّم الأمر إليه لم يبق من الحق أثرٌ ، فإن كثيراً من الناس يعتقدُ بأن المخالفة لبني أمية دليلٌ استصواب رأيهم وحسن سيرتهم .

وأما بعد محاربة الحسين لهم ، وتعرض نفسه المقدسة وعياله وأطفاله للفواحش التي جرت عليهم ، فقد بيّن لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيته بالأمر وضلال من بغى عليه .

ب . وأما التكليف الظاهري فلأنه ﷺ سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه ، فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الأقطار ، حتى كتب يزيد إلى عامله على المدينة أن يقتله فيها ، فخرجَ منها خائفاً يترقب ، فلاذَّ بحرم الله الذي هو آمن الخائف وكهف

المستجير ، فجدُّوا في إلقاء القبض عليه ، أو قتله غيلةً ولو وُجدَ مُتعلقاً بأستارِ الكعبة ، فالتزم بأن يجعل إحرامه عُمرَةً مُفردةً وترك التمتع بالحج ، فتوجه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وباعوه وأكدوا المصير إليهم لإنقاذهم من شرور الأمويين ، فألزَمه التكليف بحسب ظاهر الحال إلى موافقتهم إتماماً للحجة عليهم ، لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا إليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين ، فاتهمهم بالشقاق ولم يغنهم مع أنه لو لم يرجع إليهم فيلأ أين يتوجه ، وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وهو معنى قوله لابن الحنفية : لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني ^(١) !

وقال لأبي هريرة - الأزدي - : إنَّ بني أمية أخذوا مالي فصبرت ، وشتما عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهزيت ^{(٢) (٣)} .

ولهذا كان عليه السلام يُؤكِّد للناس أنها وظيفة شرعية لا محيص عنها ، وخصوصاً مع أولئك الذين حاولوا صرفه عن طريقه ، وتغيير وجهته نظره ، فكان ينسب الأمر إلى الله تعالى وبأمر من جده صلى الله عليه وآله وسلم كما أوضح هذا إلى أخيه محمد بن الحنفية حينما عزم على الخروج من مكة المكرمة ، وقد قال له أخوه ابن الحنفية : ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى ، ولكن بعدما فارقتك أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا حسين اخرج فان الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً .

-
- (١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٢٨٨ ، مقتل الحسين للحوارزمي : ج ١ ، ص ٢١٨ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٩٩ .
- (٢) مقتل الحسين للحوارزمي : ج ١ ، ص ٢٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٨ ، اللهوف : ص ٣٠ .
- (٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ١٧٠ عن الخصائص الحسينية ص ٨٥ .

فاسترجع محمد ، وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال ، قال له الحسين عليه السلام : قد شاء الله تعالى أن يراهن سبايا ^(١) .

الأمر الذي يدل على أن هناك أمرا وتكليفا شرعيا كما يُستفاد هذا أيضا من كلمة « شاء الله » حيث قيل أنها المشيئة التشريعية التي يتعلق بها الأمر ، فالله تعالى يُريد أن يرى الحسين عليه السلام المدافع والمحامي عن الدين ، والمصلح لما فسد منه ، ولو أدى ذلك إلى الشهادة والقتل في سبيله .

وقد أكد هذا أيضا وذلك حينما اعترضه أحدهم يريد أن يثنيه عن عزمه ، قائلاً له : إني دُكرتُ الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتلن !!

فقال له الحسين عليه السلام أفبالموت تخوفني ، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشورا وخالف مجرما
لن شئت ندم لي ت لم كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغما ^(٢)

وفي رواية أنه لما أكثروا عليه في ذلك قرأ عليه السلام بعد الأبيات المذكورة هذه الآية الشريفة :
(وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا) ^(٣) ^(٤) .

(١) اللهوف : ص ٢٨ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٦٧ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٣٢ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٢٥ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٣٨ .

(٤) تذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ٢١٧ ، نفس المهموم : ص ١٧٠ .

وفي رواية قال عليه السلام بعد الشعر : لَيْسَ شَأْنِي شَأْنُ مَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ ، مَا أَهْوَنَ الْمَوْتُ عَلَى سَبِيلِ نَيْلِ الْعِزِّ وَإِحْيَاءِ الْحَقِّ ، لَيْسَ الْمَوْتُ عَلَى سَبِيلِ الْعِزِّ إِلَّا حَيَاةً خَالِدَةً ، وَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ مَعَ الدُّلِّ إِلَّا الْمَوْتُ الَّذِي لَا حَيَاةَ مَعَهُ ، أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ، هَيْهَاتَ طَاشَ سَهْمُكَ وَحَابَ ظَنَّتْكَ لَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ ، إِنَّ نَفْسِي لَا بُكْرٍ وَهَمَّتِي لِأَعْلَى مِنْ أَنْ أَجْمَلَ الضَّيْمَ خَوْفَا مِنَ الْمَوْتِ ، وَهَلْ تَقْدَرُونَ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ قَتْلِي ؟! مَرْحَبًا بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَقْدَرُونَ عَلَى هَدْمِ مَجْدِي وَحَوْعِيَّ وَشَرَفِي فَإِذَا لَا أُبَالِي بِالْقَتْلِ ^(١) .

يقول السيد حيدر . عليه الرحمة . :

كيف يَلْوِي على الدِّيَّة جيدا لسوى الله مـالواه الخضوع
ولديه جـأش أردُّ من الدرُع لظمأى القنا وهُبْرَنَّ شُبْرُوع
وبه يَرْجِع الحفاظ لصدر ضاقت الأرض وهي فيه تَضْمِيع
فأبى أن يعـيش إلا عزـيزنا أو تجلى الكفاح وهو صَبْرِيع ^(٤)

(١) إحقاق الحق : ج ١١ ، ص ٦٠١ ، أعيان الشيعة : ج ١ ، ص ٥٨١ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين :

ص ٣٦٠ .

(٤) ديوان السيد حيدر الحلبي : ج ١ ص ٨٧ .

ب . البعد الديني في موقف أصحابه ﷺ

وإذا ما تتبعنا الدوافع التي دفعت بأنصار الحسين ﷺ للوقوف إلى جانبه ونصرته إلى آخر رمق في حياتهم ، وجدناها دوافع انبثقت من الشعور بالمسؤولية الشرعية ، والتي تأخذ بأعناقهم جميعاً وتلزمهم بالتضحية معه مهما كلفهم الأمر .

وقد أفصحت مواقفهم في هذه الليلة عن نواياهم الصادقة النبيلة ، وعلى طهارة نفوسهم فارتقوا بذلك إلى أرقى الكمالات النفسية ، إذ لم يمازح أهدافهم تلك أي نوع من الأهداف الشخصية ، أو المنافع المادية ، أو المطامع الدنيوية ، أو حُب الجاه والشهرة .

بل كانت غايتهم رضی الله تعالى ونصر الرسول ﷺ في شَبَحِص الحسين ﷺ فأصبحوا مصداقاً لقوله تعالى : (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِنَّهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) (١) .

وإذا أمعنا النظر في أفعالهم وأقوالهم في هذه الليلة ، وجدناها تُفصح عن دوافعهم الإيمانية وشعورهم بالمسؤولية الشرعية التي لا مناص من الالتزام بها ، وهذا ما كان واضحاً جلياً في كلماتهم التي عاهدوا فيها الحسين ﷺ على الشهادة حينما أذن لهم بالانصراف ، فمن تلك الكلمات ما يلي :

(١) سورة الكهف : الآية ١٣ و ١٤ .

١ . كلمة مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها : أنحن نخلي عنك ولما نَعذر إلى الله في أداء
حَقِّكَ.

وهذا صريح في أن هذا الأمر واجب وفرض لا مناص منه ولذا ابتداء كلمته هذه
بالاستفهام الإنكاري قائلا : أنحن نخلي عنك؟! موضحا أن الإعذار إلى الله تعالى لا يتم
إلا بنصر الحسين عليه السلام والوقوف معه وأنه ملزم بالإعذار تجاه الله تعالى وإنها مسؤولية شرعية
، معنى هذا أنه لو تخلى عنها هو وأصحابه فلا يكونون معذورين عند الله تعالى ، وجاء في
رواية الشيخ المفيد . عليه الرحمة . بدل قوله : « ولما نَعزِدَ إلى الله » وبم نَعزِدُ إلى الله في أداء
حَقِّكَ ، فبعد الاعتراف والإقرار بأن للحسين عليه السلام حقا عليهم معنى هذا أنهم إذا لم يَنْصُرُوهُ
ولم يُؤُوا حَقَّهُ كانوا مسؤولين أمام الله تعالى وليس لهم حيثُذ حجة أمامه يعتذرون بها .

٢ . كلمة سعد بن عبد الله والتي يقول فيها : والله لا نُخْلِكُ حتى يعلم الله أنا قد حفظنا
غيبه رسول الله فيك ^(١) .

وهذه صريحة أيضا كسابقتهما في الدلالة في أن الأمر لا يعدو كونه تكليفا شرعيا يتضمن
الالتزام بحفظ غيبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم - والتي لا يختلف فيها اثنان - والمتمثلة في شخص الحسين
عليه السلام الذي هو امتداد لرسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا ما أشار إليه أيضا زهير بن القين في كلمته التي يقول فيها : فلما رأيتُ به
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكانه منه ^(٢) .

٣ . كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها : فإذا نحن قُتِلنا كُننا وفينا

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٦ ، وقعة الطف لأبي مخنف : ص ١٩٤ .

وقضينا ما علينا ^(١).

وهذه الكلمة تفصح أيضاً عن إيمانهم العميق بلزوم مؤازرته ، وشعورهم بالمسؤولية الشرعية التي تلزمهم بالدفاع عنه الذي هو حق للحسين عليه السلام عليهم كالدين الشرعي والذي لا يتحقق قضاؤه إلا بالقتل معه فإذا تم ذلك قضوا ما عليهم من الالتزام ووفوا بما عاهدوه عليه. إلى غير ذلك من كلماتهم والتي أفصحوا فيها عن إحساسهم وشعورهم بالمسؤولية الشرعية الدينية ، والجري نحوها مهما كلف الأمر ، ولذا عاهدوه على الشهادة معه في سبيل الله تعالى.

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨.

ج . الرضا والتسليم لله تعالى .

وهو : ترك الاعتراض والسخط باطناً وظاهراً ، وقولاً وفِعْلاً ، وهو : من ثمرات المحبة ولوازمها ، إذ المحب يَسْتَحْسِنُ كُلَّمَا يَصْدُرُ عَنْ مَحْبُوبِهِ ، وصاحبُ الرضا يستوي عندهُ الفقرُ والغنى ، والراحةُ والعناء ، والعزُّ والذل ، والصحةُ والمرض ، والموتُ والحياة ، ولا يُرْجِحُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، ولا يثقلُ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى طَبَعِهِ ، إذ يرى صُدُورَ الكَلِّ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وقد رسخ حُبَهُ فِي قَلْبِهِ ، بحيث يُحِبُّ أفعالَهُ ، وَيُرْجِحُ عَلَى مُرَادِهِ مُرَادَهُ تَعَالَى ، فَيَرْضَى لِكُلِّ مَا يَكُونُ وَيُرَدُّ .

وروي : أن واحداً من أرباب الرضا عمَّر سبعين سنةً ، ولم يَقُلْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ لَشَيْءٍ كَانَ : لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ : لَيْتَهُ كَانَ .

وقيل لبعضهم : ما وجدت من آثار الرضا في نفسك ؟

فقال : ما فيَّ رائحة من الرضا ! ومع ذلك لو جعلني الله جسراً على جهنم ، وعبرَ عليه الأولون والآخرون من الخلائق ودخلوا الجنة ، ثم يلقوني في النار ، وملاً بي جهنم ، لأحببت ذلك من حُكْمِهِ ، ورضيتُ به من قِسمِهِ ، ولم يَخْتَلِجْ بِيَالِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَذَا ، وَلَيْتَ لَمْ يَكُنْ كَذَا ، وَلَمْ هَذَا حِظِّي وَذَاكَ حِظَّهُمْ .

وصاحب الرضا أبداً في رَاحٍ وراحة ، وسُرورٍ وبهجةٍ ، لأنه يشاهد كل شيء بعين الرضا ، وينظر في كل شيء إلى نور الرحمة الإلهية ، وسر الحكمة الأزلية ، فكأن كل شيء حصل على وفق مُرَادِهِ وَهَوَاهُ .

وفائدةُ الرضا ، عاجلاً ، فراغُ القلبِ للعبادة والراحة من الهموم ، وآجلاً ،

رضوان الله والنجاة من غضبه تعالى.

والرضا بالقضاء أفضل مقامات الدين ، وأشرف منازل المقربين ، وهو بابُ الله الأعظم ، ومن دخله دخل الجنة ، قال الله سبحانه : (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)^(١) .
وعن النبي ﷺ أنه سأل طائفة من أصحابه : ما أنتم ؟ فقالوا : مؤمنون . فقال : ما علامة إيمانكم ؟ فقالوا : نصبرُ على البلاءِ ، ونشكرُ عند الرخاءِ ، ونرضى بمواقع القضاء . فقال : مؤمنون ورب الكعبة .

وقال ﷺ : إذا أحب الله عبداً ابتلاه ، فإن صبر اجتباه ، فإن رضي اصطفاه^(٢) .
ذلك هو الرضا والتسليم لله تعالى في قضاءه وقدره من خير أو شر ، والذي هو من سمات وصفات الأولياء وأهل الإيمان والذين ينظرون إليه تعالى . بعين الرضا وكأنه حصل وفق مرادهم .

وهذا الجانب الإيماني العظيم ظهر وبشكل بارز وواضح في سلوك أهل البيت ﷺ كما نراه واضحاً في سلوك سيد الشهداء الحسين ﷺ والذي ما انفك عنه في كُـلِّ أحواله وأفعاله وأقواله ، ولم يظهر عليه أيُّ أثرٍ خلاف ذلك .

بل كان في أعلى درجات الرضا والتسليم للخالق تعالى ، فكانت حكمتُهُ في الحياة :
رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبرُ علىِ بلائِهِ ، ويوفينا أجور الصابرين^(٣) .
وقد روي انه ﷺ فقد له ولدا في حياته فلم يُر عليه أثراً للكآبة فقيل له في

(١) سورة المائدة : الآية ١٢٢ .

(٢) جامع السعادات للنراقي : ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٣) اللهوف : ص ٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٧ .

ذلك؟!

فقال عليه السلام : إنا أهل بيت نسأل الله فيعطينا ، فإذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا ^(١) .
وتشهد له بهذا أيضاً المواقف المبررة ، - يوم العاشر - والتي يقول فيها : وقوله أيضاً عند
اشتداد المصائب عليه وذلك لما قُتل رضيعة : هوَّ عليَّ ما نَزَّ بي أنَّه بعين الله ^(٢) .
وقوله عليه السلام لما أصيب بسهم : اللهم إن هذا فيك قليل ^(٣) .
يقول الشيخ الوائلي :

ومشت في شفاهك الغر نجوى تمَّ عنها التحميد والتهليل
لك عتي يا رب ان كان يرضيك فهذا إلى رضاك قليل
وقال آخر على لسان حال الحسين عليه السلام :
ترك الخلق طرا في هواكا وأتممت العيال كي اراكا
فلو قطعني بالحب إربا لما مال الفؤاد إلى سواكا
فكان - صلوات الله عليه - في أعلى درجات الإيمان والذي من إشعاعه الرضا والتسليم
لأمر الله تعالى وقضائه .

وأما ظهور هذا الأمر في هذه الليلة العظيمة ، فأمرٌ واضح في سلوكه عليه السلام ، مع ما هو
فيه من البلاء العظيم الذي يحدق به وبأهله وأصحابه ، فكان كلما اشتد عليه

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي : ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٢) اللهوف لابن طاووس : ص ٥٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٤٦ .

(٣) حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ٢٨٤ .

الأمرُ يكثر وقاره ، ويزيد اطمئنانه ، ويشرقُ لونه ، وتهدأُ جوارحه ، وتسكن نفسه ^(١) لأنه - صلوات الله عليه - يشاهد كل ما يجري عليه وعلى أهل بيته بعين الرضا والتسليم . وكيف لا تطمئن نفسه وهو ينظرُ إلى في كل شيء بنور الرحمة الإلهية ، ولذا اختص بنداءٍ خاص ^(٢) بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ) واختص برضاه عن ربه ورضاه عنه بقوله : (لِرَاضِيَةٍ مَّرْضِيَةٍ) ، واختص بعبودية خاصة وحنة خاصة منسوبة إلى الله بقوله : (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي)

(١) جاء في معاني الأخبار للصدوق . عليه الرحمة . ص ٢٨٨ باب معنى الموت (ونقله في بحار الأنوار أيضا : ج ٤٤ ، ص ٢٩٧) : عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم ، وارتعدت فرائضهم ووجلت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، وتهدأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم .

فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يُباي بالموت !! فقال لهم الحسين عليه السلام : صبرا بني الكرام فما الموت إلا قطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إن أبي حدثني عن رسول الله ﷺ : ان الدنيا سجن المؤمن وحنة الكافر . والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم ، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت .

(٢) روي عن دارم بن فرقد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فأخا سورة الحسين بن علي عليه السلام وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى ، فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس : وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة ؟ فقال : ألا تسمع إلى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ) الآية ، إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية ، وأصحابه من آل محمد ﷺ هم الراضون عن الله يوم القيامة ، وهو راض عنهم . بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٢١٨ .

﴿ دَخَلِي جَنَّتِي ﴾ (١) (٢).

ومن كلمات الرضا التي ظهرت في كلماته الشريفة في هذه الليلة قوله عليه السلام في ضمن أبيات أنشدها مرارا :

وإنما الأمر إلى الجليل وكل حيّ سالك سبيلي
قالها بكل ثقة واطمئنان مذكرا بأنّ هذا سبيل كل إنسان ، وأن الأمر ينتهي إليه تعالى فلا
رادّ لقضائه ولا دافع لحكمته . عزّ جلّ ..

ولما خطب في أصحابه هذه الليلة ابتدأها بكلمات الرضاء والتسليم لله تعالى وبالثناء
عليه والشكر له تعالى قائلا : أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السراء
والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ،
وجعلت لنا أسماء وأبصارا وأفعدة فاجعلنا من الشاكرين (٣) .

إنه بحق أعظم موقف في مقام الشكر والامتنان لله تعالى على ما أعطاه ومنحه من نعيم ،
كما يثني عليه ويحمده على السراء والضراء الأمر الذي يدل على تسليمه لأمر الله - تعالى -
ورضاه بقضائه في جميع الأحوال .

ومنها أيضا قوله عليه السلام : في موقف مع أصحابه وأهل بيته عليهم السلام : فإنّ الله لا يُخليني من
حُسن نظره كعادته في أسلافنا الطيبين (٤) ، والذي يدل على ارتباطه

(١) سورة الفجر : الآية ٢٧ - ٣٠ .

(٢) الخصائص الحسينية للتستري : ص ٥٤ .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١ .

(٤) أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

الشديد بالله ، وثقته العظيمة به وأنّ ما يجري عليه هو بنظره تعالى .

ومن كلماته عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك لهم : فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وإن الله وإن كان قد خصّني مع مَنْ مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات ، بما سهّل معها على احتمال الكريهات ، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله ، واعلموا أن الدنيا خلوها مرّاً ، ومرّها خلّوْ ، والانتباه في الآخرة ، والفائز مَنْ فازَ فيها والشقي من يشقى فيها ^(١) .

إذ أخذ . صلوات الله عليه . يرغبهم في احتمال المكاره ، وأنه تعالى يهب المنازل باحتمالها وأنه يحمّلها كرامة لله - تعالى - ، كما أخذ يُنبههم من أمر الدنيا ، ويبين حقيقتها فالإنسان فيها إما أن يُسعد أو يشقى ، فسعادته هي سيره وفقاً لما أراد الله عزوجل وسعيّاً لتحقيق الأهداف التي من أجلها خلّق ووجد ، وشقاؤه من اتباع شهوات الدنيا والتعلق بجبائلها والإنشغال بزخارفها .

وأوضح عَلَيْهِ السَّلَامُ أن مرارة الدنيا وصعوباتها حين تكون في طريق الله سبحانه تتسم في نظر المؤمن بالحلاوة والجمال ، فالمؤمن مُحب لله ويستحسن كلما يجري عليه من أجل محبوه .

(١) أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

د . الإستبشار بالشهادة

ليس من المعتاد أن يفرح الإنسان ويبتهج وهو يعلم بدنو أجله وانقطاع حبل حياته من الدنيا ، فتراه إذا ما علم بدنو أجله ، اعتراه الخوف والوجل والاضطراب ، ولربما مات بسبب خوفه من الموت ، إذ أن كل إنسان يحب الحياة والبقاء ويتشائم من الموت .

ولعلك تعجب إذا ما سمعت بأن أصحاب هذه الليلة باتوا ليلتهم وهم أشد الناس فرحاً ، وأبهجهم حالاً ، وأرطهم جأشاً ، مستبشرين بما أقدموا عليه وبما يصيرون إليه وقد أخذ يداعب بعضهم بعضاً ، مع علمهم بدنو آجالهم ، وأن أجسادهم سوف تصبح عن قريب طعمةً للسيوف ونهبةً للأسنة . ومرمى للسهام .

ولعله لم تمر عليهم ليلةٌ بأسعد منها ، حتى بدت على وجوههم الطلاقة والإشراق والطمأنينة لا يستشعرون بخوف ولا وجل ، وذلك أنهم وجدوا أنفسهم يؤدون وظائفهم الشرعية تجاه سبط الرسول ﷺ ، إذ سوف يحوزون على أعظم وأقدس شهادة عرفها تاريخ البشرية ، ثم ذلك النعيم الدائم الذي لا اضمحلال فيه ، فأصبحوا مصداقاً لقوله تعالى : (لِ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(١) .

(١) سورة الأحقاف الآية : ١٣ و ١٤ .

وقوله تعالى: (نِ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَّا لَآ بَأْسَآ أَتَيْنَهُمُ الْمَوْتُ مِنَّا وَلَآ نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ^(١))

والجدير بالذكر انه جاء في زيارة على بن الحسين عليه السلام: أشهد أنك من ال (فريحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحظوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ^(٢) ، وتلك منزلة كل شهيد فكيف منزلة الحبيب إلى الله ، القريب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(٣) .

فهذا ما كان عليه أهل بيت الحسين عليه السلام وأصحابه من الاستبشار والفرح بالشهادة في سبيل الله تعالى ، ولا غروان تنزل عليهم الملائكة وتبشرهم وتطمئنهم (لَا بَأْسَآ أَتَيْنَهُمُ الْمَوْتُ مِنَّا وَلَآ نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ^(٤)) ، وحسبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الليلة أن يكون هو المبشر بهذا لولده الحسين عليه السلام باستبشار الملائكة به .

فقد جاء في الرواية أن الحسين عليه السلام لما خفق خفقة في سحر ليلة العاشر رأى جده صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول له : يا بني أنت شهيد آل محمد ، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى ، فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر ، هذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دَمَك في قارورة خضراء ^(٥) .

الأمر الذي يدل على استبشار الملائكة وأهل الصفيح الأعلى بلقاء

(١) سورة فصلت الآية : ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٠ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٩٨ ص ٢٤٢ .

(٤) بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣ ، الفتوح لابن الأعمش : ج ٢ ، ص ١٥٣ .

الحسين عليه السلام وأصحابه ، كما استبشر هو أيضاً بهذا اللقاء والذي ما فتىء يحنو إليه واعتبر يوم يلقاه سعادة كما أشار إلى هذا في قوله عليه السلام : إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً (١).

وهو القائل عليه السلام :

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل (٢)
فالقتل في سبيل الله عنده سعادة ، والاستشهاد بالسيف أفضل ، إذا كان في ذلك نصرٌ
لدينه ، وإحياءٌ لأمره ، وحفظٌ لشرعه ، فكان حقيقاً به عليه السلام أن يبتهج ويشرق وجهه
استبشاراً بقاء الله بنفس مطمئنة غير وجلة ، وهو القائل : لست أخاف الموت ، إن نفسي
لأبكر وهمتي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفاً من الموت ، وهل تقدرون علي أكثر من قتلي
، مرحباً بالقتل في سبيل الله (٣).

يقول السيد حيدر الحلبي . عليه الرحمة . :

وسامته يركب إحدى اثنتين وقد صرّت الحرب أسنانها
فأبما يرى مدعنا أو تموت نفس أبي العزّ ادعائها
فقال لها اعتصمي بالإبـا فنفس الأبي وما زانها
إذا لم تجد غير لبس الهوان فبالموت تنزع جثمانها
رأى القتل صبرا شعار الكرام وفخرأ يُزين لها شأنها (٤)

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٢٣ ، مقتل الحسين للمقري : ص ١٨٠.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) ديوان السيد حيدر الحلبي ج ١ ص ١٠٩ ، رياض المدح والثناء : ص ٦١.

فكان عليه السلام أربط جأشاً مع كل ما جرى عليه غير مكترث بعدتهم وعديدهم وقد انعكس هذا الأمر على أصحابه فكانوا غير مكترثين بما يجري عليهم ، مع علمهم بمصيرهم المهول ، إذ استقبلوه بشجاعة فائقة ، لا يوجد فيها تخاذل أو تردد بل على العكس هُم في عدّ السويعات القليلة ، مع رجاء انقضائها وبزوغ شمس الجهاد والتضحية ، وقلق هام رؤوس الأشرار ، مع السرور والخبور وملاقاة الحور بשרاء النفس ابتغاء مرضات الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف لا يكونون أشد الناس فرحاً وهم يَلْعون مَبْلَغَ الفتح العظيم ، ويستقبلون اعظم شهادة مقدسة عرفها التاريخ ، كما أشار إلى هذا سيد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - في كتابه إلى بني هاشم : فإن من لحق بي منكم استشهد ، ومن تخلف عني لم يبلِّغ مبلغ الفتح ... (١).

وكما لا يخفى أن من آثار الفتح الفرح والاستبشار عند الفاتح ، ولعل إلى هذا أشار سلمان الفارسي - رضوان الله عليه - في حديثه مع زهير بن القين ، وقد حدث به أصحابه لما التحق الأخير بركب الحسين عليه السلام قائلاً لهم : من أحب منكم ان يتبعني وإلا فهو آخر العهد.

إني سأحدثكم حديثاً ، إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال سلمان الفارسي - رحمة الله عليه - : أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟! قلنا : نعم ، فقال : إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم ... (٢).

(١) اللهوف لابن طاووس : ص ٢٨ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ، ص ٧٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٣٠ ، وج ٤٥ ص ٨٥ .

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٢١ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٧٢ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٢٩٩ .

وهذا ما كانوا عليه - صلوات الله عليهم - إذ أخذ كل منهم يداعب الآخر ويضاحكه استبشاراً منهم بالشهادة والتي سوف يحققونها عملياً على صعيد ذلك التراب الطاهر. وهذا في الواقع يُمثل قمة الشجاعة والصمود حيث أنهم في ساعاتهم الأخيرة ، غير مكترئين بالأعداء ، وموافقهم ليلة العاشر تشهد على ذلك والتي منها : موقف برير مع عبد الرحمن لما أخذ يهازله ويضاحكه إقال له عبد الرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ؟ قال له برير : والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ، ولو وددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم !!^(١).

وموقف حبيب بن مظاهر مع يزيد بن الحصين الهمداني ، حينما رأى يزيد حبيب خارجاً يضحك !!

فقال له : ما هذه ساعة ضحك ؟!

فقال حبيب له : فأى موضع أحق من هذا السرور ؟ والله ما هو إلا أن يميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين^(٢).

وكذلك أيضاً موقف نافع بن هلال - رضي الله عليه - الذي قضى شطر ليله في كتابة اسمه على سهام نبله إمعاناً في طلبه المثوبة والأجر ، وإمعاناً في السخرية من

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢١ ، اللهوف : ص ٤١ .

(٢) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ص ٢٩٣ .

الخطر ، وإمعاناً في الترحيب بالموت ^(١) .

فكانوا حقاً كما قال فيهم الحسين عليه السلام : فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأعمس ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه ^(٢) .

وهذا ما استأثر بعناية بالغة عند شعراء وأدباء الطف إذ صوروا ما كان عليه أصحاب الحسين عليه السلام من التفوق والروح المعنوية العالية ، واستبشارهم وفرحهم بالشهادة ، يقول السيد رضا الهندي . عليه الرحمة . :

يتمايلون كأئمة غنى لهم وقّع الظبي وسقاهاهم أكوابها
وكأئمة مستقتلون كواعبها مستقبلين أسنة وكعابها
وجدوا الردى من دون آل محمد عذبوا وبعدهم الحياة عذابا ^(٣)
وقال أيضا :

أدركوا بالحسين أكبر عيد فعدوا في منى الطفوف أضحى ^(٤)
ويقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء . نور الله ضريحه . :

وبأسرة من آل أحمد فتية صينت ببذل نفوسها فتياها
يتضاحكون إلى المنون كأن في راحاتها قد أترعت راحاتها
وترى الصَّهيل مع الصَّليل كأنه فيهم قيانٌ رجعت نغماتها
وكأئمة سمر الرماح معاطف فتمايلت لعناقها قاماتها

(١) الدوافع الذاتية لأنصار الحسين لعابدين : ص ٢٣١ .

(٢) الدمعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٩ .

(٣) رياض المدح والرثاء : ص ٩٥ .

(٤) رياض المدح والرثاء : ص ٩٧ .

وكأنما بيض الطَّبِي بيض الدَّمى ضمنت لمى رشفاتها شفرتها
وكأنما حمر النصول أنامل قد خصَّبتُها عنْدماً كاساتها (١)

ويقول السيد محمد حسين الكيشوان : عليه الرحمة . في وصفه لهم عَلَيْهِ السَّلَام :
تجري الطَّلَاقَة في بهاء وجوههم إن قَطَّبْتَ فَرَقاً وجوهه كُماها
وتطلَّعت بدجى القتَام أهْلَة لكن ظهور الخيل من هالاتها
فدافعت مشي النزيف إلى الردى حتى كأنَّ الموت من نشواتها
وتعانقت هي والسِّيوف وبعدا ملكت عناق الحور في جناها
وقال شاعر آخر :

وَمِذْ أَخَذْتَ فِي نِينَوَى مِنْهُمْ النَوَى ولاح بها للغدر بعض العلائم
غدا ضاحكا هذا وذا مُتَبَسِّمًا سرورا وما ثغر المنون بياسم (١)

وبهذه الروح المعنوية العالية انتصروا وحققوا ما كانوا يصبون إليه وما يهدفونه ، مع قلتهم
وكثرة عدوهم الذي كان يفقد الروح المعنوية في مواجهة الحرب إذ كانوا مدفوعين بالقوة لا
هدف لهم سوى الباطل. فأخذوا يرقبون الحرب وهم على خوف ووجل ، بخلاف ما كان
عليه أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَام الذين باتوا في أهبج حالة وأربط جأش مطمئنين بما يجري عليهم
، فكانوا كلما اشتد الموقف حراجة أعقب فيهم انشراحاً وسروراً.

(١) مقتل الحسين للمقرم : ص ٣٨١ .

(٢) نفس المصدر : ص ٢١٦ .

البعد العبادي



قيل إن من آثار المحبة ولوازمها الشوق والانس في الخلوة مع المحبوب ، ولذة مناجاته ، كما أن من شأن المحب أن يؤثر مراد محبوبه على مراده.

ولذا كان من شأن المحب ^(١) للخالق تعالى عدم الغفلة عن عبادته وذكره في كل أحواله (إذ من أحب شيئاً أكثر ضرورة ذكره وذكر ما يتعلق به ، فمحب الله لا يخلو عن ذكر الله وذكر رسوله وذكر القرآن وتلاوته ، لأنه كلامه ، ويكون محباً للخلوة ليتفرد بذكره ومناجاته ، ويكون له كمال الأنس والالتذاذ بمناجاته ، وفي أحبار داوود : كذب من ادعى محبتي وإذا جنه الليل نام عني ، أليس كل محب يجب لقاء حبيبه ، فهذا أنا ذا موجود لمن طلبني) ^(٢) . وكذا أيضاً من آثار المحبة للخالق عزوجل عدم الصبر على فراقه والبعد عنه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل : فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك ، فكيف أصبر على فراقك ، وكما جاء أيضاً في مناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام : وغلتي لا يُردها إلا وصلك ، ولوعتي لا يطفئها إلا لقاءك ، وشوقي إليك لا يبيله إلا النظر إلى وجهك ، وقراري لا يقر دون دنوي منك ^(٣) .

ومن شأن العبد المحب أيضاً الإحساس والشعور دائماً بالتقصير نحو الخالق تعالى مهما كثرت عبادته وطالت مناجاته ، جاء في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام :

-
- (١) كما لا يخفى أن محبة الله تعالى تتفاوت من شخص لآخر حسب الإيمان ! وان كانوا مشتركين جميعهم في أصل المحبة باعتبارهم مؤمنين به تعالى ، فعلى هذا يترتب على المحبة شدة أو ضعفا آثار ولوازم.
- (٢) جامع السعادات للنراقي : ج ٣ ، ص ١٧٦ .
- (٣) جامع السعادات : ج ٣ ، ص ١٥٤ .

إلهي قد تفتشع الظلام ولم أفض من خدمتك وطراً ، ولا من حياض مُناجاتك صدراً^(١) .
الأمر الذي يدل على الشوق والأنس بمناجاة الخالق ، والرغبة الأكيدة في الاستمرار في عبادته بلا انقطاع بدون ملل ولا سأم عند اوليائه ، كل ذلك حُباً فيه^(٢) وتعظيماً له واعترافاً له بالعبودية والتي سمتها الخشوع والخضوع ، جاء في دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة : وَرَقَمَنِي بِصَدَقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ .

إنه الموقف الصادق في سلوك أهل بيت العصمة عليهم السلام والذي يُمثل أعلى مراتب الانقياد والطاعة والخشوع بين يدي المولى ، والإقرار بمقام العبودية والإذعان له تعالى ، فلا يأنسون إلا بذكره ، ولا تبرد غلتهم إلا بوصله ، ولا تنطفئ لوعتهم الا بلقائه ، فإذا ما سدل الليل ستره ، ونامت العيون ، أخذوا في مناجاة الخالق بالعبادة في بُكاء وحشوع لا يشغلهم شاغل عمّا هم عليه من التوجه إلى الباري تعالى ، فكانوا كما قال عنهم تعالى : (كَبَّأُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْبَاحِ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ)^(٣) وقال تعالى : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَقَعْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)^(٤) .

(١) بحار الأنوار : ج ٤٦ ، ص ٤٠ .

(٢) وهذه العبادة أفضل العبادات ، وهي التي تسمى بعبادة الأحرار ، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ العبادة ثلاثة : قوم عبدوا الله (عزَّ وجلَّ) خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء ، وقوم عبدوا الله (عزَّ وجلَّ) حباً له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة . بحار الأنوار : ج ٧٠ ، ص ٢٥٥ .

(٣) سورة الذاريات : الآية ١٧ و ١٨ .

(٤) سورة السجدة : الآية ١٦ .

وإذا ما راجعنا سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في خصوص هذا الأمر ، وجدناه عليه السلام إذا ما جن عليه الليل خرج يبحث عن مكان يخلو فيه مع ربه ، كما شهدت له بُعيلاتُ النخيل بذلك ، وليلةُ الهرير ، وهو بين السهام والرماح ، ولم يشنه ذلك عن مناجاة الخالق تعالى .
وعلى هذا المنهج سار أولاده الطاهرون عليهم السلام وإنك لتجد ذلك واضحاً في سيرتهم كجزء من حياتهم لا ينفك عنهم ولا يتغون غيره ولا يأنسون إلا به ، فهذا سيدُ شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام يحكي سيرة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وما كان عليه حاله في العبادة كما وكيفاً .
أما كماً ، فناهيك عما حدّث به من هو أعرف الناس به والمطلع على شؤونه وأسرار حياته ، ولده زينُ العابدين وسيدُ الساجدين عليه السلام لما قيل له : ما أقل ولد أبيك ؟!
قال عليه السلام : العجب كيف ولدت له !! كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة ، فمتى كان يتفرغ للنساء ^(١) .

وأما كيفاً ، فناهيك عما يعتريه إذا حضرته الصلاة من شدة الخوف ، فيتغير لونه وترتعد مفاصله ، فقيل له في ذلك ؟! فقال عليه السلام حق لمؤمن يقف بين يدي الملك القهار أن يصفر لونه وترتعد مفاصله ^(٢) .

وقد تعجب الناس الذين شاهدوا حالته من شدة خوفه فقالوا له : ما أعظم

(١) العقد الفريد للأندلسي : ج ٤ ، ص ٣٨٤ .

(٢) العوالم (الأمام الحسين) للبحراني : ج ١٧ ، ص ٦١ ، الخصائص الحسينية للتستري : ص ٤٥ .

خوفك من ربك؟! فقال عليه السلام: لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا ^(١).
فهكذا كان حاله عليه السلام إذا حضرته الصلاة ، وقام بين يدي الله تعالى وكأنه انتقل إلى
عالم آخر ، فلا يشعر بمن حوله ، وناهيك عن صلاته يوم العاشر وهو بين الأسنة والرماح
وقد أحاط به الأعداء فلم يكثر بهم ولم يشغله ذلك عن مُناجاة الله تعالى ، الأمر الذي
يدل على ارتباطه الشديد الوثيق بالخالق تعالى ، والذي ما انفك عنه مذ خلقه الله تعالى نورا
في الأنوار

ومهلل بين مكرمين وآدم من مائه والطين لمن يتركبا
وقد كان عليه السلام في بطن أمه . صلوات الله عليها . وكانت تسمع منه الذكر والتسبيح ^(٢) .
وأما التلاوة فكان يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار وقد رُفِعَ رأسه على الرمح
وسُمع منه الذكر وقراءة القرآن فقد روي عن زيد بن أرقم انه قال : مُرَّ به عليٌّ وهو على رمح
، وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ : (**لَمْ أَحْسِبْتَنِي أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَلَرَقِيمَ كَبَانُوا**
مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) ^(٣) فوقف والله شعري وناديت رأسك والله يا بن رسول الله أعجب
وأعجب ^(٤) .

وأما الدعاء فلم يبارح شفثيه وناهيك عن أدعيته في السراء والضراء وفي الأماكن المقدسة
كدعاء عرفة وغيره وكأدعيته في ليلة عاشوراء ويومها إلى أن

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ، ص ٦٩ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ١٩٢ .

(٢) الخرائج والجرائح للراوندي : ج ٢ ، ص ٨٤٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٣ ، ص ٢٧٣ .

(٣) سور الكهف : الآية ٩ .

(٤) الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٤٥ .

غمضت عينه ولسانه لهج بذكره تعالى .

هذا ما كان عليه ﷺ في العبادة والذكر والمناجاة ولأجل هذا استمهل ﷺ القوم ليلة عاشوراء التي هي آخر ليلة من عمره الشريف فأراد أن تكون كسائر لياليه الماضية ، ولتتزوّد فيها من العبادة بالصلاة والاستغفار والدعاء وقراءة القرآن .

وقد أفصح ﷺ بهذا حين قال لأخيه العباس ﷺ عصر تأسوعاء : فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة ، وتدفعهم عند العشية ، لعنا نصلي لربنا الليلة ندعوه ونستغفر له ، فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له ، وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار ^(١) .

فجعل هذه الليلة العظيمة ليلة توديع وتزود من العبادة والمناجاة ، فبات - صلوات الله عليه - وأصحابه ولهم دوي كدويّ النحل ، ما بين راعع وساجد ، وقائم وقاعد ، حتى الصباح فكانت ليلة عبادة ومناجاة كما أرادها ﷺ .

قال أحد الشعراء :

قال امهلونا يا طغاة إلى غد وغدا سيحكّم بيننا الصمصام
ودعوا سواد الليل أن يلقى بنا قوما بحبّ صلاحهم قد هاموا
والله يعلم أن سببط محمد ما راعه كثر ولا إقدام
لكنه يهوى الصلاة لربه وله بما رَغِم الخطوب غرام ^(٢)

وقال آخر :

جَيِّم الليل فالعبادة وهج يتمنى ألا يضيء الصديد

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٦ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩٢ .

(٢) كربلاء (ملحمة أدبية) : للعسيلي ص ٢٨٩ .

لا لأن الرحيل صعب ولكن عشق النسك فالفراق مروع
حيث لو خيروه بين جنان أو رجوع لها لقال : الرجوع
الأمر الذي يدل على تفانيه في العبادة ، وعشقه وتعلقه بالصلاة ، والمحافظة عليها ،
والاهتمام بها مهما بلغ به الحال وكانت الظروف فلا يشغله شيء عن ذلك حتى لو
اجتمعت عليه الإنس والجن^(١) .

مع أنه من كان في مثل موقفه الرهيب كيف يتسنى له أن يفرغ نفسه للعبادة ، وهو في
ليلة حرب وقتال مع علمه بما يجري عليه وعلى أهل بيته ؟ وأيُّ قلب يحمل مثل هذه الهموم
يكون فارغا للعبادة ويتعلق بالخالق مع تراكم الأحداث الأليمة وتعرضه للقتل والتشريد ، مع
أن العبادة تحتاج إلى فراغ القلب وعدم الانشغال وراحة البال لتصفو له المناجاة مع الخالق .
ومع هذا كله نجد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام وبما اعتراه من المصائب والآلام يتوجه
للعبادة ويفرغ نفسه لها وكأنه لم يحدث شيء من ذلك ، وهذا غاية التفاني في الله تعالى
والتعلق به والإخلاص إليه ! .

ويذكرنا - صلوات الله عليه - بهذا أن الصلاة لا تُترك بحال من الأحوال ، لأنها الصلة
والرابطة بين الخالق تعالى والمخلوق فهي ربيع القلوب ، وشرف المؤمن ، وعمود الدين ،
وروح العبادة ، وأول ما يُسأل عنها العبد يوم القيامة ، وهذا بعض ما يُستفاد من دروس ليلة
الطف الخالدة .

(١) روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها
بقبله وبارها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على غُسر أم على يُسر . سفينة البحار : ج
٦ ، ٢٧١ .

والجدير بالذكر أن هذه الليلة العظيمة من الليالي التي ينبغي إحيائها بالعبادة وعدم إغفالها ، فقد جاء في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ : من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة ، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة (١) .

وروي أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر ، وليلة النحر ، وأول ليلة من المحرم ، وليلة عاشوراء ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، فافعل وأكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن (٢) .

فعلى هذا تُعدُّ ليلة عاشوراء من الليالي العبادية والتي ينبغي إحيائها ، وهذا بلا شك يلحظه أهل البيت . صلوات الله عليهم ..

فكانت هذه الليلة الشريفة . ليلة الدعاء والعبادة . مع موعد لتتزامن فيه مع السبط الشهيد عليه السلام في مواقفه البطولية الرائدة ، لتكتنف في طياتها ما يمليه عليها ، وما يتركه من بصمات فيها ، ولتشهد الحدث والموقف - على تراب كربلاء الطاهر الذي شهد بعضا منهما في السابق من مواقف بعض الأنبياء (٣) عليهم السلام لتمليهما على الأجيال في كل زمان ومكان ، وتزِيلُ بهما الحجب والأستار عن وجه الحق .

(١) الإقبال لابن طاووس : ج ٣ ، ص ٤٥ .

(٢) مصباح المتعبد للطوسي : ص ٧٨٣ .

(٣) روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : خرج علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقذفان ، فقال قُتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلهم شهداء ، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء ، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من جاء بعدهم .
بحار الأنوار : ج ٤١ ، ص ٢٩٥ ، ح ١٨ .

فكان مما شهدته هذه الليلة العظيمة ، هو ذلك العروج الملكوتي والارتباط الروحي مع عالم الغيب ، وذلك حينما قام سيد شباب أهل الجنة عليه السلام مع أصحابه بين يدي الخالق منقطعين إليه تعالى بين راعع وساجد ، وقارئ للقرآن ، ولهم دويٌّ كدوي النحل ، فتراهم خُشعاً أبصارهم ، وقد كستهم العبادة أنواراً إلهية ، فكان لها الأثر الكبير في تهذيب نفوسهم وشحذ قلوبهم وصقلها فتسلحوا بما على أعدائهم ، وحققوا بما أكبر انتصارٍ عرفه التاريخ.

يقول الشاعر :

ودوي كالنحل في صلوات لو أتوها على الوجود لزالا
يشحذون الفؤاد كي لا يهالا حين ترتج أرضها زلزالا
وما أحقهم بوصف من قال :

لله قوم إذا ما الليل جنّهم قاموا من الفُرش للرحمن عبّادا
ويركبون مطايا لا تملّهم إذا هُبم بمنادي الصّبح قد نادى
هم إذا ما بياض الصبح لاح لهم قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هم المطيعون في الدنيا لسيدهم وفي القيامة سادوا كل من سادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم لأنّهم جعلوا للأرض أوتادا ^(١)

وقد كان لعبادتهم أيضاً أثر كبير في نفوس آخرين ، فقد اهتدى بهم - كما في الرواية ^(٢) - اثنان وثلاثون رجلاً من معسكر بن زياد إذ عبروا إليهم ، وقد كانوا بالقرب من خيامهم ، وذلك لما استوقفتهم تلك الأصوات الرخيمة التي كانت تعلو

(١) سفينة البحار للقمي : ج ٥ ، ص ٤٥ .

(٢) اللهوف : ص ٤١ .

خيام الحسين عليه السلام بمهمة التسيب وتلاوة القرآن ، فجدبت قلوبهم ورأوا أنفسهم يتحركون نحوهم حتى انضموا إلى ركبهم ، وهذا خير دليل على صدق عبادتهم وطهارة نفوسهم وإخلاصهم لله تعالى .

هذا وقد أمضوا ليلتهم هذه حتى الصباح في عبادة وخشوع ، ومن بينهم سيد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - وهو يرتل القرآن ترتيباً ، وقد أحدقوا به يستمدون من إشعاعاته النورانية ما يهيئهم للقاء الله تعالى ، وقد انعكس حاله وما كان عليه من المناجاة على حالهم ، فأقبلوا معه يتضرعون إلى الله تعالى ويستغفرونه ويتلون كتابه ، فكانت عبادة بحق خالصة لوجهه الكريم ، ولهذا زادتهم صموداً واستعداداً في مواجهة الطغيان والتحدي .

ليس في القارئ مثل حسين
فهو يدري خلف السطور سطورا
لليان العلوي في أنفاس الأظفار
وهو وقف على البصيرة ، فالأبصار
يقذف البحر للشواطئ زملا
والمصلون في التلاوة أشباه
فالمناجاة شعلة من فؤاد
فإذا لم تكن سوى رجح قول
إنما الساجد المصلي حسين
عالم بالجواهر الغاليات
ليس كل الأعجاز في الكلمات
مسرى يفوق مسرى اللغات
تعشوا ، في الأنجم الباهرات
والآلي تغوص في اللغات
وإن الفروق بالنيات
صادق الحس مرهف الخلدات
فهو الشفاه بالتمتمات
طاهر الذليل طيب النفحات (١)

(١) عيد الغدير لبولس سلامه : ص ٢٦٢ .

البعدُ الأخلاقيُّ التربويُّ



أ . الصدق والصراحة في التعامل

الصدق هو : من الصفات الكريمة ومن أشرفها ، والتي تؤدي إلى سمو الإنسان ورفعته وتكامل شخصيته ، وأساس ثقة الناس به ، وهو أحد الأركان التي عليها مدار نظام المجتمع الإنساني .

ولذا عنى الإسلام بهذه الصفة الكريمة وبالغ في التحلي بها ، وقد أثنى على من تخلق بها ، قال تعالى : (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**) ^(١) كما أثنى تعالى على نبيه إسماعيل به وقال : (**إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**) ^(٢) .

ومما ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في مدح هذه الخصلة الشريفة والتحلي بها : ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : إن الله لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ^(٣) .

وروي عنه عليه السلام يوصي شيعته : كونوا دعاءً للناس بالخير بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع ^(٤) .

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

(٢) سورة مريم : الآية ٥٤ .

(٣) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ح ١ .

(٤) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٠٥ ، ح ١٠ .

وكما لا يخفى أن هذه الخصلة الشريفة من خصال أهل بيت العصمة عليهم السلام ، والتي ظهرت بشكل واضح على أفعالهم وأقوالهم ، فهم الصديقون حقاً ، كما عناهم القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(١) فهم الصادقون الذين أمر القرآن الكريم باتباعهم والسير على منهجهم الشريف .

وقد استأثرت هذه الخصلة الشريفة بعناية بالغة عندهم عليهم السلام مؤكدين عليها ، وملتزمين بها في حياتهم ، وفي تعاملهم مع سائر الناس ، بعيداً عن المداهنة والخداع والتضليل ، حتى في وقت الشدائد ووقوع المكاره ، فقد اتسم طريقهم بالصدق والصرحة في جميع فترات حياتهم ، وإن أدى ذلك إلى تفرُّق الناس عنهم ، ما داموا على الحق والذي لا يعدلون به إلى غيره .

إذ ليسوا كغيرهم . صلوات الله عليهم . من أولئك الذين يصلون إلى غاياتهم ، بكل وسيلة ما دام ذلك يُعزِّزُ موقفهم والتفاف الناس حولهم ، ويُحقِّق لهم الفوز والغلبة على مُناوئتهم ولو بالمداهنة والخداع والتضليل .

إلا أن أهل البيت عليهم السلام المتميزين عن غيرهم بما خصَّهم الله تعالى ومنحهم به ، لا يتوصلون للحق إلا من طريق الحق ، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام لما أشار عليه المغيرة بن شعبة أن يبقى معاوية بن أبي سفيان أميراً على الشام ولا يعزله كيما يستتب له الأمر ، ثم بعد ذلك يعزله .

قال له عليه السلام : أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه ؟ قال : لا ،

(١) سورة التوبة : الآية ١١٩ .

قال عليه السلام لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبدا (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا) (١) الخبر (٢).

ومما حظَّ به بعضهم في فضائله عليه السلام قال : تمَّ ترك الخديعة والمكر والغدر ، إجتمع الناس عليه جميعا فقالوا له : أكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثم اعزله ، فقال : المكر والخديعة والغدر في النار (٣).

وكذا إذا لاحظنا موقفه عليه السلام يوم الشورى حينما بُوع بعد وفاة الخليفة الثاني على أن يعمل بسيرة الشيخين لم يُساومهم ولم يخادعهم ، بل كان صريحا معهم في موقفه من ذلك وقال عليه السلام : بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأبي ، فعدل عنه إلى الخليفة الثالث (٤) ولم يكن عليه السلام بوسعه أن يسلك طريقا لا يراه ، بل أوضح لهم المنهج الذي يسير عليه ، وإن ذهبت الخلافة إلى غيره.

فهو عليه السلام يبني أساس الحكم على الصدق والحق ، وعدم الالتواء مع الآخرين وإن كان ذلك يُحقق له انتصارا وغلبة على الآخرين.

وإلى غير ذلك من الشواهد الأخرى في سيرتهم ، والتي أوضحوا فيها منهجهم الصادق القائم العدل والحق.

ويتضح هذا الأمر أيضا في مواقف الحسين عليه السلام وفي منهجه الشريف والذي اتسم بالصدق والصرامة ، بعيداً عن تلك الأساليب التي ينتهجها بعضهم في ساعة المحنة ،

(١) سورة الكهف الآية : ٥١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ج ٣ ، ص ١٩٥ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٣٢ ، ص ٣٤ ، ح ٢٢٠٢٠ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٤٠ ، ص ١٠٥ ، ح ١١٧ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ، ص ١٨٨ .

والصراخة ، بعيداً عن تلك الأساليب التي ينتهجها بعضهم في ساعة المحنة ، فيخدعون الآخرين بكل وسيلة وحيلة من أجل البقاء على سلامة رؤوسهم ، ولو كلف ذلك إبادتهم جميعاً !!.

(فكان . صلوات الله عليه . في جميع فترات حياته لم يوارب ولم يُخادع ، ولم يسلك طريقاً فيه أيّ التواء ، وإنما يسلك الطريق الواضح الذي يتجاوب مع ضميره الحي ، وابتعد على المنعطفات التي لا يقرها دينه وخُلُقُه ، وكان من ألوان ذلك السلوك النير أن الوليد حاكم يثرب دعاه في غلس الليل ، وأحاطه علماً بهلاك معاوية ، وطلب منه البيعة ليزيد مُكتفياً بما في جنح الظلام ، فامتنع عَائِشَةَ وصارحه بالواقع قائلاً : يا أمير إنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر ، شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، مُعلنٌ بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله ^(١) ، وكشفت هذه الكلمات عن مدى صراحته ، وسمُو ذاته ، وقوة العارضة عنده في سبيل الحق .

ومن ألوان تلك الصراحة التي اعتادها وصارت من ذاتياته أنه لما خرج إلى العراق وافاه النبا المؤلم وهو في أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم بن عقيل عَائِشَةَ ، وخُذلان أهل الكوفة له ، فقال للذين اتبعوه طلباً للعافية لا للحق : ... فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الانصراف فلينصرف ، لَيْسَ عَلَيْهِ مَنَّا ذِمَامٌ ^(٢) ، فتفرق عنه ذوو الأطماع ، وبقي معه الصفوة من أهل بيته .
لقد تجنّب عَائِشَةَ في تلك الساعات الحرجة التي يتطلب فيها إلى الناصر

(١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ١٨٤ ، اللهوف : ص ١٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٢٥ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٧٤ .

والإغراء والخُداء ، مؤمناً أن ذلك لا يمكن أن تتصف به النفوس العظيمة المؤمنة برحما والمؤمننة بعدالة قضيتها (١) .

ويتضح هذا الأمر جلياً في هذه الليلة التي خَلدتها التاريخ ، وذلك من خلال موقفه ﷺ في ساعات هذه الليلة الأليمة مع أهل بيته وأصحابه ، وذلك حينما أوقف أصحابه على الأمر الواقع ولم يخف عليهم ليكونوا على بينة من أمرهم ومستقبلهم ، فوقف قائلاً لهم : إني غدا أُقتل وكلكم تُقتلون معي ولا يبقى منكم أحد (٢) حتى القاسم وعبد الله الرضيع . (٣)

مؤكداً عليهم أن كل من يبق معهم سوف يستشهد بين يديه ، فهو ﷺ لا يُريد أن يتركهم في غفلة من أمرهم ، ولئلا يتوهم أحدٌ منهم بأنه ربما يُهادنُ القومَ فيما بعد ، أو يقبل بخيار آخر غير القتال ، ولكنه ﷺ بين لهم أنه يُقتل وهم أيضاً يُقتلون إذا ما بقوا معه ! وبهذا يكون ﷺ قد أوقفهم على حقيقة الأمر.

وقد أكد هذا الأمر مرة أخرى فيما قال لهم ، مشفقاً عليهم قائلاً : لهم أنتم جئتم معي لعلمكم بأني أذهب إلى جماعة بايعوني قلباً ولساناً ، والآن تجذوهم قد استحوذَ عليهم الشيطانُ ونسوا الله ، والآن لم يكن لهم مقصد سوى قتلي ، وقتل من يجاهد بين يدي ، وسي حريمي بعد سلبهم ، وأخاف أن لا تعلموا ذلك ، أو تعلموا ولا تفرقوا للحياء مني ، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت (٤) .

(١) حياة الإمام الحسين (ع) للقرشي : ج ١ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) نفس المهموم : ص ٢٣٠ .

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٥ .

(٤) أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، الإيقاد : ص ٩٣ .

فأحاطهم علماً بأنه يُقتل ومن معه أيضاً ، وأن حريمه تُسبى بعد قتله ، إذ لعل بعضهم يكره هذا ، خصوصاً من جاء بنسائه فيكون على علم بهذا الأمر. كما أنه عليه السلام عبدٌ إخفاء هذا الأمر عليهم خُدعةً ومكرًا وأن ذلك محرّمٌ عندهم لا يجوز بحال من الأحوال ، إذ كانوا عليهم السلام أبعد الناس عن مثل هذه الامور التي لا يقرونها لأحد مهما كلف الأمر. وقد حذروا من هذا الأمر وذموا من يتصف به ، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنه قال : ليس منّا من مكر مسلماً.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان كثيراً ما يتنفس الصُعداء ويقول : واويلاه يمكرون بي ويعلمون أبي بمكرهم عالم وأعرف منهم بوجوه المكر ، ولكني أعلم أن المكر والخديعة في النار ، فأصبرُ على مكرهم ولا أرتكب مثل ما ارتكبوا ^(١). وهذا أيضاً مما تميز به منهجهم - صلوات الله عليهم - الذي حوى كل صفات الأخلاق الرفيعة والمثل العليا.

ولذا وقف سيد الشهداء عليه السلام في هذه الليلة العظيمة مُشفقاً على أصحابه ، ليطلعهم على ما خفي عليهم ما داموا قد وطنوا أنفسهم معه على ذلك الأمر الخطير ، فهو لا يُريد ناصراً قد منعه الحياء عن نصرته ، ما لم يكن عن علمه وبقناعته الشخصية في ذلك. وهذا من أعظم الدروس الأخلاقية والتربوية المستفادة من ليلة الطف العظيمة ،

(١) جامع السعادات للتراقي : ج ١ ، ص ٢٣٩ .

التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها.

وهنا لا ننسى أيضا ظهور هذا الجانب الأخلاقي العظيم في سلوك أنصار الحسين عليه السلام إذ ظهر الصدق على أقوالهم وأفعالهم ، حينما عاهدوه على الشهادة معه والدفاع عنه ، فكانت نياتهم في ذلك صادقة لا يشوبها أي تردد أو ميل ، فكانوا عازمين بالفعل على نصرته والذب عنه ، وخير شاهد على ذلك هو وفاؤهم بما ألزموا به أنفسهم ، وتسابقهم إلى الشهادة بين يديه ، فلم تنحل عزيمتهم وهم في أوج المحنة وشدتها - في ظهر عاشوراء - مع شدة العطش وحرارة الشمس ، وجراحات السنان ، وطعنات الرياح ، إذ أن النفس ساعتها ربما سحخت بالعزم وتناست الوعد ، وتعلقت بحب البقاء ، وحينها يتلاشى ما التزم به من وعود وعهود.

إلا أنهم - رضوان الله عليهم - ثبتوا أمام الأعداء بلا تراجع أو تردد وقاتلوا بجدارة فائقة منقطعة النظر ، ووفوا بما التزموا به ، فوافقت ظواهرهم بواطنهم ، وبهذا وصلوا إلى أعلى مراتب الإخلاص في صدقهم ، كما أن الوفاء بالعهد أفضل أنواع الصدق القولي فكانوا بحق مصداقا لقوله تعالى : (**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**)^(١).

والجدير بالذكر أن الحسين عليه السلام كان يُردد هذه الآية الشريفة حين مقتل أصحابه^(٢) . رضوان الله عليهم . ، الأمر الذي يدل على وفائهم وصدق موقفهم النبيل.

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣١ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٢٠ .

ب . الصبر وقوة التحمل

الصبر : هو حبس النفس عما تنازع إليه من ضد ما ينبغي أن يكون عليه ، وضده الجزع

قال :

فَبِإِنْ تَصَابِرِ فَالصَّبْرُ خَيْرٌ مَعْبَّةٌ وَإِنْ تَجَزَعَا فَالامر مَاتِرِيَان (١)
(ومما يدعو إلى تماسك الشخصية وتوازنها الصبر على الأحداث وعدم الانهيار أمام محن الأيام وخطوبها ، وقد أكد الإسلام على هذه الظاهرة بصورة خاصة ، وحث المسلمين على التحلي بها وأن من يتخلق بها فإن الله يمنحه الاجر بغير حساب ، قال تعالى : (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٢) ، وقال تعالى : (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (٣) ، وقال تعالى : (جَزَاءُكُمْ إِنَّا صَبَرْنَا جَنَّةً وَحَرِيمًا) (٤) ، وقال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (٥) ، وقال تعالى في مدحه لنبيه أيوب عليه السلام : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نُّعَمِّ الْعَبْدَ إِنَّهُ وَأَب) (٦) .

(١) جمع البيان للطبرسي : ج ٤ ، ص ٨٥٥ .

(٢) سورة النحل : الآية ٩٦ .

(٣) سورة الزمر : الآية ١٠ .

(٤) سورة الإنسان : الآية ١٢ .

(٥) سورة السجدة : الآية ٢٤ .

(٦) سورة ص : الآية ٤٤ .

إنَّ الصبر نَفْحَةٌ من نَفْحَاتِ اللَّهِ ، يَعْتَصِمُ بِهِ الْمُؤْمِنُ فَيَتَلَقَى الْمَكَارَةَ وَالْمَصَاعِبَ بِحِزْمٍ ثَابِتٍ وَنَفْسٍ مَطْمَئِنَّةٍ ، وَلَوْلَاهُ لَانْهَارَتْ نَفْسُهُ ، وَتَحَطَّمَتْ قَوَاهُ ، وَأَصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ السَّيْرِ فِي رَكْبِ الْحَيَاةِ ، وَقَدْ دَعَا الْإِسْلَامُ إِلَى الْإِعْتِصَامِ بِهِ لِأَنَّهُ مِنْ أَهَمِّ الْفَضَائِلِ الْخُلُقِيَّةِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي سَبْعِينَ آيَةً ، وَلَمْ يَذْكُرْ فَضِيلَةَ أُخْرَى بِهَذَا الْمَقْدَارِ ، وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ إِلَّا لِعَظِيمِ أَمْرِهِ ، وَلِأَنَّهُ مِنْ مَصَادِرِ النَّهْوِ الْإِجْتِمَاعِيِّ ، فَالْأُمَّةُ الَّتِي لَا صَبْرَ لَهَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَصْمُدَ فِي وَجْهِ الْأَعَاصِيرِ ، مُضَافًا لِذَلِكَ أَنَّهُ يُرِي مَلَكَاتِ الْخَيْرِ فِي النَّفْسِ فَمَا فَضِيلَةُ إِلَّا وَهِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْهِ .

وقد أثار عنهم في ذلك الشيء الكثير من الأخبار ، فقد قال الإمام أبو جعفر عليه السلام :
الجنة مخفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ^(١) ، وقال الإمام زين العابدين عليه السلام : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له ^(٢) .

إن الصبر بلسم للقلوب المكلومة التي أُنكَلها الخطب وجار عليها الزمان ، وهو عزاءٌ للنفس الحزينة التي هامت بتيار الهواجس والهموم ، وهو تسليةٌ للمعذبين يجدون فيه الاطمئنان ، وتحت كنفه ينعمون بالراحة والاستقرار ^(٣) .

وفي ليلة عاشوراء التي خفلت بعظيم المكاره والمصائب والأرزاء ، والتي لا يُعهد لها مثل في تاريخ البشرية ، نرى وقد برز الصبر فيها ، وصار أحد سماتها ، وصفةً قد تحلى بها أصحابها ، حتى أصبح كل واحد منهم كالجبل الأصم لا تهزه

(١) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٨٩ ، ح ٧ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ، ص ٧٢ ، ح ٤ .

(٢) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٨٩ ، ح ٤ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ، ص ٨١ ، ح ١٧ .

(٣) النظام التربوي في الإسلام : للقرشي ص ٢٨٣ .

العواصف ومن بينهم سيد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - الذي كُلما ازداد الموقف شدة ازداد صبرا وإشراقاً.

يقول الأربلي : شجاعة الحسين عليه السلام يُضربُ بها المثل ، وَصبرُهُ في مآقط الحرب أعجزُ والواخر الأوائل والأواخر ^(١).

وكما قيل : إن في بشاشة وجه الرئيس أثرا كبيرا في قوِّ آمال الأتباع ونشاط أعصابهم ، فكان أصحابه كلما نظروا إليه عليه السلام ازدادوا نشاطاً وصموداً ، هذا مع ما هو فيه . صلوات الله عليه - من البلاء العظيم والخطب الجسيم في ليلة لم تمر عليه بأعظم منها ، حيث يرى الأعداء قد اجتمعوا لقتاله وقتال أهل بيته ، وهو يرى أهله يرقبون نزول البلاء العظيم مع ما هم فيه من العطش الشديد ، بلا زادٍ ولا ماء حتى ذُبلت شفاهُمُهم وغارت عيولهم ، ومُجَّت أصواتهم ، وذُعُرَتْ أطفالهم ، وارتاعت قلوبهم ، في وَجَل شديد على فراق الأحبة وفقد الأعزة ، ومن يرى ذلك كيف لا ينهار ولا يضعف ولا تقل عزيمته وهو يرى ما يعث على الالم ويُحطِّم القوى !!

إلا أن الحسين عليه السلام الذي كان يلحظ ذلك بعينه ، لا تجد أثراً من ذلك في نفسه بل كان يزدادُ صبراً وعزيمةً ، وتحمل تلك الأعباء الثقيلة ، وتسلم بالصبر على الأذى في سبيل الله تعالى وهو القائل : وَمَنْ رَى عَلِيَّ هَذَا أَصْبِرْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرَ الْحَاكِمِينَ ^(٢) فكان عليه السلام نعم الصابر المحتسب عند الله تعالى .

وقد جاء في الزيارة عن الإمام الصادق عليه السلام : وصبرت على الأذى في جنبه

(١) كشف الغمة للإربلي : ج ٢ ص ٢٠ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٣٠ .

محتسبا حتى أتاك اليقين (١) .

وناهيك تعجب ملائكة السماء من صبره كما جاء في الزيارة : وقد عجبت من صبرك ملائكة السموات (٢) .

وكان يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ في أوقات الشدة يوم عاشواء وهو متشحط بدمه : صَبْرًا عَلَى قَضَائِكَ يَا رَبِّ لَا إِلَهَ سِوَاكَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ (٣) مَا لِي رَبُّ سِوَاكَ وَلَا مَعْبُودَ غَيْرِكَ صَبْرًا عَلَى حَكْمِكَ (٤) وناهيك عن موقفه المرير وهو يُشَاهِدُ مَقْتَلَ رَضِيْعِهِ الصَّغِيرِ وهو يقول : اللَّهُمَّ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا فِيكَ (٥) .

وكيف لا يكون صابرا محتسبا وهو من الذين عناهم الله تعالى في قوله : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) (٦) وقوله : (وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) (٧) .

فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ شخصيةٌ منفردةٌ بجميع صفات الكمال ، وتجلت فيه كل صور الأخلاق ، وقد أراد عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يضيفي من كماله على أصحابه وأهل بيته بوصاياه لهم بالصبر الجميل ، وتوطين النفس ، واحتمال المكاره ، ليستعينوا بذلك في تحمُّل الأعباء ومكابدة الآلام ، وليحوزوا على منازل الصابرين وما أعد الله لهم .

(١) بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٩٣ و ج ٩٨ ، ص ٢٥٦ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٩٨ ، ص ٢٤٠ .

(٣) أسرار الشهادة : ج ٣ ، ص ٦٨ .

(٤) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢٨٣ .

(٥) معالي السطين : ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٦) سورة السجدة : الآية ٢٤ .

(٧) سورة الإنسان : الآية ١٢ .

فأما أصحابه فقد أوصاهم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** مراراً بالصبر والتسلُّح به في مواجهة النوائب والمحن ،
والصبر على حدِّ السيف وطعن الأسنَّة وعلى أهوال الحرب .

وكما لا يخفى أن هذا ليس بالأمر السهل إذ أن مواجهة ذلك يحتاج إلى التدرُّع بالصبر
والحزم ، وعدم الجزع من أهوال المعركة والثبات عند القتال ، وعدم الاستسلام أو الانهزام ،
فإذا ما تسلح المقاتل بالصبر كان في قمة المواجهة ، لا يبالي بما يلاقه وما يتعرَّض إليه من
ألم السنان وجرح الطعان .

ولذا نادى . صلوات الله عليه . فيمن تبعه من الناس . في بعض المنازل . قائلًا لهم : أيها
الناس فَمَنْ كان منكم يصبر على حدِّ السيف وطعن الأسنَّة فليُثم معنا وإلا فليُنصرف عنَّا
(١) .

فإذا كان المقاتل لا صبر له على ذلك كيف يثبت في ساحة القتال حينما يرى أهوال
المعركة إنَّ هذا وأمثاله لا يؤمن منه الجزع ، فإما أن ينهزم أو يستسلم للأعداء .

وهنا لا ننسى تأكيد القرآن الكريم في هذا الجانب إذ حثَّ المجاهدين في سبيل الله تعالى
على التحلِّي بالصبر والثبات في ساحة القتال قال تعالى : (**لَا يَجِدُكَ لِلَّهِ مَيْمُونٌ صِدْقًا**
وَصَابِرًا وَاَبْطُورًا) (٢) ، وقال تعالى : (**لَا يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَبَابُونَ عَزِمُوا مِائِينَ**) (٣)
، وقال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا**

(١) ينابيع المودة : ص ٣٣٨ ، كلمات الإمام الحسين : ص ٣٤٨ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٢٠٠ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٦٥ .

لَقِيْتُمْ فِئَةً فَأْتَبَتْهُمْ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١)

ومن الواضح أن نجد الحسين عليه السلام في هذه الليلة - استعدادا للمواجهة - أن يوصي أصحابه بذلك ويرغبهم في احتمال المكاره قائلا لهم : فإن كنتم قد وطأتم أنفسكم على قد وطأتم عليه نفسي ، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعبادة باحتمال المكاره ، وإن الله وإن كان قد خصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات ، بما سهّل معها على احتمال الكريهات ، فإنّ لكم شطر ذلك من كرامات الله ، واعلموا أن الدنيا حلوها مرّاً ، ومرّها حلواً ، والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها والشقي من يشقى فيها (٢) .

الأمر الذي أتر في نفوسهم وزاد في تحمّلهم ، حتى أوقفهم على غامض القضاء ، وكشف عن أبصارهم فرأوا منازلهم من الجنة وما حباهم الله تعالى من النعيم .
كما أوصاهم عليه السلام بهذا أيضاً ونحوه بعد ما صلّى بهم الغداة قائلاً لهم : إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم ، فعليكم بالصبر والقتال (٣) .
وكذلك لما رأهم وقد تناوشتهم السيوف وقف عليه السلام قائلاً لهم : صبرا يا بني عمومي صبرا يا أهل بيتي ، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبداً (٤) .

وكذا يوصي غلاما له وقد قطعت يده ، فضمّه إليه قائلاً له : يا بن أخي اصبر

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٥ .

(٢) أسرار الشهادة للدريندي : ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه : ص ٧٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٨٦ .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ، ص ٢٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ، ص ٣٦ .

على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير ^(١).

وفي رواية أنه يقول عليه السلام بعد ما يُقتل طفله الرضيع ويضع كفيه تحت نحره : يا نفس اصبري ، واحتسي فيما أصابك ^(٢).

وأما أهل بيته وعياله فقد أوصاهم - صلوات الله عليه - غير مرة بالصبر والتقوى وعدم الجزع ، وتحمل المتاعب في سبيل الله تعالى والتوكل عليه ، والقيام بالمسئولية على أحسن حال.

ومن وصاياهم : ولا بد أن تروني على الثرى جديلاً ، ولكن أوصيكم بالصبر والتقوى ، وذلك أخبر به جدكم ولا تخلف لوعده ، وأسلمكم على من لو هتك الستر لم يستره أحد ^(٣).

ومن وصاياهم أيضاً عليه السلام لأخته زينب عليها السلام وذلك حينما رآها وقد أضر عليها ألم المصاب وحرارة الفراق ، أوصاها قائلاً :

يا أختاه تعزي بعزاء الله وارضي بقضاء الله ^(٤).

يا أختية لا يذهبن حلمك الشيطان ...

يا أختية اتقي الله وتعزي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق فيعودون وهو فردٌ وحده ، أبي خيرٌ مني وأمي خيرٌ مني وأخي خيرٌ مني ولي وهبم ولكل مسلم برسول الله أسوة.

(١) وقعة الطف : ص ٢٥٤ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٤١.

(٢) تظلم الزهراء : ص ٢٠٣ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٤٢٣.

(٣) أسرار الشهادة : ج ٢ ، ص ٢٢٢.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٣٨.

قال : فعزّاهما بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أختيئة إني أقسمُ عليك فأبرّي قسمي ، لا تشقي عليّ جيّبا ولا تخمشي عليّ وجهها ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت ^(١) .
وفي رواية ثم قال عليه السلام : يا أختاه يا أمّ كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب إذا قُلت فلا تشقّقن عليّ جيّبا ، ولا تخمشن عليّ وجهاً ، ولا تقلن هجراً ^(٢) .
وقد أخذ عليه السلام في وصاياه يؤكد عليهنّ بالصبر على الاحداث الأليمة ، والتجلد في المواقف الرهيبة والكوارث الأليمة ، وأن يتمالكن أنفسهنّ حين يرينهُ صريعاً مُجدلاً .
وخصوصاً أخته زينب عليها السلام والتي حمّلها مسؤولية حفظ الحرم والأطفال ، وقد أكّد عليها كثيراً بالصبر والتجلد لكي تقوم بالمسؤولية ، ولتؤدي وظيفتها على أحسن حال في حفظ ورعاية العيال والأطفال ، الذين ليس لهم مُحامٍ ومدافع سواها ، ولكي تُشاطرهُ في مهمته ، ولئلا يغلب عليها الأسى في إبلاغ حجته ، وإتمام دعوته ، خصوصاً في المواقف الحرجة الأليمة في الكوفة والشام .

وكلُّ هذا التأكيد عليها في وصاياه لها (إعلام لها بتحمُّل المسؤولية وأن تكون أمام الكوارث المقبلة كالجبل الأشم ، والصخرة الصماء ، تتكسر عليها كل عوامل الذلة والانكسار ، ولا تستوي عليها دوافع الضعف ، وعوامل الانهيار ، وأن تتأسى بجدها رسول الله ﷺ ، وتتعزى بعزاء الله .

إنه عبء ثقيل في تحمُّل مسؤولية الكفاح المتواصل لربط الثورة بأهدافها

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٩ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ .

(٢) اللهوف : ص ٣٦ .

المتوقعة وعواملها المنتظرة ، وقد تجسّدت لها الحوادث بعد أن أطلعها الحسين على كثير من مهماتها ، وفتح أمامها نوافذ مهمة مهّدت لها طرق التسلية عمّا تلاقيه فيها من بلاء وما تصطدم بها من نكبات .

ولقد كانت على موعد مع هذا الحدث العظيم ، حدثتها أمها فاطمة الزهراء عليها السلام وسمعت من أبيها علي عليه السلام ، ما يدل على وقوع ذلك ، وكما لمح لها أخوها الحسن عليه السلام بآثار الفاجعة ، وصرح لها الحسين عليه السلام بدنو ما كانت تخشاه ، وحلول ما كانت تتوقعه .
ولقد تحملت مسؤولية إتمام الرسالة التي قام بها الحسين عليه السلام فأوضحت للعالم عوامل الثورة ، فنبّهت الغافل ، وفضحت تلك الدعايات المضلّلة ، لقد مثّلت زينب عليها السلام دور البطولة في ميدان الجهاد ، وثبتت أمام المحن والمكاره ، ثبوت الجبل أمام العواصف ، واحتسبت ما أصابها من بلاء في جنب الله ، طلباً لمرضاته وجهاداً في سبيله ، وإعلاءً لكلمته ، لقد أدت واجبها في ساعة المحنة ، فهي تسلي الثاكل وتُصبر الطفل ، وتُهدئ روع العائلة .
وانظر إلى موقفها كيف وقفت أمام مجتمع الكوفة فحملتهم مسؤولية هذه الجريمة الكبرى ، ووسمّتهم بالذّل وألبستهم العار ، وكيف قابلت يزيد الماجن المستتر الطائش ، فأوضحت للملأ الحادّه وكفره ، وسلبته مواهب التفكير ، فوقف أمام قوة الإيمان موقف ذلّة وانكسار ، فكان النصر حليفها ولا زال إلى الأبد ^(١) .

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليهما أن يُندبا هذا بمشيتك النصول وهذه في حيث مُعترك المكاره في السبا ^(٢)

(١) مع الحسين في نهضته لأسد حيدر : ص ٢٠٢ بتصرف .

(٢) للعلامة المرحوم ميرزا محمد علي الأوردبادي نور الله ضريحه .

ج . لا إكراه على المناصرة

ومما اتسمت به أخلاق أهل البيت عليهم السلام في تعاملهم مع الآخرين أنهم لا يفرضون أنفسهم عليهم بالغلبة والقوة ، بل يتكون لهم حرية اتخاذ القرار بأنفسهم .
كما نجد هذا واضحا في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه ومن حوله ، فلم يقسر أحدا على مولاته ، أو على صحبته أو بيعته ، فإن هناك من تخلف عن بيعته ، ولم يجبر أحدا منهم على ذلك ، ولم يمنعهم عطاءهم .
ناهيك عن موقف الزبير وطلحة تجاهه . وذلك حينما أرادا الانصراف عنه ، استأذناه في الذهاب إلى العمرة ، مع علمه عليه السلام بما يضمراه له من سوء ، فلم يمنعهما من الانصراف بل أذن لهما ، مع علمه أيضا أنهما سوف يؤلبان الناس عليه .
ولما خرجا قال عليه السلام لأصحابه : والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة ^(١) فتركهما وشأهما فكانت مكافأتهما له عداوته وجر الناس إلى حربه .
وغيرهما ممن تركه وانصرف عنه كالذين انصرفوا عنه إلى معاوية بن أبي سفيان في جنح الليل ، وقد كان قادراً على منعهم وردهم إلا أنه ترك لهم حرية الرأي وتحديد المصير ، وإن كان على خلاف ما يريد ويهوى ما لم يستلزم من ذلك محذورا آخر يقتضي خلاف ذلك .
نعم لا ينافي هذا أنهم عليهم السلام يُرشدون أمثال هؤلاء إلى طريق الحق ، كما لا

(١) بحار الأنوار : ج ٣٢ ، ص ٢٥ ، ح ٨ ، ب ١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ، ص ٢٣٢ .

يدخرون وسعا في إيقاظهم وتوعيتهم وهدايتهم ، إن كان هؤلاء أهلاً لذلك ، وإلا خلوا بينهم وبين أنفسهم ، وهذا على خلاف ما جرت به سيرة الكثير من الذين يرغموا الآخرين . وإن لم يقتنعوا بهم - على الانضواء في صفوفهم وفي حمايتهم ، بالقسر والغلبة مما يؤدي بهم إلى الانخراط قهراً تحت سيطرتهم والدفاع عنهم خوفاً من بطشهم وجبروتهم ، وإذا ما دفعوا عنهم تعرضوا حتماً للأذى والبطش ، وإذا ما واجهوا الحرب فلا خيار لهم غيرها ، ولذا غالباً أمثال هؤلاء يقاتلون بالجبر والأكراه وليس عن قناعة من أنفسهم .

وأما إذا جئت تستوحي عظمة الأخلاق وسمو الرفعة والنبيل في موقف الحسين عليه السلام مع أصحابه وأتباعه تجده مثلاً فريداً من نوعه في كيفية التعامل معهم ، فقد التحق بركبه كثيرٌ من الناس وهو في مسيره إلى كربلاء إلا أنه كان يطلعهم على حقيقة الأمر فمن شاء التحق به ومن شاء انصرف عنه غير مكره لأحد منهم على مناصرته والحق به .

كما أكد بهذا ونحوه على أصحاب الإبل حينما مبر عليهم بالتنعيم ^(١) قائلاً لهم : لا أكرهكم ، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْضِيَ مَعَنَا إِلَى الْعِرَاقِ أَوْ فِينَا كِرَاءَهُ وَأَحْسَنًا صَحْبَتَهُ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفَارِقَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا أَعْطَيْنَاهُ مِنَ الْكِرَاءِ عَلَى قَدْرِ مَا قَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ ^(٢) .

(١) التنعيم : موضع بمكة خارج الحرم ، هو أدنى الحل إليها ، على طريق المدينة ، منه يحرم المكثون بالعمرة ، به مساجد مبنية بين سرف ومكة . مراصد الأطلاع : ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٢٩٠ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢١٩ ، اللهوف : ص ٣٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٦٧ .

وفي ليلة عاشوراء بعد ما خَيَّم الليل وأرْحَى سترَهُ ، حيثُ إن الليل سَتير ، والسبيل غير خطير ، يقف عَلِيٌّ خاطباً في أصحابه آذناً لهم بالتفرق والأنصراف عنه ، في وقت يتطلب الناصر والمعين ، قائلاً لهم : ألا وإني قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حِلٍّ ليسَ عليكم حرجٌ مني ولا ذِمَام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي ، وتفرقوا في سوادكم ، ومدائنكم حتى يُفرج الله فين القومَ إنما يطلبوني ، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري ^(١) وفي رواية أخرى قال لهم : وأنتم في حلٍّ وسعة من بيعتي وعهدي الَّذي عاهدتموني ^(٢) .

الأمر الذي يدل على عدم إكراهه عَلِيٌّ لأحد منهم على مناصرته .
وقد أكد هذا الأمر أيضاً للحضرمي حينما سمع أن ابنه أُسر في ثغر الري قال له عَلِيٌّ رحمك الله ، أنت في حل من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ^(٣) !
هذا ولم يُبدِ عَلِيٌّ لهم وحشته وانكساره فيما لو تفرقوا عنه ، بل أكد عليهم أن انصرافهم عنه ليلاً أسهل منه نهاراً ، وذلك للاختفاء عن الأنظار بعكس النهار الذي قد لا يأمن فيه الهارب من الطلب .

ولذا قال عَلِيٌّ كما في بعض الروايات : فالليل سَتير والسبيلُ غير خطير ، والوقت ليس بهجير ... ^(٤) .

والحسين عَلِيٌّ على الرغم من إبلاغ أصحابه بذلك وتركه الأمر لهم ، إلا أنه أخذ يؤكد عليهم في ذلك مراراً ، كما حصل هذا مع نافع بن هلال ، وذلك حينما تبع

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣١ .

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٤٠١ .

(٣) أسرار الشهادة : ج ٢ ، ص ٢١٩ ، اللهوف : ص ٤٠ بحار الأنوار : ج ٤ ، ص ٣٩٢ .

(٤) الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧١ .

الحسين عليه السلام لما خرج في جوف الليل يتفقد التلاع والعقبات ، فلما رآه قال له عليه السلام : ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ... (١).

الأمر الذي يدل على تأكيده لهم وعدم خصه أحداً بالبقاء معه ، بل خاطبهم جميعاً بما فيهم الصغير والكبير والعبد والحر حتى نساءهم.

وقد وجدناه عليه السلام يوم العاشر عند اشتداد الأمر ، وهو يطلق العنان لواحد منهم ، وقد أحله من بيعته وهو : الضحاك المشرقي الذي تعهد للحسين عليه السلام بالدفاع عنه ما رأى معه مقاتلاً ، ولما بقي عليه السلام وحده ، قال للإمام : يا بن رسول الله قد علمت أي ما كان بيني وبينك ، قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حل من الانصراف ؟ فقلت لي نعم.

فقال له عليه السلام : صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حل.

فأخرج فرسه من الفسطاط وركبه وهرب ونجا بنفسه (٢).

وهذا الموقف النبيل في تعامل الحسين عليه السلام مع أصحابه لا تجده في سائر المعسكرات الأخرى والتي قد يُتناهى فيها العهود والمواثيق.

فلم يجبر الحسين عليه السلام أحداً من أصحابه على نصرته والدفاع عنه ، بل ترك الأمر لهم وباختيارهم ، وهذا في الواقع ما زاد في عزيمتهم وجعلهم يقاتلون بمحض إرادتهم عن عزيمة صادقة.

وكم هو فرق بين أن يقاتل المقاتل في المعركة عن رغبة وشوق وبين أن يقاتل مُكرهاً على ذلك ، أو من أجل المطامع الدنيوية التي هي منتهى الزوال والاضمحلال.

(١) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ ، الدمعة الساكبة : ج ٤ ، ص ٢٧٣ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٩ .

د . السعي في قضاء حوائج الناس ومواساتهم

وهو : من أفضل الطاعات والقربات عند الله تعالى ، وعنصر من عناصر المحبة والإخاء ،
ومما يزيد في ترابط المجتمع ووحدهم وقد ندب الإسلام وحث عليه ومن ذلك :
ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : من قَضَى لأخيه المؤمن حاجةً ، كان كمن عبدَ الله
دَهراً^(١) .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : وَمَنْ قَضَى لأخيه المؤمن حاجةً ، قَضَى الله (عزوجل) له يومَ القيامة مائة ألف حاجة من ذلك ، أوَّلها الجنة ..^(٢) .

وقد عدَّ الشرع الحنيف التهاونَ في قضاءِ حوائجِ المؤمنين خصوصاً مع القدرة عليها ، من
رذائل الصفات ، ودليلاً على ضعف الإيمان ، وباعثاً على سلب التوفيق ، ومما ورد في ذلك
:

ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّما رجل من شيعةنا أتى رجلاً من إخوانه ، فاستعانَ به
في حاجته فلم يعنهُ ، وهو يقدر إلا ابتلاه الله تعالى بأن يقضي حوائج عتوّ من أعدائنا ،
يُعذِّبه الله عليها يوم القيامة^(٣) .

وروي أيضاً عنه عليه السلام : أنّما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه ، وهو يقدر عليه

(١) أمالي الطوسي : ص ٤٨١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٣٠٢ ، ح ٤٠ .

(٢) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٣٢٢ ، ح ٩٠ .

(٣) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٣٦٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ، ص ١٨١ .

عليه من عنده أو من عند غيره ، أقامه الله عزوجل يوم القيامة مُسوداً وجهه ، مزرقاً عيناه ، مغلولة يده إلى عنقه ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ، ثم يؤمر به إلى النار ^(١) .
وفي ليلة عاشوراء والتي تُمثل الظروف العصبية تكتنف في طباتها ألواناً من الأخلاق الفاضلة ، والتي تمثل خلق الإسلام الحنيف ، فهذا سيد شباب أهل الجنة . صلوات الله عليه - يضرب لنا مثلاً صادقاً في مواساة مَنْ معه ، وقضاء حوائجهم ، فتراه مهموماً من أجل غلام مُسلم قد أسر بثغر الري ، وقد وجد أباه مهموماً من أجله ، فيقول له عليه السلام : رحمك الله أنت في حلٍّ من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك ، وقد أمر له بخمسة أثواب قيمتها ألف دينار ، ليستعين بها في فداء ابنه ^(٢) .

هذا وقد ترى كأنَّ الحالة التي يعيشها عليه السلام حالة طبيعية في تلك الليلة حتى يطلب من أبي الغلام الأسير أن يسعى لفكاك ولده من الأسر ويترك ما هو عليه ، بل ويجعله في حلٍّ من بيعته !!

إنه بحق موقفٌ أخلاقي واجتماعي ، فريدٌ من نوعه ، وليس له أهلٌ غير من تربي في حجر الرسالة وارتضع لبان الإباء صبيّاً ، وتخلق بأخلاق الأنبياء ، وتخلّى بخلية الأوصياء ، فهذه من أخلاقه الكريمة والتي أفرزت ليلة عاشوراء جانباً يسيراً منها !
ومن تلك المواقف أيضاً والتي تدلُّ على مدى حرصه عليه السلام في قضاء حوائج الناس وحفظ حقوقهم ، وإرجاعها إليهم مهما كلف الأمر ، وذلك حينما أمر مُنادياً

(١) أصول الكافي للكليني : ج ٢ ، ص ٣٦٧ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ، ص ٢٠١ ، ح ٨٣ .

(٢) اللهوف : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩٢ .

في أصحابه ، لا يُقتل معنا رجل وعليه دين ، فقام إليه رجل من أصحابه فقال له : إن علي دينا وقد ضمنته زوجتي فقال عليه السلام : وما ضمان امرأة ^(١) ؟

وروي عن موسى بن عمير عن أبيه قال : أمرني الحسين بن علي عليه السلام قال : ناد أن لا يُقتلَ معي رجلٌ عليه دينٌ ، ونادِ بها في الموالي ، فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَنْ مات وعليه دين أخذ من حسناته يوم القيامة ^(٢) .

لقد أراد الإمام عليه السلام أن يكون المستشهد بين يديه مُتخرجاً في دينه خالي الذمة من حقوق الناس وأموالهم ، ولا يريد أن يكون سبباً في ضياع أيِّ حقٍّ من حقوق الآخرين . وهذا غاية سُمُو الأخلاق والرفعة والنُبل ، ونموذجٍ مثالي من الدروس الأخلاقية العظيمة لكل الأجيال في كل زمان .

(١) المعجم الكبير للطبراني : ج ١ ، ص ١٤١ ، إحقاق الحق : ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، حياة الإمام الحسين للقرشي : ج ٣ ، ص ١٧١ .

(٢) إحقاق الحق : ج ١٩ ، ص ٤٢٩ ، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٤١٧ .

هـ . الإيثار والتفاني

الإيثار ، وهو : من الصفات الكريمة التي تؤدي إلى سبمو الإنسان ، وتكامل شخصيته ونكرانه لذاته وتفانيه في سبيل الحق والخير ، وقد عني به الإسلام عنايةً بالغة ، وأثنى على مَنْ يتخلق به ، فقد مدح القرآن الكريم جماعةً من نُبلَاءِ المسلمين وأفدائهم ، لأنهم آثروا إخوانهم على أنفسهم ، قال تعالى : (وَيُؤْتِرُنْ عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١) (٢) .

ولا تجد أجلى مصداقا للآية الشريفة سوى مَنْ نزلت فيهم وأثنت عليهم ، وهم أهل بيت العصمة - صلوات الله وسلامه عليهم - الذين آثروا غيرهم على أنفسهم ، وناهيك عن صور الإيثار التي عرضها القرآن الكريم عنهم كما في سورة - هل أتى - وغيرها ، كليلة مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الغار مؤثره على نفسه ، حتى تعجبت من إيثاره ملائكة السماء ، وباهى الله به ملائكتَهُ .

فكانت هذه الصفة من صفاتهم البارزة ، والتي ظهرت في سيرتهم مع الآخرين ، وقد حفلت سيرتهم بألوان من صور الإيثار كما لا يخفى ذلك على من يراجع سيرتهم وحياتهم الخالدة .

وكان من الطبيعي أن يتخلق بهذه الخصلة كلُّ من يعاشُرهم ، ويقتني أثرهم ،

(١) سورة الحشر : الآية ٩ .

(٢) راجع : النظام التربوي في الإسلام للقرشي : ص ٢٩٩ .

ويستقي من أخلاقهم ، مثل حواريتهم وأصحابهم المخلصين ، والذين تخلقوا بأخلاقهم ،
وتحلوا بصفاتهم وحذوا حذوهم.

وفي طليعة هؤلاء الذين بجدتهم التاريخ وحفظ ذكركم ، أصحاب الحسين عليه السلام والذين
مثلوا أروع صور الإيثار التي خلدها التاريخ وأثنى عليها.

ومن تلك الصور الخالدة ، وقوفهم ليلة عاشوراء مع الحسين عليه السلام وقد عاهدوه على
التضحية والشهادة بين يديه ، ووقف كل منهم يُعاهد الآخر على أن يؤثره على نفسه ، وكل
منهم يُريد أن يسبق الآخر إلى ساحة القتال !!

ولذا لم يعرف التاريخ أصحاباً أفضل منهم ، وذلك بما حازوا عليه من صفات شريفة ،
وخصال حميدة ، وملكات نفسية ، أهلتهم أن يكونوا أفضل الأصحاب وخيرهم ، ومن
ذلك هو تسابقتهم إلى الشهادة ، بإخلاص وتفان في سبيل الحق ، غير مكترئين بالحياة
ساحرين من الموت ، متعطشين إلى الشهادة.

قال أحد الأعلام : السبق إلى النفع غريزة في الأحياء لا يجيدون عنها ولا يلامون عليها ،
وقد يؤول إلى النزاع بين الأشخاص والأنواع ، ولكن التسابق إلى الموت لا يرى في العقلاء إلا
لغايات شريفة تبلغ في معتقدتهم من الاهتمام مبلغاً قصياً أسمى من الحياة الحاضرة ، كما إذا
اعتقد الإنسان في تسابقه إلى الموت نيل سعادات ولذات هي أرقى وأبقى من جميع ماله في
الحياة الحاضرة.

ولهذا نظائر في تواريخ العزاة والمجاهدين ، ففي صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**رَجَالٌ صَبَدُوا مَبَا**
عَاهِدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)^(١) وتسابقوا إلى القتال بين يديه ، مُعتقدين أن ليس

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

بينهم وبين جنان الخلد والفردوس الأعلى سوى سُويغات أو تُميرات يأكلونها أو حملاتٍ يَحْمَلونها ، وهذا من أشرف السباق ، وموئته أنها موتٍ ، وشعاره أقوى دليل على الفضيلة والإيمان ، ولم يعهد التأريخُ لجماعةٍ بدارا نحو الموت وسباقا إلى الجنة والأسنة مثل ما عهدناه في صحب الحسين عليه السلام .

وقد عجم الحسين عليه السلام عودهم واختبر خدودهم ، وكسب منهم الثقة البليغة ، وأسفرت امتحاناته كلها عن فوزه بصحب أوفياء وأصفياء وإخوان صدق عند اللقاء ، قلَّ ما فاز أو يفوز بأمثالهم ناهض ! فلا نجد أدنى مبالغة في وصفه لهم عندما قال : أما بعد ، فلإني لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيتٍ أبرَّ وأوفى من أهل بيتي ^(١) .

وكان الفضل الأكبر في هذا الانتقاء يعود إلى حُسن انتخاب الحسين عليه السلام وقيامه بكلِّ وجائب الزعامة والإمامة ، وقيامُ الرئيس بالواجب يقود أتباعه إلى أداء الواجب ، واعتصامُ الزعيم بمبادئه القويم يسوق مَنْ معه إلى التمسُّك بالمبدأ والمسلَك والغاية ، فكان سُرادق الحسين عليه السلام بما فيه من صحب وآل ونساء وأطفال كالماء الواحد لا يفترق بعضُه عن بعض ، فكان كلُّ منهم مرآة سيده الحسين عليه السلام بحاله وفعاله وأقواله ، وكانوا يفتدونه بأنفسهم ، كما كان يتمنى القتل لنفسه قبلهم ^(٢) .

جادوا بأنفسهم في جُوب سيدهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود ومن صور الاقتداء والإيثار في هذه الليلة العظيمة هو حينما هبَّت الصفوة الطيبة من أنصاره ، وأهل بيته عليهم السلام بإيمانهم العميق بالمبدأ السامي للدفاع عن حريم

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٧ ، اللهوف : ص ٣٩ .

(٢) نخضة الحسين للشهرستاني : ص ١١٣ .

الله ورسوله ﷺ ، يتعاهدون على الشهادة والتضحية بين يدي سيد شباب أهل الجنة
عليه السلام ويتنازعون فيما بينهم أيهم ينزل ساحة الحرب قبل الآخر.
فهذا العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام يقفُ خاطباً في إخوته وبني عمومته ، مؤكداً عليهم
ومحفزاً لهم على القتال ، وأهم أول من يبرزُ إلى ساحة القتال ، وأنَّ الحِمْلَ الثقيل لا يقومُ به
إلا أهله ... ؟!

فيحييه بنو هاشم وقد سلوا سيوفهم في وجهه : نحن على ما أنت عليه !!
وأما الأنصار فقد وقف حبيب بن مظاهر الأسدي وهم حوله كالحلقة ، قائلاً لهم ومؤكداً
عليهم : فإذا صار الصباح فأول من يبرزُ إلى القتال أنتم ، نحنُ نقدمهم للقتال ولا نرى
هاشمياً مُضرجاً بدمه وفينا عرق يضرب لثلاً يقول الناس : قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم
بأنفسهم ؟!

فهزّوا سيوفهم ، وقالوا : نحن على ما أنت عليه !!
ولما رأت زينب هذين الموقفين من الأنصار وبني هاشم تعجبت من إثارهم وصدق ثباتهم
وشدة عزمهم ، فسكن قلبها واطمأنت نفسها ، فأخبرت الحسين عليه السلام بذلك متعجبة مما
رأته !!

فقال لها عليه السلام : يا أختاه اعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الذرّ وبهم وعدني جدي
رسول الله ﷺ (١) .

وأما التفاني فهي صفحة أخرى منقطعة النظير نقرأها عند أنصار الحسين عليه السلام في ولائهم
وإخلاصهم ، وقد ضربوا في ذلك أروع الأمثلة في صلابة عزمهم

(١) معالي السبطين للحائري : ج ١ ، ص ٣٤٠ .

وتصميمهم على الدفاع عنه وعن أهل بيته ، ولم يكثرثوا بتلك القوى الهائلة ، ولم يرتاعوا من القتل بل سخرروا من الحياة واستهانوا بالموت ، واندفعوا نحو الحسين عليه السلام يعاهدونه على التضحية والفداء بالنفس ، وبكل ما يمكن الدفاع به لنصرته حتى آخر رمق في حياتهم ، وهذا الموقف البطولي الباسل تجده واضحاً في مواقفهم ليلة العاشر ، وتشهد على ذلك كلماتهم التي تفيض بالفداء والتفاني في سبيله وذلك لما أذن لهم بالانصراف عنه !!
وإليك بعضاً من تلك الكلمات التي يحار فيها العقل ويقف عندها بإعجاب وإكبار ، فمن كلماتهم ما يلي :

- ١) كلمة أهل بيته والتي يقولون فيها : لم نعمل لنبقى بعدَ لا أرانا الله ذلك أبداً؟!
- ٢) كلمة بني عقيل والتي يقولون فيها : لا والله لا نعمل تفديك أنفُسنا وأموالنا وأهلونا ، ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك؟!
- ٣) كلمة مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها : أما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمُه في يدي ، ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفثتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك !
- ٤) كلمة سعد بن عبد الله الحنفي والتي يقول فيها : والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حيًّا ثم لُرُّ يُفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقُتُك حتى ألقى جِمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة لا انقضاء لها أبداً !!
- ٥) كلمة زهير بن القين والتي يقول فيها : والله لوددت أني قُتلت ثم نُشرت

ثم قُتلت حتى أُقتل كذا ألف قتلة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفُس هؤلاء
الفتية من أهل بيتك !

٦) كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها : والله لا تُفارقك ، ولكن أنفُسنا لك
الغداء تقيك نحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قُتلنا كُنّا وفينا وقضينا ما علينا ^(١) .

٧) كلمة بشر الحضرمي والتي يقول فيها : أكلتني السباع حيا إن فارقتك ^(٢) .

٨) كلمة نافع بن هلال والتي يقول فيها : ثكلتني أمي ، إن سيفي بألفٍ وفرسي مثله ،
فو الله الذي مَنَّ بك عليّ لا فارقك حتى يَكلا من فري وجري ^(٣) .

٩) كلمة القاسم بن الحسن عليهما السلام لما قال له الحسين عليه السلام يا بني كيف الموت
عندك ؟ قال : يا عم فيك أحلى من العسل ^(٤) .

فهذه بعض من كلماتهم والتي تفيض بالتفاني والإخلاص فهذا الحسين عليه السلام ينطق بالحق
في ما يقوله عنهم حين قال لأخته زينب عليها السلام : والله لقد بلوئهم فما وجدت فيهم إلا
الأشوس الأعمس يستأنسون بالمنية دوي استيناس الطفل إلى محالب أمه ^(٥) .

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣١ .

(١) اللهوف : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩٢ .

(٢) الدمعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٣ .

(٣) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٤) تقدم تخرجه .



البعد العسكري

من الأعمال التي قام بها الحسين عليه السلام في هذه الليلة العظيمة هو الاستعداد التام لمواجهة الأعداء عسكرياً ، وقد أخذ علي عاتقه كل ما من شأنه تعزيز موقعهم في طريق مواجهة العدو .

هذا مع ما كان عليه عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في هذه الليلة الخطيرة التي حفلت بالمكاره والصعاب والمخاطر ، وقد أصبحوا بين أناس ليس في قلوبهم ذرة من الرحمة أو الشفقة ، فمنعواهم كل الوسائل الحيوية ، وأهم ما يُعتمد عليه في الحياة إذ حالوا بينهم وبين الماء ^(١) الذي يلوح بهريقه يرونه ولا يصلون إليه !! حتى أضر العطش بالحسين وأهل بيته وأصحابه !! كما مُنعوا وصول أي مدد للحسين عليه السلام من شأنه أن يُعزز مكانه ويقف إلى جانبه ، كما حالوا بينه وبين وصول الأسديين ، الذين جاءوا لنصرتهم والدفاع عنه ، بقيادة حبيب بن مظاهر من نواحي كربلاء ^(٢) ، وقد أخذوا أيضاً يرقبون عن كثب تحركات الحسين عليه السلام وأصحابه ، وضيقوا عليهم أشد تضيق وقد روي أنه نادى ابن سعد : يا خيل الله اركبي وابشري ! فركب الناس ، ثم زحف نحو الحسين عليه السلام وأصحابه فكانوا على مقربة من بيوتهم بحيث كانوا يسمعون أصواتهم ^(٣) .

هذا ولم يسلم الحسين عليه السلام وأصحابه حتى من كلمات العدو الجارحة النابية ، والتي ما زالوا يسمعونها بين الآونة والأخرى ، الأمر الذي يدل على حساسة

(١) راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٢ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨٩ .

(٢) راجع : الفتوح لابن الأعمش : ج ٥ ، ص ١٠٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٨٦ .

(٣) راجع : تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٥ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٣٩١ .

عدوهم ودناءته !!

وأما حديث النساء والأطفال فأمرٌ آخر ، مع ما هم عليه من الفزع والرعب ، فأحدثت أعينهم ولم يناموا ليلتهم وهم يرون أنفسهم في قبضة عدو لا يرحم أحداً ، مُحاصرين بين سياج من الأسنة والحراب ، وجيش بات على أهبة الاستعداد ينتظر أوامر قيادته للزحف والهجوم عليهم ، فكيف مع هذا كله يغمض لهم جفن ، أو يهدأ لهم روعٌ؟! ومع هذا كله نجده - صلوات الله عليه - لم ينس أن يتخذ التدابير اللازمة والإجراءات الوقائية في حماية أهل بيته ، والاستعداد لمواجهة الأعداء ، وما يتقوى به على القتال في سبيل الله تعالى.

وقد ارتكز هذا الجانب العسكري على عدة أمور دقيقة وهي :

الأمر الأول : التعبئة المعنوية

التعبئة المعنوية لها دورٌ كبير في تكامل المواجهة وترسيخ النفس ، ومقاومتها لآخر رمق ؛ وذلك بالاعتناع التام بالهدف والمبدأ اللذين يُقاتل من أجلهما وفي سبيلهما ، إذ يهون حينها كلُّ شيء ما دام يرى نفسه على حق ، وبالعكس ذلك لا يمكن أن يقف في المواجهة طالما لا هدف له من وراء ذلك ، وما دام غير مُقتنع فحينها لا يكونُ موطنًا نفسه على ذلك. وقد وجدنا أنصار الحسين عليه السلام قد وطنوا أنفسهم في مواجهة أعدائهم ، وذلك بعزيمة صادقة لا تردّد فيها ، وبإيمان لا يشوبه شكٌ حيث الاعتناع التام بالمبدأ السامي الذي يدافعون عنه ويقاتلون من أجله ، فكانوا يتمتّعون بروحية عالية

تخوُّمُ الوقوفَ أمام ذلك الجيش الهائل ، فكان من يراهم يُصاب بالدهشة وذلك لعظم موقفهم ، وربط جأشهم وقلة مُبالأهم ، فأصبحوا في ذلك مَضرباً للمثل بحقِّ ، إذ لو تصفحت التاريخ لا تجد أنصاراً كهؤلاء قاتلوا بروحية عالية ، حيث يتمنى أحدهم أن يقاتل ويقتل سبعين مرة بلا ملل في سبيل الحسين عليه السلام ، حتى أصبحت هذه النخبة المباركة متكاملةً من جميع الجهات ، ووصلت إلى الذروة في الإقدام والبطولة والصمود.

والفضل في هذا كله يعود في الحقيقة إلى الحسين عليه السلام الذي انتخبهم وانتقاهم من بين الآخرين ، حيث كان عليه السلام يلاحظ ذلك بعين الاعتبار من حيث كفاءة الرجل ونزاهته وتوطينه للنفس ، وقد أعلنها كلمةً صريحة قبيل خروجه إلى العراق قائلاً : مَن كان باذلاً فينا مهجته ، وموطناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فإنني راحلٌ مصباحاً بإنشاء الله تعالى ^(١) فكان عليه السلام حريصاً في أن تكون النخبة التي تقاتل معه وتقف إلى جانبه متكاملة من حيث توطين النفس والإخلاص في التضحية ، ولهذا كان أحدهم كألف ، فكانوا كما قيل عنهم :

قوم إذا نودوا لمدفع ملبَّية والخيل بين مدعس ومكرس
لبسوا القلوب على الدروع كأنهم يتهافتون إلى ذهاب الأنفس ^(٢)

وقال كعب بن جابر قاتل برير في وصفهم :

ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ولا قبلهم في الناس إذا أنا يافع
أشد قراعا بالسيف لدى الوغى ألا كل من يحمي الذمار مقارع

(١) اللهوف : ص ٢٦ .

(٢) اللهوف : ص ٤٨ .

وقد صبروا للطعن والضرب جُسرًا وقد نازلوا لو أن ذلك نافع^(١)
وقد قال بعض المؤرخين يصف قتالهم يوم العاشر من المحرم: وقاتلوهم حتى انتصف
النهار أشد قتال خلقه الله^(٢).

الأمر الذي يدل على صدق نياتهم وشدة وثباتهم ، وناهيك عن شهادة أعدائهم لهم
بذلك ، قيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد : ويحك أقتلتم ذرية الرسول؟!
فقال : عضضت بالجنديل ، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت علينا
عصابة أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا تلقي نفسها
على الموت ، لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين المنية أو الاستيلاء
على الملك ، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا لم^(٣)
لك^(٤) !!

ووصفهم بعضهم بقوله : لقوا جبال الحديد ، واستقبلوا الرماح بصدورهم ، والسيوف
بوجوههم وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون : لا عذر لنا عند رسول الله
ﷺ إن قُتل الحسين ﷺ ومنا عينٌ تطرف ، حتى قُتلوا حوله^(٥) .
فبعد هذا تعرف أن هؤلاء الصفوة هم الذين استبقاهم الحسين ﷺ وانتقاهم من بين
أولئك الطامعين أو الخائفين ، فهو لا يقبل كل من وفد عليه ما لم يكن مؤهلاً ، فهذا عبيد
الله بن الحر لما دعاه الحسين إلى نصرته ليمحو بها ذنوبه الكثيرة

(١) سفينة البحار للقمي : ج ٥ ، ص ٤٢ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٣٣ ، وقعة الطف لأبي مخنف : ص ٢٢٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٣ ، ص ٢٦٣ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٦٩ .

(٤) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٢٩٣ / ١٣٣ .

قال ابن الحر : فإن نفسي لا تسمح بالموت ولكن فرسي هذه الملحقة والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته فخذها لك.

فقال له الحسين عليه السلام : أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك (**وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عِزًّا**) ^(١) وإني أنصحك كما نصحتني ، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ، ولا تشهد وقعتنا فافعل ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم ^(٢).

فكان أمثال هؤلاء يجنبهم الحسين عليه السلام ساحة القتال ، ويحذّرهم من سماع واعيته ما داموا غير موطنين أنفسهم للدفاع عنه.

ولذا كان لأذن الحسين عليه السلام لأصحابه بالتفرق عنه أكبر الأثر في ابقاء الصفوة الخالصة التي لا يحتل في حقها الهزيمة أو الخذلان إذ من الطبيعي من كان صادقاً في عزمته وموطناً على ذلك نفسه - وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية - لا يتخلى عنه في ساعة المحنة وفي أحلك الظروف واشتداد الأمر ، ولذا بقي معه من وطن نفسه على ذلك وأبت حفيظته مفارقتة ولسان حالهم يقول :

إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَمْ نُخْذَلْ فِي غَدْنَا وَكَيْفَ يُخْذَلُ مَنْ فِي حَبْكِمُ قُطْمَا
وأما من كان غير متصف بهذا كان من الطبيعي أن يتخلى عنه ولو بقي معه مثل هذا !
لا يؤمن منه أن يسلمه عند الوثبة ويخذه في ساحة الحرب ، فيكون أسوأ حالاً ممن انصرف عنه عليه السلام ليلة العاشر ، فعلى هذا لا محالة يواجه خطرين عظيمين :

أحدهما : أنه يبوء بغضب الله تعالى لا نهماه وزحفه من ساحة المعركة ، ولا

(١) سورة الكهف : الآية ٥١ .

(٢) مقتل الحسين للمقرم : ص ١٨٩ ، تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٠٧ ، بتفاوت .

يخفى أن هذا من أعظم الكبائر ، فيكون مصداقاً لقول الحسين عليه السلام : مَنْ سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجيبنا أو يغتنا كان حقا على الله عزوجل أن يكبه على منخره في النار ^(١) .
ثانيهما : إظهار الوهن والخذلان في أصحاب الحسين عليه السلام كما يشير ذلك أيضا شماتة الأعداء !!

وهذا ما دفع زينب عليها السلام أن تسأل الحسين عليه السلام عن صدق نيات أصحابه ؟
فقال له : هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة ؟!
فقال لها : والله لقد بلوتمهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس ، يستأنسون بالمنية دوبي استيناس الطفل إلى محالب أمه !!

وعلى إثر هذا الكلام جاء حبيب بن مظاهر مع أصحابه وواجهوا النسوة قائلين : يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم ألوا ألا يغمدها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديتكم ^(٢) ، فعند ذلك طابت خواطرهن وسكنت قلوبهن. وذلك لما رأين عزائم الأبطال الصادقة وثبات موقفهم.

وبهذا يكون أصحاب الحسين عليه السلام متفوقين بالروح المعنوية على أعدائهم مع قلتهم ، وبمحض إرادتهم ، ودوافعهم النفسية والدينية ، وهذا كما لا يخفى له دور كبير .

(١) ثواب الأعمال للصدوق : ص ٣٠٩ ، إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ١ ، ص ٣٣١ / ١٨١ بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٨٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ١٩٠ .
(٢) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٥ ، الدمعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، مقتل الحسين للمقرم : ص ٢١٩ .

في تعزيز المواجهة والاستعداد لدخول المعركة.

الأمر الثاني : تهيئة السلاح وإصلاحه

ومن الأمور العسكرية التي لاحظها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء هو إعداد السلاح ، وذلك بشحن السيوف وصقل الحراب وإصلاحهما ، ليتقوى بذلك على قتال الأعداء ، وكما قال تعالى (**عَلِّدُوا أَسْوَاقَ الْبِطْرِ إِسْوَاقًا مِّنْ أَسْوَاقِ الْبَطْرِ مِّنْ قَبْلِهِمْ وَخُذُوا حِجَابَ الْحَبَشَةِ أُوْحِدًا بِأَعْيُنِنَا ذُرِّيَّتَكَ وَلِيُتَبَأَ آلُ فَارِسَ وَآلُ رَمْلَةَ الْيَمِينِ أُوْحِدًا بِأَعْيُنِنَا ذُرِّيَّتَكَ وَالَّذِينَ خَبَّاتُ الْأَعْيُنُ عَلَىَّ فِي الْحَبَشَةِ أُوْحِدًا بِأَعْيُنِنَا ذُرِّيَّتَكَ**) (١) ، إذ أنّ إعداد السلاح قبل لقاء الأعداء ، وما يتقوى به على قتالهم من الرجال وآلات الحرب أمور مهمة في تعزيز الموقف.

ولذا من جملة أعمال الحسين عليه السلام في هذه الليلة هو الإعداد لهذا الجانب وقد أشرف عليه بنفسه ، كما جاء في رواية الإمام زين العابدين عليه السلام : إني جالس في تلك العشية التي قُتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي مُرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حوى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويُصلحه (٢).

وقد رجح البعض إرجاع الضمير في عبارة : (وهو يعالج سيفه ويصلحه) إلى جون مولى أبي ذر ، لا إلى الحسين عليه السلام ، وقد عُرف عن جون أنه كان بصيراً بمعالجة آلات الحرب وإصلاح السلاح كما في كامل البهائي (٣) وغيره (٤).

وقد عُرف هذا أيضاً عن أبي ثمامة الصائدي ، الذي هو من فرسان العرب

(١) سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٨ ، الإرشاد للمفيد : ص ٢٣٢ .

(٣) كامل البهائي : ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٤) الإمام الحسين وأصحابه للقزويني : ج ١ ، ص ٩٢ .

ووجوه الشيعة ، فهو الآخر كان بصيرا بالألحة وشؤونها^(١) .

وعلى أية حال ، فإن معالجة السلاح وإصلاحه حتى وإن تمت على يد جون عليه السلام أو غيره من الأنصار فإنها لم تخرج عن إشراف الحسين عليه السلام ورعايته وأمره ، إذ المقطوع به أنهم كانوا جميعا رهن إشارته وفي خدمته ولا يصنعون شيئا دون رضاه . صلوات الله عليه ..

الأمر الثالث : تنظيم الخيام

ومن الأمور التي قام بها عليه السلام أنه أمر أصحابه أن يجعلوا خيامهم في خط واحد ، وأن يقربوا البيوت بعضها من بعض ويدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وقيل إنها صارت على شكل الهلال مما يعزز جبهتهم القتالية .

وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيماهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم^(٢) . وإنما فعل هذا لئلا يتسلل الأعداء من منافذها .

الأمر الرابع : حفر الخندق

وقد أمر عليه السلام أصحابه بحفر خندق في مكان منخفض كأنه ساقية وراء الخيام ، كما أمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ، وذلك لاستخدامه في الصباح وإشعال النار فيه ، وذلك ينفعهم في أمور وقائية هامة منها :

أ . لتكون عوائلهم في أمان من العدو ومن أولئك الذين يتجولون حول

(١) الكنى والألقاب للقمي : ج ١ ، ص ٣٤ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣١٩ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٢ .

خيامهم وخصوصاً ساعة المعركة إذ ليس هناك ما يمنع الأعداء من اقتحامها والهجوم على النساء وأسرهن كرهينة بأيديهم إذ لا رادع لهم عن ذلك.

ب . ليستقبلوا الأعداء من جهة واحدة ، ويمنع تعدد جبهات القتال عليهم ، وهذا ما يعزز موقفهم وتربطهم ولذا جاء في الرواية : ففعلوا وكان لهم نافعاً^(١) .

الأمر الخامس : تفقد التلاع والعقبات

وهذه واحدة من أعماله عليه السلام والتي لم يغفل عنها مع ما هو فيه ، إذ خرج في خوف الليل بنفسه إلى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات والروابي المحيطة بهم والمشرفة على بيوتهم مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل^(٢) .

الأمر الذي يدل على إحاطته وبصيرته وحنكته في ذلك ، وغيرته على عياله وأهل بيته ، وبهذا يكون . صلوات الله عليه . قد أُنجز المهمات العسكرية الضرورية استعداداً للمواجهة . كما أنه عليه السلام نظم أصحابه صباح عاشوراء استعداداً للقتال فجعل زهير بن القين في الميمنة ، وحبيب بن مظاهر في الميسرة ، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب ، وأعطى رايته أخاه العباس عليه السلام ، لأنه وجدته أكفأ من معه لحملها ، واحفظهم لذمامه ، وأرأفهم به ، وأدعاهم إلى مبدئه ، وأوصلهم لرحمه ، وأحماهم لجواره ، وأثبتهم للطعان ، وأربطهم جأشاً ، وأشددهم مراساً^(٣) .

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ، ص ٣٢٠ .

(٢) الدمعة الساكية : ج ٤ ، ص ٢٧٣ ، معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٣) مقتل الحسين للمقرم : ص ٢٢٥ .

القسم الثاني

ليلة على اسبوك

في الأدب

١- من خصائص الأدب الشيعي وميزانه

٢- أهمية النقد الأدبي للموضوعي

٣- مرياليلة عاشوراء

٤- القصائد ونقدها



(١)

من خصائص الأدب الشيعي وميزاته

مما لا شك فيه أن الشعر - بما له من مميزات - يُعتبر من العوامل المؤثرة إلى حدٍ كبير في إحياء وحفظ الوقائع والأحداث ، وما ينبغي تخليده وتدوينه وخصوصاً القضايا التي لا غنى للمسلم عن معرفتها والوقوف على حقيقتها ، إذ أنّ ما سجله الشعر تتلقاه الأجيال ، ويبقى في قلوب الناس .

وقد كان الشعر - خصوصاً في تلك الأيام - الوسيلة الوحيدة التي بها يُنقل الأخبار والأحداث ، إذ لم تكن في السابق وسائل إعلام كما هو عليه الحال في الزمان الحاضر ، ولذا دأب الشعراء على تسجيل ما هو مهم في نظرهم في الشعر ولذلك ترى الكثير من الوقائع والأحداث تلقينها من طريق الشعر ، هذا مع ما مرّ عليه من ظروف وملابسات ، ولهذا أعتبر الشعر مدرسة مهمة في حفظ التاريخ والحوادث بصورها الواقعية ، وقد يؤرخها بأجلى أبعادها وأصدق معانيها .

ومن مميزات الشعر التي لا تنكر كونه عاملاً مساعداً في تفجير العواطف النفسية واستمالة القلوب والضمائر ، والانشداد التام فيجعل من السامع كأنّما يعيش الواقعة تماماً وكأنه يراها أمام عينيه ، وما ذلك إلاً لاشتماله على المؤثرات النفسية التي يتميز بها عن غيره . ولهذا كلبه تعرف سبب اهتمام أهل البيت عليهم السلام وإلحاحهم الشديد في تخليد شهادة الحسين عليه السلام وما جرى على أهل بيته . في الشعر خاصة . فقد تواتر عنهم

أهم ركزوا تركيزاً بالغ الاهتمام في نظم الشعر في فضائلهم ومصائبهم ﷺ وخصوصاً في الحسين ﷺ ، ولم يقتصر على ذلك بل تحدّثوا أيضاً عن فضله وثوابه العظيم عند الله - تعالى - ترغيباً لهم في ذلك ، ولا شك في أن إنشاد الشعر فيهم ﷺ هو مصداق من مصاديق إحياء أمرهم ، وإليك بعض ما ورد في ذلك :

- ١ - ما روي عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال : دخل الكميث بن زيد على أبي جعفر ﷺ وأنا عنده ، فأنشده : « من لقلب مُتيمٍ مستهام » ، فلما فرغ قال ﷺ للكميث : لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا ^(١) .
- ٢ - ما روي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال : ما قال فينا قائل بيتاً من شعر حتى يؤيد بروح القدس ^(٢) .
- ٣ - ما روي عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : قال أبو عبد الله ﷺ : من قال فينا بيت شعر ، بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة ^(٣) .
- ٤ - وروي أن جعفر بن عفران دخل على الإمام الصادق ﷺ فقال له : أنك تقول الشعر في الحسين ﷺ وتحمده قال : نعم ، فاستنشدته فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة الله المقربون قولك في الحسين ﷺ وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال ﷺ : من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة ^(٤) .

(١) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ٢ ، ص ٤٦٧ / ٣٦٦ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٤٧ ، ص ٣٢٤ ، ح ٢٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ للصدوق : ج ٢ ص ١٥ ، ح ٢ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢٣١ ، ح ٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ للصدوق : ج ٢ ص ١٥ ، ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٢٦ ص ٢٣١ ح ٣ .

(٤) إختيار معرفة الرجال للطوسي : ج ٢ ، ص ٥٧٤ / ٥٠٨ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ، ص ٢٨٢ ، ح ١٦ .

٥ - ما روي عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به ، إلاّ بنى الله له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل ^(١) .

وغير ذلك من الأخبار التي أكدوا فيها عليه السلام ورغبوا شيعتهم في ذلك مع بيان فضل الإنشاد وما له من الثواب والجزاء عند الله - تعالى - ، وما ذلك كلّه إلاّ لأهمية الشعر وأثره الكبير في إحياء ذكرهم.

وامتثالاً لأمرهم عليه السلام هب الأبناء والشعراء - قديماً وحديثاً - لهذا النداء فأخذوا يبتغون فضائل أهل البيت عليه السلام ويظهرون مظلوميّتهم وما جرى عليهم من قتل وتشريد وتعذيب في السجون ونفي عن الأوطان ، وخصوصاً واقعة الطف الدامية وما جرى فيها على ذرية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يكتفوا بذلك إذ ضمّنوا أشعارهم الاحتجاجات الصارخة المدوية والاستنكار الشديد على قاتليهم وظالمهم ، ولذلك كان الشعر الحسيني ولا يزال يُدوي في ضمير التاريخ ، ويلهب النفوس ويوقظ النائمين وينبه الغافلين والذين عُتمت عليهم الحقيقة ولتصحو كلُّ نفس من سباتها العميق.

فالادب الشيعي الحسيني هو من قوام وأساس التعبير الصادق الذي يُظهر لنا المأساة بأجلى أبعادها وصورها وأصدق معانيها الواقعية.

قال أحد الأعلام : أنا لا أنكر ما للأدب الشيعي من الروعة ، وما فيه من الجمال ، لأن هذه الظاهرة في الأدب الشيعي واضحة يجدها كل قارئ تليقاً

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ج ٢ ، ص ١٥ ، ح ٣ ، بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢٣١ ، ح ٥ .

الأدب ، أدب الشيعة صدى لعواطف ملتبهة ، أحمذ الزمان لهيها أن يظهر ، وأطلق الأدب
دخانها أن يثور ، ففاح كما يفوح النَّد حين يحترق ، وماء الورد حين يتصعد.
وفي الأدب الشيعي رقة الدمع ورهبة الدم ، والحزن للقلوب الكئيبة ، كالنار حين تنفي
خبث الحديد وتنقي الذهب الأبريز ، ويستطيع الأديب الشيعي أن ييكي في ثورته وأن يثور
في بُكائه وأن يُسيطر على الموقف في كلتا الحالتين ، لأنه يُلقي من شظايا فؤاده.
لم تستطع الشيعة أن تعمل ولكنها استطاعت أن تقول ، والكبت حين يشتد يتصل
بأعماق النفس ليمزج العقيدة بالعاطفة ، ثم يتصعد مع الزفرات أدباً يُلهب ويتلهب ويبيكي
ويستبكي ، وفي أنة الحزين معاني لا تستطيع أن تعبر عنها أنة المعاني وإن تشابها في التوقيع.
هذا ما يجعل أدب الشيعة في القمة من أدب المسلمين وفي الذروة من أدب العروبة وهذا
بعض ما استفادته من يوم الحسين عليه السلام وأيام العترة في التاريخ ، وأيامهم في التاريخ دموعاً
ودما ^(١).

ولما كانت هذه بعض خصائص ومميزات الأدب الشيعي ، وقف المناوئون - لأهل البيت
عليهم السلام وخصوصاً بنو أمية وأتباعهم ومن نحأ نحوهم لانتخاذ المواقف الحازمة ، والتدابير اللازمة
ضد شعراء أهل البيت عليهم السلام والذين جعلوا على عاتقهم إظهار مظلوميتهم انتصاراً للحق
مهما كلفهم ذلك ما دام أنه يرضي الله ورسوله ، إذ أن الأمويين وأتباعهم يُدركون تماماً مدى
خطورة التفاعل الشعري على نواياهم وفعالهم.

(١) كتاب مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية لزين الدين : ص ٨٨.

ومع ذلك كلّه نجد بعضاً من ذلك الشعر مدحا ورتاء قد وصل إلينا على امتداد العصور مع ما لابسه من محن ومتاعب ، ناهيك عمّا ضمّته موسوعات الشعر الحسيني في ذلك والذي يمثل ثروة أدبية لا غنى للمكتبة الإسلامية عنها.

ولأهمية هذا الأدب الثري يضم هذا القسم ما جاء في ليلة عاشوراء - قديما وحديثا - من قصائد الولاء والتي أرسلت أضوأها على أحداث ومواقف هذه الليلة العظيمة تخليدا لذكراها الأليمة.

(٢)

أهمية النقد الأدبي الموضوعي

إنّ من أهم الدراسات الأدبية هي الدراسات النقدية الموضوعية ، والتي تستأثر بأهمية بالغة عند الدارسين والباحثين في الأدب ، وموضع عناية الأديب والناقد والشاعر ، وحتى القارئ النبيه الذي تستهويه مثل هذه الدراسات .

وكما لا يخفى أنّ للنقد الأدبي قيمته الذاتية ، إذ هو يُقوّم النصّ الأدبي ، ويُميّز جيده من غيره ، ويحلّله ويدرسه على ضوء أدوات النقد الأدبي ومعادلاته الخاصة ، والتي منها - كما قيل - :

الذوق السليم ، والتجربة الشخصية ، والقواعد العقلية ، والمعرفة اللغوية العربية وقواعدها ، والإحاطة بأساليب البيان ، بعيداً عن كلّ نزعة وتعصب أو ميول نفسية ، ومن ثمّ الحكم على النص من خلال قراءته وملاحظة عناصره الأخرى .

ومن الضرورة بمكان أن يتناول النقد القصيدة من جهاتها المهمّة والتي تنصب على مستوى اللفظ وسلامته والمعنى وصحته ، واستقامة الغرض ، وملاحظة الوزن والقافية ، وائتلاف كل منهما مع الآخر ، ويتناولها أيضاً من الناحية الفنية والجمالية والإشارة إلى مفاهيمها ، واستخراج معانيها النفيسة التي يرمي إليها الشاعر والأغراض التي إعتدّها الشاعر في بناء قصيدته ، ومقدار عمقها وسعة خيالها ومزاياها الأدبية الأخرى ، كما يبحث أيضاً عن خلل القصيدة واضطرابها وعيوبها إن وجد ذلك .

فعلى هذا أصبح من الضروري أن يقف الشاعر على نقاط الضعف في قصيدته ، الأمر الذي يجعله أكثر دقة وتلافياً لأخطائه في محاولاته الأخرى اللاحقة. وهذا هو شأن الدراسات النقدية الأدبية البناءة الهادفة والتي تُعد ثروة فكرية لا غنى عنها في عالم الأدب.

وانطلاقاً من ذلك وللأهمية المتوخاة بقلم دراسة نقدية موضوعية بقلم الأستاذ ثامر الوندي حول ما جاء في ليلة عاشوراء من قصائد وتقويم مستواها وذكر بعض مزاياها وأغراضها والإشارة أيضاً إلى خللها واضطرابها إن وجد ذلك ، كما تناول دراسة عامة لبعض السمات المشتركة فيما يخص ليلة عاشوراء ، فلم يألُ جهداً في هذه الدراسة القيمة والتي إستغرقت منه وقتاً ليس بالقصير فجزاه الله خيراً.

وكما لا يخفى أن الأستاذ الناقد لا تخفى قدرته النقدية وعمقه في معاني الشعر ، وإبي أخاله يستنطق القصيدة بلا عناء فتُفصح له عن أسرارها الكامنة فتُخرج له ماخبأه الشاعر في أعماقها بما في ذلك أسرار شاعرية صاحبها ، ليقف الشاعر على ما تركه من لمسات في نصّه الشعري ليكون له حافزاً في تطوره مستقبلاً.

وآمل أن تكون مثل هذه الدراسات مستوعبة أدب الجيل بالشكل المناسب وتعطيه أهمية بالغة لما في ذلك من تقدم أدبي على صعيد أفضل مما يجعله أكثر تطوراً من ذي قبل.

(٣)

مرايا ليلة عاشوراء

بقلم الأستاذ الوندي^(١)

داخل هذا التخصيص والحصر ، لا يمكن للإستقصاء الباحث عن النصوص الشعرية أن يصل إلى أقصى مما وصل إليه الباحث في الحصول على نصوص تخص ليلة العاشر من المحرم وحدها ، وهذا الجهد الظاهر والعناء الواضح من لدن الباحث في تضاعيف المنشور والمطبوع من النصوص المختصة يصاحبه جهد وعناء آخر تحمّله الإخوة الشعراء المعاصرون الذين طاردتهم رغبة الباحث وملاحظاته الجادة وحتى توسلاته - جزاه الله كل خير - ولا أرى فيه إلا معرفته الحقة بما يعتري الشعراء من نزق منطلق بلا قيود ونزوع طفولي إلى التحرر والإنعتاق من كل فكرة ضاغطة ومشروع يفرض على الشاعر ما يريد لا ما تريده هي ، وإذ نحبي سعي الباحث الدؤوب تكبر كذلك الروح الولايتية الوثابة والاستجابة الكريمة التي أولاها الإخوة الشعراء لهذا المشروع الرائد.

لنقرر إبتداء بعض نقاط الإنطلاق كفرضيات قابلة للإمتداد التطبيقي في

(١) هو : الأديب الناقد الأستاذ ثامر محمد الوندي ، شاعر ناقد ، مضطلع في الثقافة والفنون ولد سنة ١٣٧٧ هـ في البصرة - العراق ، يحمل شهادة الدبلوم في صحة البيئة ، له بعض المقالات النقدية المنشورة ، والنصوص المسرحية والقصصية والموشحات الإسلامية ، وله مشاركات شعرية في الملتقيات الأدبية والدينية.

قراءتنا للنصوص الشعرية وهي :

١ - إن الأحداث التي جرت في ليلة عاشوراء هي مادة أولية خام سيتناولها الشاعر أو الأديب في نصّه فيعمل كل على شاكلته ، بمعنى الاختلاف في طرق وأساليب تناول مما يفرز نتاجات مختلفة أو حتى متقاطعة متباينة لكنها مؤطرة بالإطار الكلي العام.

٢ - تباين الرؤيا الشعرية عن الرؤية التاريخية حيث تُعنى الثانية بالتطابق مع المقطع الزمني للحادثة بتفاصيلها في شكل الصدق الواقعي ، أما الأولى فتُعنى بالعلاقة الضمنية أو حتى التلازمية مع الحادثة في شكل الصدق الفني الجمالي.

٣ - إن الشاعرية عمل إنساني كباقي الأعمال الإنسانية الأخرى ، ففيها عرض عريض بين القوة والضعف ، وبين الإجداد والكبوة ، والإتقان والرداءة ، فرمما نواجه شاعراً مجيداً لم تتوفر في نصّه هنا عوامل الإجداد والإتقان والتوفيق ، فلن تمنعنا إجادته في نصوصه الأخرى عن مُساءلته نقدياً والإشارة إلى مواطن الضعف في نصّه مع جليل إحترامنا لتجربته ورصيده.

٤ - هناك نصوص شعرية مكتوبة للقراءة الشعرية سيكون انحياز الإهتمام والرعاية النقدية لها مبرّراً ، لقابلية مثل هذه النصوص على إعطاء الفحص والاستقصاء النقدي أكثر من مفتاح لذلك ، مع الإشارة المستعجلة لثلاثة أنواع من النصوص المنظومة الأخرى : - أولها منظوم للتوثيق ، والثاني للخطابة ، والثالث للإنشاد.

٥ . في غمرة هذا الخليط لم نجد ما يشترك به الشعراء والناظمون ليؤلف سمة مشتركة يمكن تحديدها وإبرازها لذا آثرنا أن نتعامل مع النصوص بشكل مفرد

وقد أهملنا بعض النصوص إما لخلوّها من القيم الجمالية الفنية ، أو اختصاراً لوجود تجارب مشابهة مع الاعتذار من كل الاخوة.

٦ - رأيت أن أتوسع مع الشاعر بولس سلامة لمقتضيات عقائدية ، لأنّه كتب عن أهل البيت عليهم السلام وهو مسيحي الديانة ، ولمقتضيات فنية لأنّ شعره نموذج للتجربة الشعرية الناضجة فنياً ، ولمقتضيات تاريخية لأنّه كتب ملحمة شعراً عمودياً في سنين الخروج على هذا الشكل من النظم بالشكل الجديد المسمى (الشعر الحر) أعوام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ م .

٧ - سأبدأ بدراسة عامة لبعض السمات المشتركة عند شعراء المجموعة فأتناول أولاً الخطاب الشعري الخاص بالشعراء لليلة عاشوراء على المستوى المضموني ثم أدرس ثانياً وعلى المستوى الشكلي البنائي ظاهرة الإستحضار الحسي أو الشعوري في شعر بعض الشعراء الذين وثّقوا لحالتين أسميتهما على التوالي (إتخاذ الليل جملاً ... ودوي النحل) وهذه هي السمات المشتركة التي وجدتها في النصوص وإن لم يشترك فيها معظم الشعراء .
فترجو أن تروق لكم هذه المحاولة ونسأل الله السداد والتوفيق .

القسم الأول : الخطاب الشعري ليلية عاشوراء

عندما نمتلك وعياً نقدياً مبسّطاً ونقرأ من خلاله المشهد الشعري المجاور لحركة بثّ المنظومة المعرفية الحسينية على إختلاف وسائطها ، لا نرى هناك إلا الشعر محرّكا للوجدان والضمير الموالي ، ولا نجد سواه وقوداً ملتهباً متأججاً بانفعالاته المتولدة من صورته وتراكيب ألفاظه وجمله .

فلو تأملنا مجلساً حسيّناً بلا شعر ، فهل يستطيع خطيب أن يقرب سامعيه من الأبعاد المساوية يقطع نثرية ؟ وكيف سيتمكن من تصوير المصاب بإغفال الجذوة الجياشة بالعواطف والأحاسيس والمشاعر التي يحملها الشعراء في حبات قلوبهم ؟ لا بد من تأشير ذلك لئلا يُهمبش دور الشعر في الحمى التبخيسية التي تتعرض لها كل الأنشطة الإنسانية الحقة والتي تملأ الفراغات الحساسة في حياة البشر ، بعد غلبة الأفكار المسلّطة التي تحمل طابع السطو على المجالات والحقول المؤثرة والفاعلة في الإنسان الفرد والمجتمعات .

ولعلّي أجد أكثر من مبررٍ أحتمي تحت ظلاله في محاولتي قراءة نصوص المجموعة إنطلاقاً من النصوص نحو ليلية عاشوراء وليس العكس ، أي من ليلية عاشوراء نحو النصوص . فليلة عاشوراء لا تحتاج الأدب إلا كحلّة لها ، وصورة تتجلّى بها ، ووتر يترنم انشودة العطاء والفداء والتضحية .

رب سائل يطرح هذه الإثارة (ما علاقة النقد الأدبي بليلة عاشوراء ؟) ونحن

بدورنا نجيب :

أما علاقة أي نشاط إنساني حيوي بمبادئه وثوابته ومرتكزاته العقائدية والدينية من خلال الواقع والتاريخ الذي يعيشه ، فمادام هناك أدب يُكتب عن المأساة الحسينية (شعرا كان أو غيره من الأجناس الأدبية والفنية) فلا بد من وجود نقد يختبر ويفحص ويؤشّر ويقوم ويثمن ويوجه ويفتح طرق التلقي السليم ويُشبه أساليب القراءة الصحيحة.

فالنقد يُفعل عملية الإلتفاف حول الأدب (مؤلفين وقراء) وكذلك هو يرفع من درجات الإهتمام بالنشاط الأدبي كنشاط إنساني ضروري يكتسب مشروعيته من حاجة الناس اليه لإيجاد حالة التوازن في الجانب الشعوري الوجداني لبني البشر.

وبعد .. فالشاعر الولائي بحاجة إلى الإحتضان والرعاية والإحتفاء ، لأنه المعالج العاطفي الوجداني للعالم والمفكر والفيلسوف ، وهو حنجر الأمانى المستتر ، وصوت الضمير النابع من أعماق الذات المتفاعلة مع النداء الإلهي المتجلي ، دائماً وأبداً على صفحات الولاء الحق لحملة النور الرباني المتوهج ، بسيد الأكوان والمخلوقات الرسول الأكرم محمد ﷺ وآل بيته المعصومين عليهم السلام .

ليلة عاشوراء ما هي إلا محطة من محطات المسيرة العظيمة ، وهي موقف يمتد وأفق إنتظار لما سيحدث ، فلا غرو أن تُثير عند الشعراء كوامن الإبداع وينايع العطاء ليقفوا أمام جلالها وعظمتها وقفه حيرة ووجل.

ما الذي يفعله كائن سينتهي في يوم ما من أيام الزمن مع واقعة تشمخ على قوانين الزمن الصارمة ؟.

إن ليلة عاشوراء من الخصائص ما يجعلها تحقق إمتدادات متناهية النهايات ،

ومساحات مترامية الأبعاد ، وحجوماً غائرة الأعماق في الوجود الإنساني عبر أزمائه المتعددة .
تُرسل الواقعة رسالتها - إلى هذا الكائن الحساس في زمنه المحصور المهشّم - عبر سياق
يحفظ للرسالة هويتها وصفاتها ، وهذا السياق هو - عملية نقل الوقائع التاريخية المهمة -
وسيكون هناك نظام إتصال مبيحٌ يؤمّن وصول الواقعة بطزاجتها ونضارتها وحيويتها من
المرسل (ليلة عاشوراء) إلى المستلم (وهو الشاعر هنا) وستنبري شيفرة محددة خاصة -
يعرف الشاعر المستلم مفاتيحها . لإعادة حدوث الواقعة في ذهن المستلم .

بعد هذا ما الذي سيحدث ؟

هل يصح أن نعد المفردات التاريخية لليلة عاشوراء كمواد أولية خام للعملية التحويلية
الشعرية التي ستناولها أم لا ؟

إن مفردات ليلة عاشوراء - أحداثاً وشخصيات وحوارات وخطبا - لحظات زمنية خاصة
تجاوزة خصوصيتها المشخصة ، وتخطئة إثباتها في السجل التاريخي لتستمرّ في نفض أغبرة
النسيان عنها بنبض حيوي متصاعد لتتواصل ، مع كل اللحظات والأزمان الخاصة التي
ستعقبها وتليها ، بنداء حيّ متدفق فتخاطب عقولاً وقلوباً لم تعش معها تلك اللحظة
التاريخية ولم تعاصرها ولم تتزامن معها .

فهي مواد أولية لعملية الكتابة تشع إمكانات وقدرة وطاقه هائلة لا يمكن أن يحيط
بكلياتها متأمل ، ولا يستطيع أن يستوعب جزئياتها متفكر ، فنرى الشعراء حيارى بين من
يقارب الوثيقة التاريخية بنظمه موثقاً ، وبين من يستبطن مفرداتها ويدور حولها متصوّراً .

سنقف عند أحد المداخل المتفاعلة مع الليلة ، وهذا المدخل هو الخطاب الذاتي الخاص
بالشاعر عندما ينادي ليلة عاشوراء لنرى سمات وصفات وأبعادا سنحددها تباعا من مجمل
خطابات شعراء المجموعة كالآتي :

أ . البعد المأساوي المجريّ :

لابد لظاهرة الألم والتوجّع أن تطفو على السطح في الغليان الإنساني المنفعل بالقضية
الحسينية على وجه العموم ، لكنني أقصد هنا حصر الخطاب الشعري ليلة عاشوراء بالصورة
العامة للألم والمأساة بدون تفاصيل فنرى الشيخ النصيراي يخاطبها :
يا ليلة الحزن خطّبي للنهي علما فقد كتبناك في أعماقنا ألما

ب . البعد المأساوي المتجسد :

وهو بعد يوضح أثر الليلة على حزن الشاعر ، حيث يتجسد هذا الحزن بصورة دمع
يسيل دما عند الشيخ المنصوري في خطابه لها :
بك يا ليلة الوداع الرهيب سال دمعني دما لرزء الغريب
أو أن يتجسد جمرا وحرقة في الأكباد عند السيد القزويني :
ليلة العاشر قد خلّفت حتى الحشر في الأكباد جمرا

ج . البعد الحركي :

وهو بعد يخاطب فيه الشاعر الليلة كحق مضيع ، فيسقطها تاريخيا على

الحاضر والمستقبل ليتم التحرك نحو ثارات الإمام الحسين عليه السلام كما عند السيد مدين الموسوي :

لا تتركى حجرا على حجر يا ليلة الأرزاء والكدر
صبي على الدنيا وما حملت من نار غيضك حارق الشرر
يا ليلة وقف الزمان بها وخلا بؤدو أروع الصور
ونهج الشاعر ناجي الحرز المنهج نفسه لكن بتفصيل بالمطالبة للثارات ليقول :

أليلة يوم عاشوراء عودي بكل الصحو والهمم العظام
أعيدي فتحك القدسى زهوا حسينا على الداء العقام
وصبي النور في شرق وغرب وليس على عراق أو شام
لقد عم الظلام وعاد حيا أبو سفيان ينفخ في الظلام
أو أن يتوجه الشاعر لكشف حركية الليلة وما تولده في الحركة العامة للانسان والكون والحياة كما عند الشيخ مهدي المصلي :

ليلة أسهرت عيون الليالي لترينا عزائم الأبطال
وترينا الشمس تفترس الليل لتمحو عصر الليالي الطوال
وترينا التاريخ أشرق فيه عقد نور مرصع بالآلي
وترينا الإنسان يسمو على النجم منارا ورجله في الرمال
وترينا الليل الذي يلد الفجر فيهوي ظلامه للزوال
أو هي حركية قيم ومثل وتجاوز على ثبات التاريخ في نداء أخلاقي سلوكي كما عند يقين البصري :

يا ليلة يا مخاض الدهر يا حقباً قدسية يا نضالاً مورقاً ذهباً
يا ليلة من عذابات مطرزة بالكبرياء شطبت المحل والجدبا
يا ليلة عمرها التاريخ أجمعه والمجدُ أشرفُهُ بالعزّ ما اكتسبا
أو هي حركية سمو ورفعة على الزمن بأيامه ولياليه كما عند السيد محمد شعاع فاخر :
أليل سحى في كربلاء أم الحشر ؟ تسامت به الأيام وافتخر الدهر

د . البعد الزمني المتقابل :

وهو بعد يقابل فيه الشاعر الليلة مع النهار كمفاهيم زمنية ليُخجِجَ الليلة من زمنيته
ولحظويتها كما عند الشاعر عبد الكريم آل زرع :
أليلة عاشوراء يا حلكتكاً شَبّاً حنينك أدري من نُهارك ما خَبّاً
أما تقابل صفات الليل والنهار ، فبين السواد والبياض يعرض سعيد العسيلي ذلك :
هي ليلة كانت برغم سوادها بيضاء تبعث في الهدى تغريدا

هـ . البعد التشكيلي :

وهو بعد الإستبطان وإعادة الصياغة والإنشاء التصويري للمفردات ، فالليلة تبدو فاجعة
في إنعكاسها عند الشيخ علي الفرج ليصفها هكذا :
أنت يا ليلة إنخساف المرايا في وجوه السنين والأحقاب
ويطالب الشاعر جواد جميل الليلة أن تُظفئ شموعه بدم الطفوف في تشكيل صوري بين
سيولة الدماء واشتعال الشموع في تقابل (الماء . النار) من

العناصر الأربعة في جدلها عندما يخاطب الليلة قائلاً :

آه يا ليلة الأسى والدموع أطفئي في دم الطفوف شموعي
وستوسع مع أحد أبيات الشاعر جاسم الصحيح فيما بعد والذي يحقق هذا البعد أيضاً
حين يقول :

يا ليلة كست الزمان بغابة من روحها قمريّة الأدغال
أما الشاعر فرات الأسدي فقد خاطب الليلة عبر إخراجها عن دلالتها الزمنية إلى دلالة
تشكيلية ملونة بلون النزيف حَقَّقَ فيها ظاهرة لغوية قرآنيّة في التلاوة تسمى تعانق الوقف ،
فبإمكاننا أن نقرأ بيته التالي :

فناولي دمه يا ليلة عبرت إلى النزيف جريح الخطو منسكبا
إمّا أن تكون شبه الجملة (إلى النزيف) عائدة إلى (يا ليلة عبرت) أو عائدة إلى ()
فناولي دمه) لتندمج بذلك حالتا التشكيل الرؤيوية واللفظية كما هو معهود عنده.

القسم الثاني : ظاهرة الإستحضار الحسي

بعد أن يتم الإتصال بين الشاعر - في لحظة الزمنية الهشبة .. وبين الواقعة التي تركزت كموقف وجودي للإنسان النوعي في لحظة الزمنية الخارجة على التسلسل الطبيعي لسيرورة الزمن - يقرر الشاعر أن يشتغل على إستحضار الهيئة الحسية أو الشعورية للواقعة ، فيكون هناك مفترق طرق في أساليب التناول والمعالجة.

ولأن الواقعة أرسلت تفاصيلها رسالة إليه (عبر نظام إتصال مادي - كتب المقاتل والسير والتأريخ عادة - ضمن سياق تاريخي حاضر يوطرها ويحميها ويؤمن توصيلها كمعنى حيوي وطازج ، إضافة إلى وجود شفرة شفافة موجهة ومحفزة لانتباه المتلقي للرسالة) عبر طريق إتصال كتابي ، فسيكون الإشتغال على الوثيقة المكتوبة الناقلة للواقعة كظاهرة لغوية فيما أن يطابقها باستنساخ فوري على ورقة أخرى - إن صح التعبير - أو أن لا يفعل ذلك ، ولغرض فحص هذه الفرضية سنتعرض - على مستوى الإمتداد التطبيقي للفرضية - إلى محطتين أو موقفين من مواقف ليلة عاشوراء الحافلة بالمواقف لنلاحظ كيف عالج الشعراء هذين الموقفين في شعرهم :

محطة (اتخاذ الليل جملاً)

نبدأ أولاً بالنص الذي حاور به الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة العاشر من المحرم ليتركوه وحده للأعداء في نص يحمل كل أسرار البلاغة العلوية حين قال لهم : (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً) .

فسنرى كيف تناول الشعراء مقطعاً منه تحديداً وإختصاراً وهو نص (فهذا الليل فاتخذوه جملاً) فعند محاولة استحضاره وأستضافته سيكون هناك استحضاران للأداء الشعري المقابل في صيغة إعادة إنتاج أو مقارنة متدرجة وهما :

١ . الإستحضار اللفظي :

في هذا الجزء من النص الأصلي ثلاث كلمات هي (الليل ، فاتخذوه ، جملاً) وبما أن السياق الذي جاءت فيه هذه الكلمات في النص هو سياق الخطاب النثري غير الموزون فسوف يقرّبه الشعراء إلى واقع النظم وفقاً لمتطلبات الأوزان العروضية التي سيستخدمونها ، وستنقسم هذا الإستحضار اللفظي وفقاً لوجود الكلمات الثلاث إلى :

أ . لفظي تام :

إستطاع الشعراء أن يستخدموا الكلمات الثلاث فيه ومنهم الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في إرجوزته حيث قال من بحر الرجز :

الليل قد أحننكم وأقبلا فاتخذوه للنجاة جملا
وكذلك السيد محمد رضا القزويني حيث قال من بحر الرمل :
أقبل الليل ألا فاتخذوه جملا فالستر أخرى ...

ب . لفظي ناقص :

إستخدم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي لفظة (الظلام) بدلا عن لفظة (الليل)
لمقتضيات عروضية إقتضاها النظم على بحر الخفيف فقال :

جن هذا الظلام فاتخذوه جملا للنجا وأضفى غشاء
ومن بحر الكامل قال السيد محسن الأمين في قصيدته (هم على هام النجوم) :
جاء المساء فدعاهم قوموا اذهبوا فالليل ستر جهره إخفات
وقال في قصيدته الأخرى بعد أن إستبدل لفظة (الليل) بلفظة (المساء) ولم يذكر
الكلمتين الأخرتين :

وأتى المساء وقد تجهّم وجهه واليوم محتشد البلاء عصب
قال اذهبوا وانجّوا ونجّوا أهل بيتي إنني وحدي أنا المطلب
وقال السيد أحمد العطار بعد إبداله نفس اللفظة بلفظة (الدجى) ولم يذكر غيرها أيضا
من بحر الخفيف :

إذهبوا فالدجى ستير وما الوقت هجيرا ولا السبيل خطيرا
وكذلك الشيخ محمد سعيد المنصوري باستبدالها بلفظة (الغروب) ولم يذكر غيرها أيضا
من بحر الخفيف :

قال يا صحي الكرام وفيتم فاذهبوا في ظلام هذا الغروب
ومن الشعراء من ذكر لفظة (الليل) دون غيرها كما فعل الشيخ ابن مغامس من بحر
الطويل :

ألا فارحلوا فالليل مرخ سدوله عليكم ومنهاج البسيطة خال
وكذلك فعل الشاعر بولس سلامه من بحر الخفيف :

وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل فالليل درعكم للنجاة
وكذلك الشاعر ابن الخلفة من بحر الكامل :

قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا ليلاً نجاة النفس قبل فواتها
وكذلك العسيلي في ملحمة من بحر الكامل :

هذا سواد الليل مد ظلامه وجناحه من فوقكم مسدول
هيا اذهبوا إن الفلاة وسيدة وجبالها حصن لكم ومقيل
وكذلك الشيخ النصراوي من بحر البسيط :

ويعجب الناس أن الليل حين بدا يمد جناحاً من الظلماء محتدماً
قال الحسين لهم : خفوا على عجل فما سواي أراد المعتدون دماً
ومن إستبدال لفظة (الليل) بتركيب (قبل الصبح) الشيخ لطف الله الحكيم فقال من
بحر الكامل :

يا قوم من يُرد السلامة فليجد السير قبل الصبح وليترجل

٢ . الإستحضر المعنوي :

جرى التفاعل هنا مع الصورة البصرية لاتخاذ الليل جملاً ، فاستحضرت هيئة

الركوب المجازية التي قالها الإمام الحسين عليه السلام ببلاغة التركيب المنتج للمعنى فتم للشاعر نزار سنبل باستحضار لفظي ناقص . كما أسمىناه . أن يأتي باستحضار معنوي فيه الكثير من دقة المعنى فقال بعد أن مهّد لقوله بصورة مركبة عن إرتداء الدرب :

إرتدوا الدرب في الخفاء سراعاً وإركبوا الليل أيتها الأزياء
على أن الشاعر محمد سعيد المناميين يتوسّع مع قرينة الركوب ليفصّلها ويفكّكها إلى أدواتها ، ويوصل الركوب إلى الإمتطاء فيخصّصه لأن الإمتطاء يكون ركوباً على ظهور الحيوانات فقط ليطابق مع لفظة النص (جملاً) معنوياً ويستبدل لفظة (الليل) بلفظة (الظلام) وهو المطلوب من الليل في حديث الإمام الحسين عليه السلام .

لكن المناميين يتوغل في مطابقة المعنى بإيراده للفظ (صهوة) وأضاف (الظلام) إليها ، ليحسن لديه جمال التركيب أيضاً إضافة إلى الإيجاز والتمكّن من حصر كل هذا في مجزوء الخفيف حيث قال :

فـامتطوا صـهوة الظـلام أسـرعوا لا تـلقتـوا

محطة (دوي النحل)

بعد أن رأينا التعامل مع الصورة البصرية فيما سبق سنتناول الآن صورة (دوي النحل) السمعية ، ومع إن استحضار الواقعة التاريخية يجري عادة على المستوى الشعوري حسباً وانفعالاً ، فإن الصورة البصرية تكون قريبة الاثر في الاستحضار أكثر من الصورة السمعية لأسباب تتعلق بطبيعة حاسة البصر وقابليتها التخيلية فهي

تعطي الإنفعال مساحةً أوسع من قابلية حاسة السمع على ذلك ، نظراً للمسحة الموضوعية الدقيقة التي تتمتع بها السمعيات .

فالسمع والمسموعات أكثر عقلنة - إن صح التعبير - من البصر والمرئيات . وفي موضوع معالجتنا للصورة السمعية التي تناولها شعراء المجموعة سنفترض وجود اسلوبين من الاستحضار هما :

١ . الإستحضار المقترَب :

وهو استحضار تدبجّ في الاقتراب من اللفظ على الأقل وورد على نوعين :

أ . مقترَب مطابق :

وهو إستحضار جاء فيه التركيب كاملاً (دوي النحل) مثلما أورده الشيخ هادي كاشف الغطاء في إرجوزته :

لهم دوي كدوي النحل من ذاكر لله أو مصلّ
وجاء في ملحمة (أهل البيت عليه السلام) للشيخ الفرطوسي :

كدوي النحل ابتهالا ونجوى لهم في غياهب الظلماء
أو إستخدام السيد محمد رضا القزويني له في :

ولهم فيها دوي كدوي النحل قد غادر وكرا

أو الشيخ محمد حسين الأنصاري حين قال :

ودوي كالنحل في صلوات لو أتوها على الوجود لزالا
أو السيد الأمين في قصيدته (همم على هام النجوم) :

بات الحسين وصحبه من حوله ولهم دوي النحل لما باتوا
ب . مقترب غير مطابق :

وهو في إستحضار جزء من التركيب لمتطلبات ومقتضيات جعلته هكذا كما في بائية
السيد محسن الأمين :

باتوا وبات إمامهم ما بينهم ولهم دوي حوله ونحيب
أو الشيخ محمد سعيد المنصوري عندما أورده ناقصا :

ثم باتوا لهم دوي تعالي بالمناجاة للإله المحيب
وكذلك فعل الشيخ عبد الكريم آل زرع :

يقضي بها صحب الحسين دجاهم دويًا كمن يُحصي بجارحة تعبي

٢ . الإستحضار المَزاح :

وهو استحضار يتمثل اللحظة جماليا من خلال طاقتها الصوتية ويتمادى أحيانا في
إستخدام جزء صغير من الظاهرة الصوتية وهو إهتزاز الحبال الصوتية فيركب صورة ذهنية
مرتبطة بالحوّ العام لكنها مزاحة بالكامل عن ألفاظها في النص ، مثل هذا الإستخدام ورد في
قصيدة فرات الأسدي (الليلة الآخرة) :

عكفت تشحذ للموت نصالا أو تهرّ الليل ذكراً وابتهاالا

أو تتم الإزاحة إلى ظاهرة صوتية طبيعية أخرى عبر إستحضار مقترب غير مطابق كما
عند الشيخ المصليّ عندما أزاح النحل عن الدوي ليشكل صورة أخرى يربطه للدوي بالنهر
في إنشاء تصويري يفيض إيجاء وترميذا فيقول :

في دوي كالنهر يملؤه التسبيح ينساب من ربي شلال
لكن الإزاحة عند الشيخ علي الفرج جاءت متشابكة مع الإقتراب المطابق حيث
استخدم التركيب كاملاً (دوي النحل) وأضاف اليه ظاهرة الإهتزاز أيضا ليصورهما في بيت
محبوك بحنكة ودراية وتأمل :

عجب أن أرى لديك (دوي النحل) يهتز من اسود الغاب
وقصارى القول أن التحام الشاعر مع هذه الليلة الجليلة القدر يتم بوجل وخوف
وخصوصاً عندما يتم اختيار الشعر لتوثيق الواقعة أو توصيلها بشكلها الشعري ، فكما هو
معلوم ، فالشاعر ليس مدوناً ولا موثقاً ولا مسجلاً للأحداث ، لكنه كائن نوعي ينفعل
بواقعة عظيمة فيختار أن يوصلها عبر قنوات التعبير الفني والجمالي .

٤- القَصَائِدُ وَنَقْدُهَا



١ . للشّيح ابراهيم النصيراوي (١)

ليلة الحزن

يا ليلة الحزن خُطّي للنهَى علما
ثارت بك الأسد والعلياء مقصُدها
هزّت عروش بني سفيان قاطبة
قوم قليلون لكن عزمهم جبل
إلاء سُبُلِكِّ درب قصده وهج
يحدو بهم للمنايا نصرٌ مبدئهم
ما زلّ يوماً لهم في موقف قدم
يستبشرون وهم في ليلة ملئت
جنّ الظلام وأرض الطف مشرقة
تدنو المنية والأصحاب في شُغل
ويعجب الناس إن الليل حين بدا
قال الحسين لهم خُفّوا على عجل
فقد كتبناك في أعماقنا ألما
لتحصُبد الغيِّ مِمّن عاث أو ظلما
بصرخة أسمع من يشتكي الصمّما
إذا دنا السيف منهم رنّ وارتظما
من الضمير يرى فيض الدما نِعما
فعانقوا الفجر يسقون العدى جمما
وما أقروا على ظلّم لِمَن حكما
رُعبا كأن المنايا كانت الخُلما
بأوجه لم يُخالط حُسنها السأما
عن الحياة ولم يَبدو لها ندما
يَمُدُّ جُنحا من الظلماء مُحْتدما
فما سواي أراد المعتدون دما

(١) هو : الخطيب الشاعر الفاضل الشّيح إبراهيم بن علوان النصيراوي ، ولد سنة ١٣٧٦ هـ في محافظة العمارة - العراق ، أكمل دراسته الأعدادية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف عام ١٣٩٩ هـ ، وبعد أن أكمل مراحلها الأولى حضر درس السيد الخوئي عليه السلام ، ومن تأليفاته : ١ - حديث كربلاء ٢ - القواعد النحوية ٣ - أعلام الفقهاء ٤ - ديوان شعر (مخطوط) ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية .

هَبَّوْا وَأَعْيَنَهُمْ بِالسَّمْعِ نَاطِقَةً
لَوْ قَطَّعُونَا بِأَسْيَافٍ لَهُمْ إِرْبَا
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَمْ نَحْذَلْكَ فِي غَدْنَا
وَاللَّهِ دُونَكَ نَرْجُو السَّاعَةَ الْعَدْمَا
لَمَا رَضَخْنَا وَنَمْضِي لِلْفِدَا قِيدُمَا
وَكَيْفَ يَحْذَلُ مَنْ فِي جُوبِكُمْ قُطْمَا

* * *

ثُمَّ انْتَنَى لِبَنَاتِ الْوَحْيِ يَنْظُرَهَا
قَدْ جَلَلْتَهُنَّ أَيْدِي الْمَكْرَمَاتِ فَمَا
تَقْوَدَهُنَّ إِلَى الْعَلِيَاءِ زِينَتَهُمْ
قَدْ وَدَّعْتَ إِخْوَةَ عَزْتِ نِظَائِرِهَا
تَضُمُّ فِي كَفِّهَا قَلْبَا لَهَا وَجَلَا
تَحْكِي عَلِيَا وَيَوْمَ الرُّوعِ يَعْرِفُهُ
مَا احْتَجَّ إِلَّا وَكَانَ النَّدُّ مَنْكَسِرَا
وَهَوْلَاءُ بَنُوهُ الْوَارِثُونَ أَبَا
هُمُ هَوْلَاءُ لَهُمْ يَهْوَى الْعُبْلَا شَرْفَا
قَدْ جَنَّهُمْ لَيْلِ حَزْنِ حَامِلَا غَضَصَا
جَيْشَانِ جَيْشِ يَحَاكِي الشَّمْسِ مَنْظَرَهُ
يَعْمَبِرُونَ لَهُمْ دِينَا عَلَى وَهْمِ
رَأَى الْجَلَالَ عَلَى تَلْكَ الْوَجُوهِ سَمَا
أَرْجَفْنَا فِي الْقَوْلِ أَوْ ثَبَّطْنَا مِنْ عَزْمَا
تَلْكَ الَّتِي وَرِثْتَ مِنْ حَيْدَرِ عَظْمَا
بِأَدْمَعِ الْبَشْرِ مِنْهَا سَالِ وَانْتِظْمَا
وَعَزْمَهَا يَتَحَدَّى ظَالِمَا رَغْمَا
يُعْطِي الْبَسَالَةَ حَقَا صَارْمَا وَفَمَا
أَوْ كَرًّا إِلَّا وَكَانَ الْخَصْمُ مِنْهَزْمَا
بِسَيْفِهِ وَبِهِ جَبْرِيلُ قَدْ قَسَمَا
هُمُ هَوْلَاءُ رَقُوا فِي مَجْدِهِمْ قَمْمَا
لَوْ مَسَّتِ الطُّودُ أَضْحَى صَبْلَدَهُ رَمْمَا
وَآخِرُ رَاحٍ فِي دَرَبِ الضَّلَالِ عَمِي
وَإِنَّ أَحْسَرَ شَيْءٍ مِنْ بَنِي وَهْمَا

إبراهيم النصيراي

٨ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

الشيخ إبراهيم النصيراوي

هناك قبة من خطباء المنبر الحسيني من يستطيع أن يفلت من متطلبات الخطابة عندما ينظم ، فهم . ومنهم النصيراوي - ذوو حس يتفوق عليهم فيوظفون كل معارفهم لخدمة هذه الوسيلة المباركة للإتصال المحاطة بالعناية الإلهية المسددة.

فلا محيص من التسليم بنفور الشعر من أن يصغي ويعمل وفقا لشروط ومتطلبات من خارج قوانينه ، فلذا تتميز القصيدة المنبرية بمميزات سنشرحها عندما نتعرض لنصوص الشيخ محمد سعيد المنصوري وإني أأمل من خلال معرفتي برغبة ونزوع الشيخ النصيراوي لتطوير قابليته الشعرية والخطابية أن يكون من القلة من الخطباء الشعراء.

وأنوه أن للنصيراوي قصائد ولأثية أخرى نلمس فيها بدقة هذا المنحى الذي لا نجد في قصيدته هذه عن ليلة عاشوراء.

٢ . للشـيخ ابن حمّاد ؑ

وفاء الأصحاب

لست أنساه حين أيقن بالموت دعاهم فقام فيهم خطيبا
ثم قال الحقوا بأهلكم إذ ليس غيري أرى لهم مطلوبا
شكر الله سعيكم إذ نصحتهم ثم أحسنتم لي المصـحوبا
فأجابوه ما وفيناك إن نحن تركناك بالطفوف غريبا
أي عذر لنا يوم نلقى الله والظهر جلد المنـدوبا^(١)
حاش لله بل نواسيك أو يأخذ كل من المنون نصيبا
فبكى ثم قال جوزيتم الخير فما كان سعيكم أن يخيبا
ثم قال اجمعوا الرجال وشبّوا النار فيها حتى تصير لهيبا
وغدا للقتال في يوم عاشوراء فأبدي طعنا وضربا مُصيبا
فكأنني بصحبه حوله صرعى لدى كربلا شبابا وشيبا^(٢)

(١) هكذا ورد في المنتخب وواضح أن صدر البيت جاء على مجزوء المنـدراك المرفـل أي (فاعـلن فاعـلنن)

وليس من بحر الخفيف الذي نظمت عليه القصيدة.

(٢) المنتخب للطريحي : ص ٣٩٩ . ٤٠٠ .

٣ . للشيخ ابن مغامس رحمته الله

الإمام المفيد رحمته الله

فديتك من ناع إلى الناس نفسبه
كأن حياة النفس غير أحيته
لعمرك إن الموت مُرٌّ مذاقبه
فديت وحيدا قد أحاط برحله
يقول لأنصار له قد أبحثكم
ألا فارحلوا فالليل مرخ سدوله
فماهم من مطلب قد تألبوا
فقالوا جميعا ما يُقال لنا وما
تقيقك من الموت الشديد نفوسنا
أمن فبر نبغي الفريق وكلنا
فطوبى لهم قد فاز والله سعيهم

وموذن أهليه بوشك وبال
فمالك لا ترزو لها بوصال
فما بال طعم الموت عندك حالي
لآل أبي سفيان جيش ظلال
ذمامي وعهدي فاسمعوا لمقال
عليكم ومنهاج البسيطة خال
عليه سوى قتلي ونهب رحالي
نقول جوابا عند ردّ سؤال
ويرخص عند النفس ما هو غال
لأولاده والعيش بعهدك قال
فكلهم في روضة وظلال ^(١)

(١) المنتخب للطريحي : ص ٣٠١ .

٤ . للسيد أحمد العطار (١) ﷺ

اللؤلؤ المنشور

لست أنسى إذ قام في صحبه
قائلا ليس للعدى بغية غيري
أذهبوا فالدجى ستير وما الوقت
فأجابوه حاش لله بل نفديك
لا سلمنا إذن اذا نحن اسلم
أنخليك في العدو وحييدا
لا أراننا الإله ذلك واحتا
بذلوا الجهد في جهاد الأعادي
ورموا حزب آل حرب بحرب
كم أراقوا منهم دما وكأي
فدعاهم داعي المنون فسبهم
ينثر من فيه لؤلؤا منشورا
ولا بُدَّ أن أرى عفيرا
هجيرا ولا السبيل خطيرا
والموت فيك ليس كثيرا
ناك وترا بين العدى موتورا
ونولي الأدبار عنك نفورا
روا بدار البقاء مُلكا كبيرا
وغدا بعضهم لبعض ظهيرا
مأزق كان شره مستطيرا
من كمي قد دمبوا تدميرا
فكأن المنون جاءت بشيرا

(١) هو : الحجة الفاضل السيد أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسيني البغدادي الشهير بالسيد أحمد العطار ، ولد في النجف الاشرف سنة ١١٢٨ هـ ، كان فاضلاً فقيهاً أصولياً رجالياً ، أديباً شاعراً ، علماً من اعلام عصره ، وله مؤلفات في الفقه والأدب منها ١ - التحقيق في الفقه ٢ - اصول الفقه في مجلدين ٣ - رياض الجنان في اعمال شهر رمضان ٤ - الرائق في الشعر والأدب ، توفي عليه الرحمة في النجف الاشرف سنة ١٢١٥ هـ راجع : ادب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ص ٦٩ - ٧٠ .

فاجأبوه مسرعين إلى القتل
فلئن عانقوا السيوف ففي مق
ولئن غودروا على الترب صرعى
وغدا يشربون كأسا دهاقا
كان هذا لهم جزاء من
فغدا السبط بعدهم في عراض الطف
كان غوثا للعالمين فأمسى
فأتاه سهم مشوم به انقض
فأصاب الفؤاد منه لقد
فأتاه شمرٌ وشمرٌ عن سا
وارتقى صدره اجترأ على
وحسين يقول ان كنت من يجهل
فبى رأسه الشريف وعلا
ذبح العلم والتقوى إذ براه
عجبا كيف تلفح الشمس شمسا
عجبا للسماء كيف استقرت
كيف من بعده يضيء أليس البدر
غادروه على الثرى وهو ظل الله

وقد كان حظهم موفورا
عد صدق يُعانقون الحورا
فسيجزون جننة وحريرا
ويلقون نظرة وسورا
الله وقد كأن سعيهم مشكورا
ينغي من العدو نصيرا
مستغيثا يا للورى مستجيرا
جديلا على الصعيد عفيرا
اخطأ من قد رماه خطأ كبيرا
عد أحقاد صدره تشميرا
الله وكان الخبُّ اللثيم جسورا
قدري فاسأل بذاك خبيرا
ه على الرمح وهو يُشرق نورا
وغدا الحق بعده مقهورا
ليس ينفك ضوؤها مستنيرا
ولبدر السماء ييدو منيرا
من نوره وجهه مستعيرا
في أرضه يقاسي الحورا^(١)

(١) أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ، ص ٦٤ - ٦٦ .

(١)

مناجاة الحسين عليه السلام

ناولوني القرآن قال حسين : لدوييه « وجدّ في الركعات
فرأى في الكتاب سيف عزاء ومشى قلبه على الصفحات
ليس في القارئ مثل حسين عالماً بالجواهر الغاليات
فهو يدري خلف السطور سطوراً ليس كل الأعجاز في الكلمات
لليان العلوي ، في أنفُس الأَطهار ، مسرى يفوق مسرى اللغات
وهو وقف على البصيرة ، فالأبصار تعشو ، في الأنجم الباهرات
يقذف البحر للشواطئ رملاً والالآي تغوص في اللُّجات
والمصلون في التلاوة أشباه وإنَّ الفروق بالنبيّات
فالمناجاة شعلة من فؤاد صادق الحس مرهف الخلجات

(١) هو : الأديب اللبناني الكبير الأستاذ بولس سلامه ، ولد سنة ١٩١٠ م في قضاء جزين - لبنان ، درس الحقوق في الجامعة اليسوعية ، وعمل قاضياً سنة ١٩٢٨ م ، وتوفي سنة ١٩٧٩ م ، له عدة دراسات أدبية وفكرية معروفة ، من مؤلفاته : ١ - أيام العرب (ملحمة) ، ٢ - عيد الغدير (ملحمة إسلامية) ، تناول فيها سيرة أهل البيت عليه السلام في أهم ما يتصل بهم واختتمها بمأساة كربلاء ، وقد أنتج هذه الملحمة على فراش الألم كما يُذكر ، وذلك باقتراح من المرحوم الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين عليه السلام .

فإذا لم تكن سوى رجح قول
 إنما الساجد المصلي حسين
 فتقبّل جبريل أثمار وحي
 إذ تلقّاه جده وتلاه
 وأبوه مُدوّن الذكر ، أجراه
 فالحسين الفقيه نحل فقيهه
 أطلق السبب قلبه في صلاة
 المناجاة السُّبُن من ضياء
 فهي لهو الشفاه بالتمتمات
 طاهر الذيل ، طيب النفحات
 أنت مُملّته إلى الكائنات
 مُعجزات ترنُّ في السجعات
 ضياء على سواد الدواة
 أرشد المؤمن للصلوات
 فالأريج الزكي في النسمات
 نحو عرش العلي مرتفعات

الإمام الحسين عليه السلام يرى جده عليه السلام

وهمت نعمة القدير سلاما
 ودعاه إلى الرقاد هدوء
 وصحا غبّ ساعة هاتفا
 إنني قد رأيت جدي وأمي
 بثبّروني أني إليهم سأغدو
 فبكت والدموع في عين أخت
 صرخت: ويلتاه ، قال : خلاك الشر
 وسكونا للأجفن القلقات
 كهدوء الأسحار في الربوات
 « اختاه بنت العواتك الفاطمات
 وأبي والشقيق في الجنات
 مُشرق الوجه طائر الخطوات »
 نفثات البركان في عبرات
 فالويل من نصيب العتاة

الإمام الحسين عليه السلام يأذن لأصحابه بالتفريح عنه

ودعا صحبه فحفوا إليه
 فعدا السر في إطار البزة

قال إني لقيت منكم وفاء
حسبكم ما لقيتم من عناء
وخذوا عترتي ، وهموا بجُرح الليل ،
إن تظلموا معي فإن أدم
وثباتنا في الهول والنائبات
فدعوني فالقوم يغبون ذاتي
فالليل درعكم للنجاة
الأرض هذا يغصُّ بالأموات

جواب الأنصار للحسين عليه السلام

هتفوا يا حسين لسنا لثاما
فتقول الأجيال ويل لصحب
فَنكون الأقدار في صفحة التآ
أو سُبَابا على لسان عجزوز
يتوارى أبنائنا في الزوايا
سترانا غدا نشرف جَدَّ
يشتكى من سواعد صاعقات
إن عطشنا فليس تعطش أسياف
لا ترانا نرمي البواتر حتى
ليتنا يا حسين نسقط صرعى
وسنُفديك مرة بعد أخرى
فَنحليكَ مُفردا في الفلاة
خلَّفوا شيخهم أسير الطغاة
ريخ والعمار في حديث الرواة
أو لسان القصبَّاص في السهرات
من أليم الهجاء واللعنات
السيف حتى يذوب في الهبوات
وزنود سخية الضربات
تعبُ السخين في المهجات
لا تُبقي منها سوى القبضات
ثم تحيا الجسموم في حيوات
وُنضحي دماءنا مرَّرت

أصبحوا هائنين كالقوم في عرس
إن درع الإيمان بالحق درع
يُرجع السيف خائباً ، ويردُّ
مثلما يطعن الهواء غبيُّ
يغلب الموت هازئاً بحياة
فالليب الليب فيها يجوب العمر
ويعيش الفتى غريقاً بجهل
ألم في شبابه ، فمضى ولى
إنَّ ما يكسب الشهيد مضاء
فهو يطوي تحت الأحامص دُنيا

سكوت مُعطيَّـل الزغردات
نسجته أصابع المعجزات
الرمح ، فالنصلُ هازئٌ بالقناة
فيجيب الأثير بالبسمات
لا يراها إلا عميق سُبات
في زحمة من الترهات
فإذا شاخ عاش بالذكريات
فدمع الحرمان في اللفات
أمل كالجنائن الضاحكات
لينال العلى بدهر آت (١)

(١) عيد الغدير لبولس سلامة : ص ٢٦٢ - ٢٦٥ .

الأستاذ بولس سلامة

بسلاسة الألفاظ وعذوبتها ورقتها الوجدانية وجمال التراكيب والعبارات والجمل وبهاء صياغاتها ، وبكفاءة التخيل وقدرة التأمل والتصوير تم لبولس سلامة - كشاعر متميز - أن يدور حول الحوادث والشخصيات والأمكنة في ليلة العاشر من المحرم ليقتنص ظلها الشفافة فيوثق التاريخ بريشة ساحرة ويرسم معادلاً شعرياً للأفكار يحاذي ثباتها بمتغيراته ، ويوازي قطعيتها باحتمالاته ، ويساق أبديتها بلحظاته فيصطاد الرؤى الشعرية ويضع لها أجنحة تحلق في آفاق الإبداع ويحيط الانفعال ليحرقه وقوداً للفكرة المقدسة الأبدية ، سنبداً مع بولس سلامة من بيت جميل يقول فيه :

فرأى في الكتاب سفر عزاء ومشى قلبه على الصفحات
كيف يستطيع قلب أن يمشي على صفحات كتاب ؟ هذا ما سنُسَمِّيه خرق المؤلف
وتجاوز السائد في اللغة والكلام اليوميين ، وهذا يتم للشاعر بعد إختياره الواعي بين أنساق
الكلام وألفاظ اللغة ثم التأليف المتبصر للكل من الأجزاء فيجد الشاعر مبرراته المنقعة
للخروج على الألفة والعادات اللغوية كونه يتعامل مع البيان الإلهي ومع الإنسان الكامل -
الإمام الحسين عليه السلام . فيقول مفسراً :

لليمان العلوي في ، أنفس الأط هار مسرى يفوق مسرى اللغات
ومن هنا نرى أن القلب الذي يمشي على صفحات القرآن متابعا للمسرى والطريق الإلهي
الذي يجعل القلوب تتمشي على مفرداته والفاظه ونرى . أيضا . أن

الشاعر يولي لفظة (القلب) إهتماما خاصا بقصد أو بدون قصد فنرى : .

١ . (ومشى قلبه ...)

٢ . (المناجاة شعلة من فؤاد صادق الحس ...)

٣ . (أطلق السبط قلبه في صلاة فالأريج الزكي في النسمات)

ويكون التجاوز متمثلاً في تحول القلب إلى طائر مرتحن في قفص يطلقه الإمام الحسين عليه السلام في صلاته فيضوع من أثر التحوّ أريج يغمر النسمات .

هذا الإجهاد المتميز في تركيب صور متجددة ومثيرة لهو نتاج الكفاءة في التخيّل المبدع والشاعرية المتحسّسة الدفّاقة التي تحتلي حالة الإتصال بالله تعالى عبر نورية المناجاة فتصوّرهما هكذا :

فالمناجاة شعلة من فؤاد أو المناجاة ألسن من ضياء .

فالمناجاة عندما تكون قلبية فهي شعلة من فؤاد .. وعندما تكون لسانية فهي ألسن من ضياء .. ومن إشتعال الفؤاد وإنطاق الضياء يتحدد الإتصال من الإمام عليه السلام بالله الخالق الحق الذي أفاض من نوريته على الإمام وعلى أبيه عليه السلام أيضا .

فأبوه مدوّن الذكر ، أجراه ضياء على سواد الدواة فتتجمع الأجزاء النورية في وحدة عضوية تلف بناء القصيدة وتمنحه تماسكا خفيا وقوة باطنية وأسّا شاخصا في مركز ثقل هيكل البناء ، ونقطة من نقاط الارتكاز والثبات في عالم المعنى .

وهناك آلية أخرى يستخدمها الشاعر ليؤكّد شاعرية نصه واختلافه ومغايرته لما هو سائد من آليات اللغة ، هذه الآلية الظاهرة في معالجته للمحسوسات والمجردات في تفاعل شعري يجمعهن ليعطي صفة إحداهن للآخرى وبالعكس ،

في تألف عجيب يؤكد غرائبية التصوّر والرؤيا التي تنفتح على آفاق متعددة قابلة للقراءات المختلفة والتأويل المشروع ، فهو يهَيِّء لحالة الحلم التي يتم خلالها التواصل بين الإمام عليه السلام وجده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [بعد أن تم التواصل بينه وبين الخالق الحق - عزوجل .] عبر هذه الآلية فبرى :

(وهمت نعمة القدير ...)

إن نعمة القدير كمفهوم مجرّ يتخذت صفة حسية عندما (همت) أي سالت أو جرت ، لكن هذه السيولة أو الجريان الحسيّين توافقا مع مفهومين آخرين : - الأوّل مجرد هو السلام ، والثاني حسبيّ هو السكون ، في تألف يجمعهما الإشتراك اللفظي في صوت حرف السين الذي تبدأ به اللفظتان (سلام - سكون) نقول مثلما قال الشاعر : إن نعمة القدير قد جرت سلاماً وسكوناً وهذا الجريان أو السيولة جريان بلين ورقة ، فالفعل (همى) يعني السيولة أو الجريان برقة مثل تساقط الدموع السائلة على الحدود أو تساقط قطرات الندى من الأغصان فجراً ، فما أبرعه من تصوير للحلم لأن هذه النعمة الإلهية قد تساقطت على (الأجنف القلقات) لتمنحها (السلام والسكون) برؤيتها لسيد المخلوقات (الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم)

وهمت نعمة القدير سلاماً وسكوناً للأجنف القلقات
ودعاه إلى الرقاد هدوء كهدهو الأسحار في الربوات
وهناك امثلة أخرى على هذه الآلية في تبديل موقع الحسيّ بالمجرد أو بالعكس كما في (معجزات ترن) أو في (المناجاة شعلة ..) (المناجاة ألسن ..) .

وهذه الآلية تصب . أيضاً . في مركز ثقل هيكل القصيدة كما قدمنا
هناك . أيضاً . تأثير الآداب المجاورة التي لا بدّ أن تلقي ظلها . بوعي من

الشاعر أو من غير وعي . فتظهر في نتاجه بشكل يلدّ على التداخل أو إذا شئنا أن نستعير من أبي حيان التوحيدي ما يدعو به (المقابسة) والذي يسمى حديثاً ب (التناص) والذي كان الجهد النقدي القديم يعدّه من السرقات عندما لا يتعاطف مع النصوص المتداخلة فيؤلف كتاب حول (الإبانة عن سرقات المتنبي) ويكون المرّ المتعاطف مع آليات التداخل بعبارة (وقع الحافر على الحافر) .

ويُعلن النقد الأكثر حداثة عن عدم براءة أي نص من التداخل ونرى مثلاً في أحد أبيات القصيدة

مثلما يطعن الهواء غيبي فيجيب الأثير بالبسمات
اقتباساً واضح المعالم من الكاتب الأسباني سرفانتيس في روايته (دون كيشوت) الفارس الذي يقاتل طواحين الهواء برمح في عبثية وغباء .

ثم نرى مسألة أخرى تزيد النص وحدة وتماسكاً وهي النظرة إلى علاقات الإمام عليّ (عليه السلام) فهو يبدأ في الإتصال بالله . عزوجل . عبر قنوات ثلاث هي :

١ . القرآن ..

ناولوني القرآن قال حسين لذويهِ وجد في الركعات
٢ . الصلاة ..

إنما الساجد المصلي حسين طاهر الذليل ، طيب النفحات

٣ . المناجاة ..

المناجاة ألسن من ضياء نحو عرش العلي مرتفعات
ليحدث بعد ذلك تصعيد جديد في علاقات الإمام عليه السلام في اتصاله بجده رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عبر قناة الحلم ويكون في معية الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ايضا أمه الزهراء وأبوه أمير
المؤمنين وأخوه الحسن عليه السلام .

إنني قد رأيت جدي وامي وأبي والشقيق في الجنات
ليحدث تصعيد ثالث في علاقاته من خلال إتصاله بشقيقته زينب عليها السلام
وصحبا غب ساعة هاتفيا أختاه بنت العواتك الفاطمات
ثم يحدث التصعيد الرابع في لقاءه بأصحابه وأهل بيته :

ودعا صحبه فحقبوا اليه فغدا النسر في إطار البزاة
وتتم الدورة باللقاء بالله . عزوجل . شهيدا والانتقال إلى العالم الآخر
إنَّ ما يكسب الشهيد مضاء أمل كالجنائن الضاحكات
فهو يطوى تحت الاخامص دنيا لينال العلى بـدهر آت
هذه الحركات الخمس أعطت للقصيدة إيقاعا داخليا وهاجا ليضيف لهيكل القصيده
دعائم بنائية متواشجة مع نقاط الارتكاز الأخرى أو لِنَقْبُلُ : الخيوط التعبيرية والتوصيلية التي
تنسج شبكة النص.

هناك . أيضا . استخدام الحوارات المختصرة المعبرة بشكل فني ينم عن وعي مسرحي عال
يترجم الحوارات الاصلية التي قيلت ليلة العاشر من المحرم
حسبكم ما لقيتم من عناء فدعوني فالقوم ييغون ذاتي
مقابل (إن القوم إنما يطلبوني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري)

أو :

وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل فالليل درعكم للنجاة
مقابل : (وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي . هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه
جملاً)

أو :

ليتنا يا حسين نسقط صرعى ثم تحيا الجسم في حيوات
وسنفديك مرة بعد أخرى ونضحى دماءنا مرات
مقابل : (قال زهير بن القين : والله وددت إني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أُقتل كذا
ألف مرة)

وربما تكون بعض المقتضيات الفنية قد جعلته يبتكر في الحوارات ما لم يُقل نصّاً بل ما
يُستشعر بأنه سيقال حتى أنه جاء بلغة معاصرة لا يمكن لأنصار الحسين أن يقولوا مثلها في
زمنهم بل يقولونها بلغة عصرهم الذي عاشوا فيه :

فنكون الأقدار في صفحة التاريخ والعمار في حديث الرواة
أو سباباً على لسان عجزوز أو لسان القصبّاص في السهرات
يتوارى أبناءنا في الزوايا من اليم الهجاء واللعنات
وهذا التمكن في إستخدام أدوات الفنون الأخرى كالمسرح أضفى على القصيدة درامية في
التعبير تضاف إلى الحصيلة العامة مما أسمىناه بالخيوط التعبيرية والتوصيلية الناسجة لشبكات
الإتصال بين النص والمتلقي حين تنكشف معطيات القصيدة كإنجاز نوعي على مستوى
المبنى الحامل للمعنى بموقف جمالي متقدم.

(٢)

الكوكب الفرد

أنزلوه بكربلاء وشادوا حوله من رماحهم أسوارا
لا دفاعا عن الحسين ولكن أهل بيت الرسول صاروا أسارى
قال : ما هذه البقاع فقالوا كربلاء فقال : ويحك دارا
هاهنا يشرب الثرى من دمانا ويشير الحماد دمع العذارى
بالمصير المحتوم أنبأني جدي وهيهات أذفع الأقدارا
إن خَابت هذه البقاع من الأزهار تسمي قبورنا أزهارا
أو نجوماً على الصعيد تهاتت في الـدياجير تُطلع الأنوارا
تتلاقى الأكباد من كُبل صوب فوقها والعيونُ تهمي ادكارا
مَن رآها بكى ومن لم يزرها حَمَل الريح قلبه تذكارا
كربلاء !! ستصبحن محجَّجا وتصيرين كالهواء انتشارا
ذكرك المفجع الأليم سيغدو في البرايا مثل الضياء اشتهارا
فيكون المهدي لمن رام هديا وفخارا لمن يروم الفخارا
كَلِّمَ يُذكر الحسين شهيدا موكب الدهر يُنبت الأحارارا
فيجيء الأحرار في الكون بعدي حيثما سرت يلثمون الغبارا
وينادون دولة الظلم حيدي قد نقلنا عن الحسين الشعارا
فليمت كلُّ ظالم مستبداً فإذا لم يمت قتيلا توارى
ويعودون والكرامة مَبْدُ حول هاماتهم سناءً وغارا

فإذا أكرهوا وماتوا ليوثا
سَعِبَت زينب مقال حسين
خالَت الأزرق المفضَّب سقفا
خالَت الأرض وهي صمء حزن
ليتني بُتُّ يا حسين فلم
فُئيت عِترَةَ الرسول فأنت
مات جدي فأنهدت الوردة الـ
ومضى الوالد العظيم شهيدا
وأخوك الذي فقدناه مسموما
يُت يا حسين تفديك مينا
فتقيقك الجفون والهبد نرخبها
شقت الجيب زينب وتلتها
لاطمات جُودهنَّ جُزاني
فدعاهنَّ لاصطبار حسين
قال : إن مت فالعزاء لكُنَّ
يلبس العاقل الحكيم لباس الصبر
إن هذي الدنيا سحابة صيف
حُيِّ الموتُ يُلبسُ الموت ذلا

خَلَبَد الحق للأسود انتصارا
فأحسبت في مُقلتيها الدوارا
أمسكتُه النجوم أن ينهارا
حمأ تحت رجلها مهورا
اسمع كلاما أرى عليه احتضارا
الكوكب الفرد لا يزال منارا
زهراء حزنا ، وخلفتنا صغارا
فاستبد الزمان والظلم جارا
فبتنا من الخطوب سُكاري
مُهجمات لم تقرب الأوزارا
ونلقني دون المنون ستارا
طاهرات فما تركزن إزارا
ناثرات شعورهنَّ دثارا
فكأنَّ المياها تُطفئ نارا
الله يُعطي من جوده إمطارا
إن كانت الخطوب كبارا
ومتى كانت الغيوم قرارا
مثما يكسف اللهيب البخارا^(١)

(١) عيد الغدير : بولس سلامة : ص ٢٥٠-٢٥٣.

٦ . للشاعر الأستاذ جاسم الصحيح^(١)

تأملات في ليلة عاشوراء

ذَكَرَكَ مَلَأَ مَجَاجِرَ الْأَجْيَالِ خَطَبَتْ جُزْنَ يَزُهُ بِإِلَالِ
وَقَيْفَ سَنِرْبٍ مِنْ طُيُوفِ كَابَةِ تَحْتَالُ بَيْنَ عَوَاصِفِ وَرِمَالِ
بِأَلْيَلَةٍ كَسَتْ الزَّمَانَ بِعَابَةِ مِنْ رُوحِهَا ، قَمَرِيَّةِ الْأَغَالِ
ذَكَرَكَ مَلْحَمَةَ تَوَشَّحَ سِنْفُهَا بِرَوَائِعِ نُسِجَتِ مِنَ الْأَهْمَلِ
فَهُنَا (الْحَسِينِ) يَلِيظُ مِنْ أَحْلَامِهِ فَجَرَيْنِ : فَجْرَ هَوَى وَفَجْرَ نِضَالِ
وَأَمَامَهُ الْأَجْيَالُ ... يَلْمَحُ شَبُوطُهَا كَبَابَ عَلَى حَجَرٍ مِنَ الْإِلَالِ
فِيحْيِيهِ فِي دَمِهِ الْفِدَاءَ وَيَصْطَلِي عَزْمًا يُرْمَمُ كَبُوهَ الْأَجْيَالِ

* * *

وَهُنَا (الْحَسِينِ) يُرِيْقُ نَبْضَ فِؤَادِهِ مُتَمَرِّغًا فِي جَهَشْبَةِ الْأَطْفَالِ

(١) هو : الشاعر الأستاذ جاسم محمد أحمد الصحيح ، ولد سنة ١٣٨٤ هـ في الجفر إحدى قرى الأحساء ،
حاز على بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية ، ويعمل حالياً موظفاً في شركة آرامكو السعودية ، ومن نتاجه
الشعري الرائع ، أربعة دواوين وهي : ١ - عناق الشموع والدموع ٢ - خميرة الغضب ٣ - ظلي خليفتي عليكم ٤ -
سهام أليفة ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية.

طَعْنُوهُ مِنْ صَرَخَاتِهِمْ بِأَسِنَّةٍ
 (فَأَجَلًا) مِنْ ثَبِوِ التَّجَلُّدِ حَانِيَا
 وَأَهَارَ فِي جُحْرِ الْإِبَاءِ مُضَرَّجَا
 فَتَجَلَّتْ (الحوارة) فِي جَبْرُوتِهَا الـ
 مَبَدَّتْ عَلَى الْبَطْلِ الْجَرِيحِ ظِلَالِهَا
 فَتَعَانَقَا ... وَرُجِينِ سَبَلَهُمَا الْأَسَى
 وَعَلَى وَقَيْدِ الْهَبْمِ فِي كَيْدَيْهِمَا
 وَرَمَوْهُ مِنْ أُنْتَاهِمُ بِنِبَالِ
 وَ (أَفْضَلًا) فِي دَمْعِ الْحَنَانِ الْغَالِي
 بِالْحُرِّ ... مُعْتَقِلًا بِغَيْرِ عِقَالِ
 قُدْسِيَّيِ تَجَلُّو مَوْقِفِ الْأَبْطَالِ
 وَطَوَيْتَهُ بَيْنَ سَبْعِ الْأَمَالِ
 بِصَبَمَاتِهِ مِنْ قَبْضَةِ الصَّلْبِ
 سَجَّ لَعْنَةً قَلْبًا وَوَالِي

وَهُنَاكَ (زَيْنِ الْعَابِدِينَ) يَشْبُدُّ فِي
 وَ (سُبْكِيَّةً) بَاتَتْ تَوَدِّعُ حُرْدَهَا
 وَالنَّسْوَةَ الْحَفِيظَا طِرْنَ حَمَائِمَا
 مَبَا زَلْنِ خَلْفِ دَمُوعِ كُلِّ صَبْغِيَّةٍ
 حَتَّى تَفَجَّرَ سِرُّهَا فِي سَرْوَةِ الـ
 وَوَرَاءَ أَرْوَقِيَّةِ الْخِيَامِ حَكَايَا
 فَهُنَا نَسْكَ (الأسبكي) يُبْعِ صُورَةَ
 وَيَحَاوِلُ اسْتِنْفَارَ شَيْمَةِ نُخْبِيَّةٍ
 نَادَى بِهِمْ ... وَالْمَجْدُ يَشْهَدُ أَنَّه
 فَإِذَا الْفَضَاءُ مُدَجَّجٌ بِصَوَارِمِ
 سَبَاقِيهِ صَبْرُهَا عَلَى الْأَغْلَالِ
 فَتَسْدُ نَارَ الشُّوقِ فِي الْأَسْبَدِ
 حَيْرَى الرَّفِيفِ كَمِيَّةِ الْأَجَالِ
 يَخْمِشْنَ وَجْهَ الصَّبْرِ بِالْأَذْيَالِ
 أَحْزَانِ فَاحْتَرَقَتْ مِنَ الْمَوَالِ
 أُجْبِرُ تَتِيهَ طَيُوفُهَا بِجَمَالِ
 لِفِدَائِيهِ ، حُورِيَّةَ الْأَشْكَالِ
 زَرَعُوا الْفَلَاةَ رُجُولِيَّةً وَمَعَالِي (١)
 نَادَى بِأَعْظَمِ فَيَاتِحِينَ رَجُلِيَّ
 وَإِذَا السَّبَابُ مُلَعَّعٌ بِعَمَلِ

(١) حكم (دوالي . معالي) النصب عطفًا.

ومشى بهم أسداً يقوُدُ وراءه
حتى إذا حدر (العقيلة) أجهشت
ألقى السلام... فما تبقت نبضة
ومذ التفتيه - مع الكآبة - زينب
قطع استدارة دمعة في خبدها
وتفجر الفرسان بالعهد الذي
قري فؤدا يا (عقيلة) واحفظي
ما دامت الصحراء... يخفب قلبها
سيظل في تاريخ كل كرامة
عهد زعنا في السيف بهذا ره

أما (الفرات) فمقلعة مشبوحة
يترقب الغد... بالدماء يرقفه
ويتوق (للعباس) يعنيل باءه

حاسم محمد أحمد الصحيح

٢٤ / شهر رمضان / ١٤١٦ هـ

الجفر . الأحساء

الأستاذ جاسم الصَّحِيح^(١)

نحن إزاء شاعرية تهندس خطابها بصحب هادر وتُزَوج رؤاها بليونة الطين في يد التّحات
المتمرس^١.

هناك مخطط في بناء القصيدة لا يُخطئ المتلقي في فرزه وتمييزه ، وهناك جهد يخبئ خلف
سطور النص ، وهناك جدارة تنزوي خوفاً من قسوة التلقّي وبطشه ، لكن هناك جرأة
وشجاعة على مستوى التعبير وعلى مستوى الخروج على النمط لا يستطيع القارئ إغفاله :
يا ليلة كست الزمان بغابة من روحها قمرية الأدغال
إنّ القوافي سلسلة المحيء إلى نهايات البيت الشعري ولها ما يبرر مجيئها في حشو البيت ،
لكن ما هذه الجرأة في التركيب (غابة من روحها) وما هذا الإنشاء التصويري في المزاج
بين خطابه لليلة وبين إكتساء الزمان منها بضوء قمر جاء على شكل غابة من الروح أدغالها
نورانية الإشعاع ؟

وسنلاحظ هذا النهج في أكثر من بيت عند الصَّحِيح مما يؤكد أصالة الإلتصاق والإلتحام
بما هو جوهرى في التأمل الشعري وكيفية معالجته.

والامثلة تتعدد في قصيدته الهادرة فمثلا نلاحظ :

فهنا الحسين يخيظ من أحلامه فجرين : فجر هوى وفجر نضال
وهنا الحسين يريق نبض فؤاده متمرّغا في جهشة الأطفال

ونلاحظ (متمرّغا في جهشة الأطفال) التي لها معنى بعيد عن المعنى

المعجمي المحدود ، وكأن الصحيح انتشلها من نسقها القديم ونظفها من أغبرة الإستخدام
المألوف وركب لها جناحين لتطير في سماء شاعريته ، ونرى أيضاً :
فتعانقنا روحين سلهما الأسى بصفائه من قبضة الصلصال
وكانه يقول إن الألم الإنساني في تجلياته المأساوية يجرّ الإنسان من طينته لیسمو روحا
تعانق الأرواح القدسية المتأخية.

ونلاحظ ايضاً :

قطع استدارة دمعة في خدّها وأراق خاطرها من البلبال
هذا النظر إلى كتلة الأجسام التي يصوّها وتحديد أشكالها داخل منظور هندسي تشابك
المفردات في تظليلها وتلوينها ، يكشف اللمسات البارعة للريشة المبدعة التي يقبض عليها
جاسم الصحيح بكل كفاءة واقتدار تجعل من شاعريته الفيّاضة متقدمة بخطوة أوسع من
مجايله.

٧. للشيخ جعفر الهلالي (١)

(١)

ليلة الشجي

ليلة العشر كم بعثت الضَّراما لقلوب الأنام عامما فعاما
ليلة العشر ما تزال حكاياك تُثير الشجي دموعا سجاما
حدّثنا عن المآسي العظيما ت توالى على الهدى تزامى
حدّثنا عن غربة السبط تُبدي زُمر الشرك في عداه الخصاما
يوم جاءت يقودها البغي ظلما واستشاطت لحربه أقراما
حاولت أن تذّله ليزيد أو يذوق المنون جاما فجاما
فأته صعب المحسنة صلب العود يأبى له الحجى أن يُضاما
وبوادي الطفوف سجّل مجدا كلّم مرّ ذكره يتسامى
بات والأهل والصحاب تُناجيه بنطق تعطيه فيه التزاما
تتفاده بالبنين وبالأهل وتستعذب الردى حين حاما

(١) هو: الشاعر الخطيب الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحميد الهلالي ، ولد سنة ١٣٥١ هـ في مدينة البصرة - العراق ، درس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف والتحق بكلية الفقه وتخرج منها عام ١٣٨٦ هـ بشهادة بكالوريوس في الشريعة الإسلامية وعلوم العربية ، ويُعدُّ من ابرز الخطباء المعاصرين ، ومن مؤلفاته ١ . معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢ . الملحمة العلوية ٣ . ديوان شعر ٤ . محاضرات إسلامية .

وعويل النساء والصبية الأطفال
وابنة الظهر زينب عمّها الوجد
يا أخي من لنا يُحيط حمانا
ليت لا كان يوم عاشوراء لكن
في ليلة الوداع يتامى
فأبت تدعو الحسين الإماما
إن فقدناك حارسا مقداما
ما قضى الله كان حتما لزاما

الشيخ جعفر الهلالي
١٥ / شوال / ١٤١٦ هـ

(٢)

دجى الليل

يا ليلة العشر كم تسمو بك الفكر رهط لنسل رسول الله يطرده
وفي دروسك ما تحي به الغير رهط تقاذفه البيداء لا سكن
عن داره موغل بالظلم مؤتزر يا للعجائب كم للظلم من صور
ياأوي إليه ، عليه حوم الخطر مثل الحسين الذي في جده نعمت
يأتي بها بشر في فعله أشر ونغل ميسون بين الناس حاكمها
هذي الأنام غدا يجفى ويحتقر يملئ على السبط إذعانا لبيعته
وهو الذي لم يصنه الدين والخفر حاشا ابن فاطمة أن يعتدي تبعاً
ودون ما يتغيه الصارم الذكر وهو الذي غصنه ما عاد ينكسر

يا ليلة العشر من عاشور أي فتى وحوله النسوة الأطهار ذاهلة
قد بات ليلك لا ماء ولا شجر كل تراها وقد أودى المصاب بما
وسط الخيام ومنها القلب منقطر وبنيتها زينب والهـم يعصرها
وعندها من مآسي صبحها خبير ترى الحسين أخاها وهو يعلمها
ودمعها من جفون العين ينحدر بقتله والعدا من حوله كثر

فأعولت والأسى يُذكي جوانبها
فأعولت والأسى يُذكي جوانبها
فأعولت والأسى يُذكي جوانبها
فأعولت والأسى يُذكي جوانبها
فأعولت والأسى يُذكي جوانبها
فأعولت والأسى يُذكي جوانبها
فأعولت والأسى يُذكي جوانبها
فأعولت والأسى يُذكي جوانبها
فأعولت والأسى يُذكي جوانبها
فأعولت والأسى يُذكي جوانبها

يا ليلة العشر ما خرت عزائم من
باتوا ومثل دوي النحل صوئهم
وبين من يقرأ القرآن ديدنه
أكرم بهم من حماة ما لهم شبه
هم إن دجى الليل رهبان سماءهم
صلى الأله عليهم ما هبت سُبْح

للبسط دون الورى في الحق قد نصرورا
وللصلاة لهم في ليلهم وطر
حتى الصباح فما ملّوا وما فتروا
بين العباد وإن قلبوا وإن نزرورا
وفي النهار ليوث الغاب إن زأروا
وما أضاء بأنوار له القمر

الشيخ جعفر الهلالي

١٤١٧ / ١٢ / ٧ هـ

الشيخ جعفر الهاللي

خطاب منفتح على ليلة عاشوراء لتحديد أثرها العاطفي حرقه في القلوب على مدى التاريخ ، وحكايا تثير الأحزان دموعاً ساكبات ، ثم يدور الخطاب ليصبح حواراً مع الليلة أو مطالبة بالحديث من الليلة كي تسرد الحوادث والمآسي وهي طريقة يختص بها الخطباء الشعراء ضمن طرقهم لشرح ما يدور من وقائع حيث يستنطقون حالة ما أو شخصية ما أو غيرها في سرد الحوادث التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ، والشيخ الهاللي من الخطباء الذين يوظفون معارفهم وعلومهم وأدبهم خدمة للمنبر الحسيني فلا يفوته فنُّ شعري أو أسلوب أدبي أو طريقة خطابة إلا وجنّبها في صقّه ليغني منبره ويجود خطابته ، وكيف وهو شاعر أيضاً يختار لمقدمات خطابته ما جودته القريحة الموالية وما أحسنت صنعه الشعاعية المتفاعلة مع قضية الإمام الحسين عليه السلام .

٨ . للشاعر الأستاذ جواد جميل^(١)

(١)

ودعيني

ودّعيني ففي غد يشرب السيف ويريدي ويحفر القلب نصل
وغدا تذعرين حين ترين الخيل في وجهها جنون وقتل
وغدا تحملين أشلائي الحمراء غمدا لألف سيف يُسلُّ
وغدا تُنهب الخيام وخلف النار تبكي النسا ويهرب طفل
وغدا لا يَظَلُّ من يوم عاشوراء إلا جراحنا ... والرمل
هاهنا تصرخ الرؤوس الخضيات ويكي على صداها النحل
وترضُ الخيول صدري فيكي النهر في صمته وتبكي الخيل
آه يا زينب البطولة خلّي الصبر رحا على خيامك يعلو
ودعي الدمع جمرة ولهيبا من كوى الغيب كلُّ آن يطلُّ
فطريق الخلود صعب وفيه يفتح المرء جُرحه أو يندلُّ

جواد جميل

الأحد ٢٧ شوال ١٤١٦ هـ ق

(١) هو : الشاعر الأستاذ جواد جميل ، ولد سنة ١٣٧٣ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية ، تخرج من كلية الهندسة سنة ١٣٩٥ هـ ، وحاز على البكالوريوس فيها ، ومن نتاجه الأدبي الحسين العتيق لغة ثانية وله مجاميع شعرية أخرى ، وله مساهمة فعالة في النوادي الأدبية والثقافية .

(٢)

ليلة الأسى والدموع

آه ، يا ليلة الأسى والدموع ، أطفئي في دم الطفوف شموعي
ودعيني أعيش في ظلمة الحزن ، فعمري شمسٌ بغير طلوع
وانثري في عيوني الجمرَ وقاداً ، وخليّ اللهيب بين ضلوعي
وامسحي بالسواد لون وجودي فلقد كفن الرماد ربيعي
واحمليني لكربلاء خيالا بجناح من عيرة .. وخشوع
حيث نحر الحسين ينتظر الماء ، ويهفو لرأسه المقطوع
وجراحاته تئنُّ ، فيكي ألف كونٍ ، على الصدى الموجوع
والشفاه المخضبات نجوم شاحبات من الظما والجوع
وتمنى « الفرات » لو طهرته قطرة من دماء نحر الرضيع
يا عيوني أين البكاء ؟ ففيض هذه كربلا وهذا شفيعي
هذه كربلا ... وهذي الخيول الجبرُ تعدو على التريب الصريع
هذه كربلا ... وهذا رسول الله يبكي في ساعة التوديع

جواد جميل

٢١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الأستاذ جواد جميل

شاعرية الحيوية الإنسانية المتدفقة المنتصبه أمام الفناء والموت بكل شموخ الموقف الوجودي التفصيلي الذي يصون ويدسم قيم الحياة ونقاءها الخلاب ، شاعرية الرؤى والتأملات الهاربة خلف نزق طفولي يمسك بطين الإبداع ليشكله وفق أعين الكبار الذين يرون فيه توازنا وانسجاما مفقودا لديهم.

لذلك فشاعرها يبكيهم لكن ليس من أجل البكاء ، فلا يصل بكأوه إلى مناطق العويل لأنه سرعان ما ينتبه إلى التدفق والنمو والنضارة والظراوة التي تحيط الأشياء فيهرب اليها بلا وقار ولا تصنع.

إن النزق العابث هو روح شاعرية جواد جميل الذي يلائم نصبه مع حاجاته الإتصالية بكل سلاسة فهو ذو رؤيا ملتفتة بشئ إلى البدء الاول أو إلى الجوهرى والصميمي من الأشياء ، وعلاقته بمادته علاقة حدسية متوقّدة يستشرف النهايات بعمق منذ الوهلة الاولى ، وهو أكثر إخلاصاً لما لم يتشكّل بعد ، وما لم يأت بعد ، وما لم يخن الجذور الاولى ، فتأتي قصيدته دائماً مثل حلم اليقظة ، حلم وطفولة وبدائية منفتحة على كل الإحتمالات والإمكانات من جهة ، وفي الجهة الاخرى هي يقظة ووعي وموقف واستشراف للأبعاد المستترة والخفية ، ومن معطيات هذا الوعي واليقظة محاولة جادة متسلطة على قصيدة العمود ذات الشطرين لتحديثها من خلال ضخ الكريّات الأدونيسية في دمها بشكل يمكن أن نصطلح على تسميته بـ (أدنسة العمود) مع خشية حريصة على عدم تشتت وتبعثر الأوليات إلى شظايا شعرية متناثرة ، فهذه المحاولة لا تزال في افق التجريب والإختبار ، مع كفاءتها في التوازي

والتجاوز وقدرتها على الإمتداد والثبوت والإنطلاق.

أما عن قصيدتيه (ليلة الاسى والدموع . ودّعيني) فهما صدى محاكي لتجربة الشاعر في ديوانه الأخير (الحسين .. لغة ثانية) ولم تستطعا تجاوز الافق الشعري الذي افترضته تلك التجربة المحددة ، بل إن الشاعر لا يزال يناغي الرؤيا ذاتها ويشغل على موضوع ليلة عاشوراء بنفس الآليات ولكن بمخطّط مبتور عن الوحدة العضوية التي نسجت شبكات التعبير والتوصيل في الديوان ، فنراه قد لجأ إلى تكنيك الحوار في كلتا القصيدتين ففي قصيدة (ليلة الاسى والدموع) كان الحوار يدور بين ذات الشاعر - كمحاوٍ نوعي - وبين الليلة - كمخاطبٍ جماعي - له أن يردّ أو لا يردّ الخطاب ، مما جعل الحوار ذا بعد وطرف واحد فتقلص إلى مونولوج داخلي يسرد ما يحدث بإحاطة وشمولية العارف بكل شيء.

وفي قصيدة (ودّعيني) يرتدي الحوار حنجرة الإمام الحسين عليه السلام محاورا الحوار زينب عليها السلام في عرض بانورامي لما سيحدث بلغة التنبؤ وإستشراف المستقبل.

وعلى مستوى الألفاظ وطرق تركيبها فهو لا يتجاوز قاموسه الخاص ولا يتخطى طريقه المعتادة في التركيب والبناء ، فلا يزال النسق الناري ينتظم بمفرداته (إطفاء الشموع ، الشمس ، الجمر الوقاد ، اللهب ، النجوم الشاحبات) وتدفق مفردات النسق المائي ماثلة (دم الطفوف ، انتظار الماء ، الظمأ ، الفرات ، قطرة من دماء ، فيضي ، يشرب السيف ويردي ، يكي النهر ، الدمع) إضافة للسيوف والأعماد والخيول والخيام والرماح والخضاب والرماد. ومع انتظام الإيقاع وفق ما يؤثره الشاعر من أبحر الشعر فقد إختار تراكب الحركات الإيقاعية لبحر الخفيف لتنظيم هيكلية القصيدتين البنائية.

٩ . للشـيخ الخـليعي ﷺ

الصبر الجميل

ها هنا تُنحـر النـحور ولم يـبق
ها هنا يـصبح العـزيز من الأشراف
ها هنا تُمُتـك الكـرائم من آل
من دمـي يـبـلـل الثـرى ها هنا
ورقـى فـوق منـبر حـامد الله
ثم قال أربـعوا فقتلـي شـفاء
فأجـابوه حـاش لله بل يُفـديك
فجـزاهم خـيرا وقال لـقد
ومضـى يقصـد الخـيام ويدعو
ودعـيني فـما إلى جـمع شـمل
ودعـيني واسـتعملي الصـبر إنـي
شأننا إن طـغت علينا خطـوب
لا تشـقي جـيـا ولا تـطمـي حـدا
واخلفـيني على بنـاتي وكـوني
وأطـيعي إمامـك السيد السـجّاد
فاذا ما قضـيت نحـي فقـولي
واذكـرني إذا تنفـلت بالليل

لنا في الحياة غير القليل
في قبضة الحـقير الـذليل
علـيـي بـذلـة وخـمول
واحر قلبي على الثرى المبلول
يُثـني على العـزيز الجليل
لصـدور مملـوءة بالذحول
كلُّ بالنفس يا بن البتول
فُـزتم ونلتم نـهاية المأمول
ودعـيني يا أخت قبل الرحيل
بكم بعد فرقة من سبيل
من قبيل يفوق كل قبيل
نتلقـي الأذى بصـبر جميل
فإنـي أهل الرضا والقبول
خير مستخلف لأكرم جـيل
رب التحريم والتحليل
في الإله (الجليل) خير سبيل
عقـيب التـكـبـير والتـهـليل^(١)

(١) المنتخب للطريحي : ص ٤٨٩ - ٤٩٠ .

١٠ . للشاعر الأستاذ سعيد العسيلي

(١)

فديتك يا أخي

هالا علمت بيوم عاشوراء
فيه الحرائر قد بكين من الأسي
وصغارهن تعجج من فرط الظما
وتلف أنوار اليقين ضلالة
وصهيل خيل الظلم قد بلغ المدى
والشمس تحتضن الرياح كأنها
والحزن ضم جفون آل محمد
وبدا الحسين يسئ شفرة صارم
ويعاتب الدهر الخؤون بحسرة
سمعتُه حامية العيال فأسرعت
قالت فديتُك يا أخي بمهجتي
ليت المنية أعدمتني والفنا
تشكو زمانك هل يئست من البقا
يا غاسلا بالدمع لون محاجري
سيطول بعدك يا أخي تنهّدي
ماذا جرى من كربة وبلاء
وجفونهنّ نأت عن الإغفاء
والأرض تغرق حولهم بالماء
كالليل لف البدر بالدهماء
حتى تجاوز قمة الجوزاء
ترمي عليها ألف ألف غطاء
وقلوبهم بنوازل البلواء
فيه يواجه كثرة الأعداء
منها يقاسي شدة الأرزاء
ترنو اليه بمقلّة حوراء
وحشاشتي ومحاجري ودمائي
رقصت مصائبه على أشلائي
وجماله يا فلذة الزهراء
حتى غدت كالشمعة البيضاء
وتلوعني وتأسبفي وبكائي

فأجابها اعتصمي بحبل محمدٍ
قالت أتغتصب الهدوء وأنت في
فبكى وقال لها فلو ترك القطا
آن الوداع وإنما هي ليلة
وأطل نور الفجر بعد أن انقضى
فمضى إلى صون العيال بخندق
والنار فيه أوقدت ولهبها
نادى على أصحابه مستبشرا
اليوم عرس شهادة نرجو بها
ودماؤنا تروي الفلاة وتكتسي
والصبر ليس لنا سواه إذا جرت
ورنت إلى خيل العدى أنظاره
والموج يزحر بالضلالة والعمى
فتوجهت أبصاره نحو السما
رباه أنت من المصائب منقذي
أنت الكريم عليك حُسن توكلني
فاجعل خواتيم الفعال محجة

وتصبري فالصبر خير عزاء
همّ لتؤنس وحشيتي وشقائي
ليلا لنام بهممه الصحراء
فتودّعي من رؤيتي ولقائي
ليل مريّر فيه كل شقاء
ترتد عنه غارة النذلاء
خلف الخيام يذيب عين الرائي
كالنور يضحك في دجى الظلماء
رضوان خالقنا وفيض هناء
منها الرمال بحلّة حمراء
خيل الردى خبىا على البيداء
فرأى بها بحرّاً على الصحراء
وبه تموت ضمائر السفهاء
ودعا بكل تضرع وثناء
يا عدتي في شدتي ورحائي
حمدا وأنت مُعبّولي ورحائي
بيضاء واكتبني مع الشهداء^(١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي : ص ٣٠٢-٣٠٤.

(٢)

رهبان الليل والنجم

سَبَل كَرِيلاءَ وَيومِها المشهودا
وسل الرّبي عمّا رأته من الأسي
وسل النجوم البيض تعلم أنّها
هذي الفواطم من بنات محمد
والجو مريد الجوانب قاتم
ما كان يسمع غير ولّولة النسا
وبكاء أطفال ونهدة مرضع
وبرغم قرب الماء ليس ينالّبه
من دونه خيل العدى وصوارم
والظالمون تنكّروا لمحمد
وتبادرت للذب عنه عصبة
تستقبل الموت الرّؤام كأنّها
كانوا ضراغمة يرون أمامهم
وبرغم ذلك يضحكون كأنّهم
يتهازلون وهزلهم لا ينطوي
هذا بُرير ضاحك مستبشر

وسبّل السهول وسل هناك البيدا
والدمع أغرق سهلها وجرودا
صارت على هول المصائب سودا
يلبّسن من خوف المصير برودا
والريح تبعث في الرمال وقيدا
وصياحهن يفجّر الجلمودا
لم تستطع أن ترضع المولودا
أحد وبات على الحسين بعيّدا
بيض أقامت بالفرات سدودا
علنا وأمسوا للضلال عبيدا
عقدت على هام الزمان عقودا
تلقى بمعترك النزال الغيدا
جيشا كثيفا أنكر التوحيدا
فوق المعالي يرتقون صعودا
إلا على تقوى تصافح جودا
وحبيب يعزف للمنون نشيدا

رهبان ليل والعبادة دأبهم
 والليل يطربه نشيد صلاتهم
 خطبوا الردى بدمائهم فكأنما
 يفدون بالمهجع الحسين لأنهم
 أن الوصية لم تكن في غيره
 وبرغم قلوبهم ونقص عديدهم
 هي ليلة كانت برغم سوادها
 راح الحسين السبط يُصلح سبيفه
 ويذيق أعناق الطغاة بحده
 وبدا يعاتب دهره وكأنه
 ويقول أف يا زمان حملت لي
 عُمت بصائر هؤلاء عن الهدى
 والأمر للرحمن جل جلاله
 سمعت عقيلة هاشم إنشاده
 وتقول واثكلاه ليت منيتي
 اليوم ماتت يا ابن أمي فاطم
 واليوم مات أخي الزكي المجتبي
 فأجابه كل الوجود إلى الفنا
 لا تجزعي اختاه صبرا واعلمي
 مهما تمردت الطغاة فإنما

أما الضحى فبجرُ الجميع أسودا
 والنجم يرعى للأبياة سجودا
 قد أمهروه ذمة وعهودا
 عرفوا ومذ كان الحسين وليدا
 والناس ما برحوا لذك شهودا
 كانت لهم غبرُ السيوف جنودا
 بيضاء تبعث في الهدى تغريدا
 فيها ليهزم بالشفار حشودا
 ضربا يثير زلازلا ورعودا
 قد كان منه مُثقالا مجهودا
 همبا وكيدا حالف التكيذا
 ولقيت منهم ضلة وجحودا
 كتب المهيمن أن أموت شهيدا
 فأتته تلطم بالأكف حدودا
 جاءت وشقت لي فداك حدودا
 واليوم أصبح والدي ملحدودا
 والحزن سهد مقلتي تسهيدا
 إلا الذي وهب الحياة وجودا
 أي سبالقي في الجنان خلودا
 جنح البعوضة أهلك النمرودا

وبكت حرائر آل بيت محمد
قال الحسين برقية نبوية
لا تخمشن علي وجهها إن أتى
شيداً العزائم واستعدوا للعنا
لا يستقيم الـالدين إلا في دم
والخيل تمشي في حوافرها على
وبذاك أعتبر المنية فرحة
وندين بحرا للهدى مورودا
حملت لهن من الفؤاد ورودا
حتفي وصرت على الثرى ممدودا
ودعوا الرسالة تبلغ المقصودا
من منحري إن سال يخضب جيدا
ظهري وتحتز السيوف وريدا
كبرى وأعتبر الشهادة عيداً^(١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٩٥-٢٩٨.

(٣)

البدر بين النجوم

وكفاه فخرًا أنبّه للمرتضى
والنور أدنى من ضياء محمد
وقف الحسين وحوّله أصحابه
هذا سواد الليل مدّ ظلامه
هَيَّا إذهبوا إن الفلاة وسيرة
ولقد وقفت إلى الوداع كأنما
فالقوم لا يبعون غير مقاتلي
وغدا سألقى الظالمين بصارم
فأدقُّ أصلابا ثوى فيها الخنا
ثابوا إليه كالأسود عوابس
قالوا وقد زار اليقين قلوبهم
فغدا ترانا بين معترك القنا
وسئوئنا تشوي الوجوه كأنها
لله يا تلك النفوس وقد أبت
فمضت لخالقها بعز شهادة

شبل وللهادي العظيم سليل
وكأنه بإزائه قنديل
كالبدر ما بين النجوم يقول
وجناحه من فوقكم مسدول
وجبالها حصن لكم ومقيل
يدعو إلى هذا الوداع رحيل
فيها تجول بواتر ونصول
منه الجبال على السهول تميل
وأشقى أكباداً بها التضليل
بعزائم منها يغيض النيل
تفديك منّا أنفس وعقول
كالنار بين الظالمين نجول
لهب لها فوق الرقاب صليل
إلا نزالا ليس عنه بدليل
طابت وقاتلها هو المقتول^(١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٩٣.

(٤)

على أعتاب ليلة عاشوراء

رَكِبَ يَحِلُّ بِكَرْبَلَا وَخِيَامٍ نُصِبَتْ وَقَدْ غَبِيرَ بِهِ الْأَيَّامِ
فِيهِ حَرَائِرُ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ تَحْتَ الْمَجِيرِ عَلَى الرَّمَالِ تَنَامِ
لَا ظِلَّ إِلَّا الشَّمْسُ حَرًّا لَهِيهَا نَارًا بِهَا تَتَقَلَّبُ الْأَجْسَامُ
تَهْفَوُ إِلَى مَاءِ الْفُرَاتِ وَلَا تَرَى إِلَّا الْأَسِنَّةَ جَاهِلَةً تُقَامِ
وَالخَيْلُ تَصْهَلُ وَالسِّيُوفُ لَوَامِعِ وَالجُوفُ فِيهِ غَبِيرَةٌ وَقَتَامِ
وَالرَّعْبُ خَبِيمٌ وَالْجَفُونَ دَوَامِعِ وَالخَوْفُ بَيْنَ ضَلُوعِهِمْ سَهَامِ
عَجَبًا وَأَبْنَاءَ الرِّسَالَةِ فِي عَنَا وَيَزِيدُ مِنْ فَوْقِ الْحَرِيرِ يَنَامِ
عَجَبًا وَسَبَطَ مُحَمَّدٌ يَشْكُو الظَّمَا وَيَحِيطُ فِيهِ عَلَى الْفُرَاتِ لئَامِ
وَالشَّمْرُ يَنْعَمُ فِي الظَّلَالِ وَيَرْتَوِي مِنْ مَائِهِ وَيَلْفِيهِ الْإِنْعَامِ
لَمْ لَا تَغْيِيهِ يَا نَجُومَ مِنَ السَّمَا أَسْفَا وَيَحْتَلُّ الْوُجُودَ ظَلَامِ
وَالْبَدْرُ يُخْسَفُ فِي عِلَاهِ وَيَنْتَهِي عَمَرَ الْكَوَاكِبِ وَالْمَعَادِ يُقَامِ
وَالنَّاسُ تُنْشَرُ لِلْحِسَابِ لَكِي تَرَى قَوْمًا بِأَحْضَانِ الضَّلَالَةِ نَامُوا
وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا وَضَلُّوا وَانْطَوَى هَبْدِي وَعَاشَتْ فِيهِمُ الْأَصْنَامِ
مَنْعُوا الْحُسَيْنَ مِنَ الْوُرُودِ كَأَنْجَمَا هَذَا الْوُرُودِ عَلَى الْحُسَيْنِ حَرَامِ
أَطْفَالَهُ عَطَشَى تَعَجُّ مِنَ الْأَسَى وَنَسَاؤُهُ طَافَتْ بِهَا الْآلَامُ
فَكَأَنَّهُمْ حَرَمُوا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمِ وَالنَّبِيَّ يُضَامِ

باع ابن سعد جنة أزلية
 أغراه مُلك اليربيّ فاختار الشقا
 نادى الخبيث إلى الوغى فتحركت
 ورأت تحركها العقيلة زينب
 وتلفتت نحو الحسين وإذ به
 قالت أُخيّ شقيق روعي جانحي
 هذا العدو أذاك يزحف وهو في
 فصحا وقال رأيت جدي المصطفى
 هو زفّ لي بُشرى نهاية مصرعي
 دُعيرَ لما سمعت وجرح قلبها
 راحت تنادي ويلتأه وخزنها
 وتحرك العباس نحو من اعتدى
 قال امهلونا يا طغاة إلى غد
 ودعوا سواد الليل أن يلقي بنا
 والله يعلم أنّ سبط محمد
 لكنه يهوى الصلاة لربه

بجهنم فيها يُشبُّ ضرام
 وتحكمت بمصيره الأزام
 خيل عليها سيطر الإجمام
 فأصابها مما رأت أسقام
 غاف تبارود جفنبه الأحلام
 أعفوت؟ إنّ الحادثات جسام
 حقد عليك تقبّوده الظالم
 حين اعترني بالغفاء منام
 بشهادة يعلم بها الإسلام
 خبر يهون لهولاه الإعدام
 منه تذوب مفاصل وعظام
 كالليث إن خطرت به الأقدام
 وغدا سيحكم بيننا الصمصام
 قوماً يُجِبُّ صلاتهم قد هاموا
 ما راعبه كثر ولا إقدام
 وله بها رغبم الخطوب غرام^(١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٥)

الجفون المسهدة

فرَّ التقى وتبرَّ القرآن
إسلامهم ما كان إلا خدعة
باعوا الضمائر بالضلال وآثروا
وعادوا الحسين بنصره وتحلفوا
والبغي أفضهم إليه وأعلنوا
وتجمَّعوا حول الفُرات بخسة
أطفاله مثل الورد بلا ندى
والرعب حول نسائه بعث الأسي
سأموه أن يبرد الهوان أو الردى
فأبى الهوان لأنَّ فيه مذلة
أنى لشبل المرتضى أن يرتضى
فاختار حربا كاللهيب غماؤها
وتبادرت نحو المنيعة عصبة
وسمت أماجدها إليه كأبيه
ومشت إلى الغمرات لا ترجو سوى
يمشي الهوينا نحو خيمة زينب

ممن بهم تتحكَّم الأوثان
فيها تجلَّى الزور والبهتان
دنيا بها يتعطلُّ الوجدان
عنه وعهد محمد قد خانوا
حربا عوانا قادهما الطغيان
ما ردهم شرف ولا إيمان
والماء . جارٍ قُرهم . غدران
فيهنَّ وهو محاصر ظمان
وهل الصقور تُخيفها العُربان ؟
وبه لرب محمد عصيان
عارا حوته مذلة وهوان
حمراء منها تفزع الأزمان
معة بها يستبشر الميदान
لِك * بَت لجلاله التيجان
رضوانه فتبارك الرضوان
لم العيال وكلِّبه اطمينان

أصحابه مثل الصقور ، كواسرٌ
 قالت هل استعلمت عن نياتهم
 فلعلهم قد يُسلموك إلى الردى
 فأجابها إني اختبرت نياتهم
 يستأنسون إذا المنية أقبلت
 كالطفل يأنس في محالب أمه
 وبكت حنانا والدموع تسيل من
 قال الحسين وقد تهدج صوته
 أحتاه إن الصبر خير وسيلة
 ومضت من الليل المعذب فترة
 لكن أبي الضيم مال لغفوة
 وصحا فقال : رأيت كلبا أبقعا
 أنيابُه حمراء تَنهش مهجتي
 ثم استعدوا للردى فتحنطوا
 والطيب راح يُشم من أجسادهم

عند اللقاء وكلهم إخوان
 وثباتهم إن جالت الفرسان
 بالخوف أو يُغريهم السلطان (١)
 فوجدتهم وكأئهم عُقبان
 والحرب إن صبرت لها أسنان
 ويضيمه عند البكاء حنان
 جفن به تتوقد الأحزان
 لا تحزني فلنا الجنان أمان
 لا يذهب بجلجلك الشيطان
 سوداء لم تغف بها الأجنان (٢)
 أذكت جواه ، وطرفه وسنان
 قيري يلوح بوجهه الكفران
 ويين في قسامته الخزيان
 والكل منهم ضاحك جذلان
 طيبا به يستأنس العفران (٣)

(١) لا نعرف سببا لجزم (يسلموك).

(٢) جاءت (تغف بما) على (مفتعلن) في حشو البيت وهي من العيوب العروضية الواضحة.

(٣) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٩٩-٣٠١.

الأستاذ سعيد العسيلي

مع وحدة البحر (بحر الكامل) واختلاف القوافي يفتح سعيد العسيلي في ملحتمه على آفاق تعبيرية أرحب تعينه شاعرية تدور على الوثائقية التسجيلية بريشة متوثبة تهرب من أسار التأريخية لتأمل فتُصور ظلالا ذاتية تتخطى النظم المدرسي وجفافه لتنتشر عبر الشعر وعطوره في فضاء النص ولكن بتحرج وتردد سرعان ما يعود إلى قفص التأريخ ليسجل حوادث الليلة بلغة التقرير والخطاب الإخباري لكن نزوعه الشعري ومثابرته لتحديد موقف جمالي تُداخل بين اللغتين وتوازن بين المنحيين فنراه مصورا بارعا تارة

في :

والشمس تحتضن الرماح كأنها ترمي عليها الف الف غطاء
أو :

يا غاسلا بالدمع لون محاجري حتى غدت كالشمعة البيضاء
ونراه يزاوج التسجيل الوثائقي بالفن الشعري في :

ليت المنية اعدمتني والفنا رقصت مصائبه على أشلائي
أو :

قالت اتغتصب الهدوء وأنت في همّ لتؤنس وحشتي وشقائي
فلاحظ في (والفنا رقصت مصائبه على أشلائي) تداخل الوثيقة بالفن وكذلك (اتغتصب الهدوء) فحوارات الحوراء زينب عليها السلام تُقال عند العسيلي بلغة فنية

جمالية تناسب عصرنا الحاضر مع عدم فقدانها للدلالة الأصلية التي قيلت من أجلها ، لكنه يخفق أحيانا في إضافاته عندما يتقابل نصه مع نص مثبّت من تلك الليلة العظيمة كما في المثال التالي :

ويقول أفّ يا زمان حملت لي هما وكيدا حالف التنكيذا
عميت بصائر هؤلاء عن الهدى ولقيت منهم ضلة وجحودا
والأمر للرحمن جل جلاله كتب المهيمين أن أموت شهيدا
فأعادة صياغة النص الاصلي جاءت مهلهلة ومترهلة ونستطيع أن نعزو ذلك إلى أن
التقابل هنا تم مع نص شعري للإمام الحسين عليه السلام وهو إرجوزة وجدانية تفجّعية قالها الإمام
عليه السلام من صفاء روحه الطاهرة وهي عصية على الترجمة واعادة الإنتاج بألفاظها الرقيقة
وجرسها المنعم الدافق ولا نراها تحمل سمة زمانية محددة بل هي لا تعبر عن لحظتها التاريخية
فقط لكنها جاءت بلغة طافحة فوق كل زمان كنشيد أبدي خالد ولذا ظهر عجز العسيلي
عن التواشج معها والمقابلة وأخفق قبله الشيخ الفرطوسي عندما حاول محاذاتها في :
وهو يتلو يا دهر كم لك غدرا من قتييل مضجّ بالدماء
لكنّ على مرور الليالي من خليل موبّع بالجفء
على إنا نثني على شجاعة المحاولة وجرأة التحريب فتجربة العسيلي فيها الكثير الكثير من
التجاوز على عادية الطريقة التسجيلية ومألوف الاسلوب التوثيقي مما يمتنع المتلقي الباحث
عن الفن والجمال .

١١ . للشاعر الأستاذ سلمان الربيعي (١)

المساء الأخير

زينب عليها السلام تخاطب ليلة العاشر

طُبل يا مساء فلا أروم صباحا إن كان صبحُك للأسى مفتاحا
لو رَضَّ صرعُ الصبح خيرا لإمرىء فأنا سأسقى ضميمه أقداحا
وإذا تاللاً نوزُه متبسما ألقى عليّ من الموم وشاحا
يا ليل لم أسأم ظلامك طالما عيناى تُبصر كوكبا لماحا
فمتى انجليت فسوف أفرج بالذي عني يزيل الغمّ والأتراحا
لو كنت تعلم ما يحلُّ بنا غدا لم تَطُبو عن أفق الطفوف جناحا
يا ليل إنَّ الأمَّ تسعد بانبها وبه ترى صفو الحياة مُتاحا
ومتى توارى شخصبُه عن عينها قَضَبَت الحياة تأوَّها ونواحا
فلكم قلوب سوف تذرِف من دم دمعا يفوق العارض السَّحاحا
فغدا جميع الطاهرات بكربلا كلُّ ستثكل سييدا جحجاحا
يا ليل صُبحك متخم بفجائع دمها سيغمر أنجدا وبطاحا

(١) هو : الشاعر الأستاذ سلمان عاصي الربيعي ، ولد سنة ١٩٥١ م في الحليّة - العراق ، له مشاركات في النوادي الأدبية والدينية ، صدر له ثلاثة دواوين شعرية : ١ - على أعتاب الديار ٢ - الديار المحبوبة ٣ - طيف الوطن.

فغدا بأرض الطفّ طُهر دم الهدى
حيث الطغاة على ابن بنت نبيهم
وأراه قلبا ظامئا ما بينهم
وأرى أخي العباس من طعن القنا
وعلى رمال الطفّ أجسادا أرى
وجليل ما تبكي له عين الهدى
نحر الرضيع غداة يُرسل نجوه
وأرى عيال محمد أسرى العدى
يا ليل إذ يقع الذي يُدمي الحشا
إنّا إلى حكم الدعوي ورهطه
فليقتف الأحرار نهمج زعيمهم
وليقصد الظمان ماء غدیرنا
لو لا دمانا ما استقام لمسلم
ما سال من نحر الحسين بكربلا

يغدو بشرع الظالمين مُباحا
جيشا أراهم حشّادوا وسلاحا
وسيوؤفهم قد أنختبته جراحا
نسرا له جدّ الطغاة جناحا
زُحلا شأت بعلوها وضُراحا
ويزلزل الأبدان والأرواحا
سبهم (ابن كاهل) خارقا ذبّاحا
مَن ذا سبّ يُطلق للأسير سراحا
أتورّ عيني أن ترى الإصباحا
هيهات نركن أو نلين جماحا
ليروّه في آفاقهم مصباحا
ليذوق من فيض الجنان قراحا
دين ولا بدر الكرامة لاحا
للمجد جَظّ المنهج الواحاحا

أبو أمل الربيعي

٢٤ شوال ١٤١٧ هـ

الأستاذ سلمان الربيعي

قصيدة الربيعي مثبتة في المتن الشعري كمنصّ يستحضر بإخلاص وجهه تجربة تدعي التجارب الشعرية الجديدة أنّها قد طواها الزمن لكن الربيعي يراها لا تزال حيّة وناضجة وله الحق في ذلك طالما أن هناك ففات كثيرة من القرء لا زالت تستحسن ذلك وتعدّه صحيحا وتجد في الربيعي من الشعراء مَن يُرْسَخ ويثبّت هذا الإستصحاب لما كان في نتاجه الغزير لإثراء هذا التوجه كمّا ونوعا.

وللإنصاف فالربيعي من الشعراء المعدودين الذين يواصلون سد إحتياجات المنبر الحسيني إلى الحديد من النصوص خطباء ومنشدي عزاء وهو شاعر على أهبة الإستعداد لتلبية نداءات الولاء والقضية الحسينية.

والقصيدة عند الربيعي تعبويّة التوجّه مخطّط لها بإحكام يركن بجد إلى معطيات علوم العربية في كلّ تشبّاتها من نحوٍ وصرف وبلاغة وبيان ومعان وعروض ، وأغلب شعره يُرى فيه قابليته لأن يكون شاهدا من شواهد العلوم.

فالربيعي يستعرض ما تعلّمه من فنون وعلوم في شعره وخصوصا في تفرّعات العلوم اللغوية ويرى فيه نوعا من الإنتماء إلى الأصيل والثابت الذي يشكّل هويته الشعرية والذي يُخلص في الالتحام به على الرغم من كون هذه النظرة نظرة تراثية إلى التراث نفسه ، لكن الربيعي يحتمي تحت سقفها وله فيها كل الحق.

ولا زلت أرى في خروجه على طوق النظم في بحر الكامل - الأثير لديه - وتثبيت هذا الخروج إنفتاحا على إمكانات بنائية تمنحها الأبحر الأخرى للربيعي الذي بدأ ذلك في مجموعته الشعرية الثالثة - طيف الوطن - ولكن بحذر شديد وتوجس.

١٢ . للشاعر الأستاذ شفيق العبادي (١)

إلى سيدتي الذكري

أطلّي ...

فقد أينع الشوق وانداح عطر الحنين

وجئنا على الوعد يا امرأة زادها الحزن والذكريات

لأبنائها الراحلين

مع الشمس كي يُشعلوا ظلّمات المساء

لنقطف من شجر القلب أشهى القصائد

وننثرها بين كفيك يُنبوع ماء

قرايين

لكنها ...

. يالفرط البلاهة .

من أحرف مطفآت

لكيما ...

(١) هو : الشاعر الأستاذ شفيق معتوق العبادي ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في تاروت - القطيف أكمل الثانوية العامة ، يعمل حالياً موظفًا في كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالدمام ، يكتب الشعر والمقالة والقصة وينشر نتاجه الأدبي في الصحف المحلية وبعض الصحف العربية ، كتب عنه في عدد من الكتب التي تناولت ادب المنطقة وفي الدوريات الأدبية وله مشاركات بارزة على الصعيد الادبي والثقافي .

تُضمّد أحزائها وتطيّر
وتبقيّن وحدك في وحشة الدرب
ترعين غرس الدماء

* * *

ولكنه العشق سيديّ فاعذريني
إذا ما חדشت حياء القصيدة
فجاءتْكَ ترقص في موكب الحزن مأنوسة بالجراح
وقد راح غيري يروّيك بالأدمع الخائرات
ففي حضرة الوجد من ذا يُطبق إغتصاب الحروف ؟

* * *

إذا ما انتحيت عن السرب حلّقت وحدي
أعير جناحيّ للريح كيما تحلّق بي للفضاء
فلا أفق .. غير العيون المليحات يستوطن الشعر
لا شيء يُطرب هذا اليراع المعنى
سوى لغة منك تذكي لظاه
ليرحل نحو النجوم البعيدة

ويبحث عن لغة طعمها العشق
عن لغة لوئها العشق
كي يستعبر القوافي
ليستلهم الذكريات العذارى
ويروي الحروف الظماء
ويعزف من وجع القلب ذكرى هواه
وذكرى صباحه
وذكرى الليالي الجميلة
فأنت العيون التي ألهمت ريشتي كل هذا الغناء
* * *

وأنت العيون التي شاغلتنى خطاها طويلا
وأوسعتها غزلا
ذبت فيها جوى
سرت من أجلها في دروب المنايا
تأرجحت فوق حبال المشانق
خالفت في شرعة الحب كل القوانين
عارضت كل رجال القبيلة
فلولاك ..

لولاك ..

يا حلوتي ما تجشمت هذا العناء

وسافرت بين سواحلها الزرق

أبحث عن نورس أنكرته الشواطئ

ضاقت بعينه كل الدروب

وقصَّ جناحيه برد المدينة

جزيرته في أقاصي البحار

وأعراقها في حنايا السماء

يجيء على فرس الريح في كل عام إليها

لُئِسمِعها الأغنيات الحزينة

ويحمل ما بين عينيه ذكرى جديدة

لملحمة الكبرياء

ليغرس

أعشاشها في الذرى

ويرحل عنها لُقى في العراء

شفيق العبادي

٢٠ / ٢ / ١٤١٧ هـ تاروت

الأستاذ شفيق العبادي

شفيق العبادي حسّ نابض بحيوية العاطفة وصدقها ، بجرأة المواجهة يُعني ممّلاً مفرداً بأسى عميق لكن بلا دموع ، فهو يحتفل بحزنه الخاص على طريقته الخاصة أيضاً ، لذا فهو يعزف تحت شرفة الذكرى ، يعزف على أوتار الشوق اليانع والحنين المعطر لكي تُطلّ عليه الليلة بحزنها وذكرياتها ليتّم لقاءه بها ، فينثر بين قصائده النابعة من القلب بأحرفها المطفآت ليعبر لها عن الخيبة والمرارة لأنه صادق العواطف لكّنه يصاب بالبله أمام جلالها الأسر فلا يمنحها إلاّ حواء قصائده التي تضمدّ أحزانها بعد اللقاء وتطير في سماواتها لتبقى الذكرى وحدها في عملية مستحيلة لغرس الدماء.

ويرجع العبادي ثانياً ليعزف على وتر آخر هو وتر العشق ليرقص قصيدته المخدوشة في حيائها في الموكب العام للحزن ، في الإحتفالية الجماعية بقدم الذكرى.

يחס العبادي بتفرده فيسلك سلوكاً مغايراً للسائد والمتعارف وكل ذلك بسبب من علاقة حضور صوفية أسماها (الوجد) تضيع فيها اللغة وتعود للحروف بكارتها الأولى فلا يستطيع الواجد الصوفي أن يرى إغتصاب الحروف فيلجأ إلى نوع من الصمت الناطق بالحيرة والذهول والتفريّ والإنتحاء عن السرب والتحليق المنفرد التائه لأنه يعير أجنحته للريح لضياح أمكنته فلا أفق له ، لكن عيون الذكرى تستوطن الشعر وتشعل إنطفاءاته لبيتدئ البحث عن لغة حسية بطعم العشق ولونه

فتكتمل أدوات الشاعر ليعزف على وتر الوجد ، تكتمل أدوات الفن كلّها ، ريشة ملهمة تغني ووتر يعزف ، ويبدأ عزف آخر على وتر الغزل لتتكشف تضحيات الشاعر وعناؤه وذوبانه ثم نفيه ثم بحثه عن قناع يندرج تحت ظلاله فيجده في نورس منفي تنكره بيئته البحرية وتمنعه المدن بظواهرها غير الطبيعية من الطيران فيعاني غيبة وانقطاعاً عن المكان ، لكنه يتواصل مع الذكرى توأماً حياً دقاً ، له موعدٌ محدد يجدّ الذكرى التي يحملها ما بين عينيه ويغرس حنوّه والتحامه معها ثم يرحل أيضاً.

والعبادي يحاصر تجربته بجو محزن حاد ويمسحها بجناح رومانسي محلّق ويطوح نَفْساً ونبرة إيقاعيتين متبادلتين ومتعامدتين في تتابع مقاطع القصيدة ، فمع أفقية النَفْس (الذي لا يفارق القافية بيسر بل يختم مقاطع القصيدة بقافية همزية متكررة - الدماء ، الفناء ، العناء ، العراء . وهذه الظاهرة فيها بصمات الإكثار من النظم على طريقة العمود) تقفز تلك النبرة المتخفية لتلملم شتات التدايعات ليسلم تأمله الشارد من اضطرابات اللاشعور الذي يكشف رغبات وأماني الشاعر المكبوتة في تجاوز الألم التقليدي وإكتشاف شعائر أخرى للتعامل مع المتخيّل عند الجماعة ، فهو تجنّب السطحية والتقريرية والمباشرة لصالح الغموض وعمّه الرموز الذي قد يؤدي إلى العجز عن تصور أو تشكيل رموزه عند المتلقين مما يحقّق فجوة عريضة على مستوى التوصيل.

١٣ . للسيد ضياء الخباز (١)

(١)

صفحات من مسرح الدم

حبرٌ الليل سيفه الأمويًا يرسم الصبح مسرحاً دمويًا
يطعن النجم والدراري اغتيالاً غاضبه الأفق مُذ بدا قمرياً
فتلقته أبحم زاهرات سكبت فيه نورها العلويًا
نحتته النجوم ليلاً منيراً تحسد الشمس نوره السرمدياً
ثم غنته لليالي نشيداً ملاً الأفق صرخة ودويًا
إنَّ لنا به الحسين تغنى سوف يبقى على المدى أبدياً

خيم الصمت والحسين هدير أرهب الصبح منه ذاك المحيياً
واستدارت حروفه في شِفاه تصهر الروح عزيمة ومضياً

(١) هو: الخطيب الفاضل السيد ضياء السيد عدنان الخباز ، ولد سنة ١٣٩٦ هـ في القطيف ، وفيها درس المقدمات الحوزوية والتحق بحوزة قم المقدسة سنة ١٤١٥ هـ ولا يزال يواصل دراسته العلمية ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية ومن تأليفه ١ - كتاب صفحات مشرقة من حياة الإمام السبزواري ٢ - مجموعة شعرية في المناسبات وغيرها ٣ - كتابات أخرى .

قال « لهُ » وليته لم يقلها
ويد الموت خلفه تنسج الموت
قبلتها أنصاره في هيام
قرأوا في الدماء جنات عدن
فمضبوا للخلود في زورق الطف
ما ألد الدماء في نصرة الله
فبها ظل دهرنا أمويا
طريقا إلى العلى دمويا
وجدوا الموت في الحسين هنيئا
صاغها الله مرفأ أزييا
وخاضوا نهر الدماء الزكيا
إذا كان نبؤها حيدريا

وتلاقت على الهدى بسمات
ضحكوا يهزؤون بالموت شوقا
وانبروا للقاء في سكرة الجب
وانقضى الليل وهو يرسم صباحا
أطفأت وهجبه السيوف فما
لم يرعها موت يلوح جلييا
للقاء يحوي الإمام علييا
الإلهي بالصلاة سوييا
نحت الله شمسه في الثريا
زالت رمادا ولم يزل هو حيا

ضياء الخباز

١٩ / شوال / ١٤١٦ هـ

(٢)

فصول من قصة الحسين عليه السلام

وغفا الليل في عيون الصحارى
والعيون السمرء كانت رمادا
وإذا أقبل الصباح سميمة
فأعدّ الحسين سيفاً من النور
هاتفاً يا ظلام (أُ) فكم أطفأ
ولقد آن أن تموت لتحيها
يتخفّى في جفنها إعصارا
وهو تحت الجفون كان جمارا
لُد ضبابا يخفى لهيبا ونارا
ونحرا وثلاثة أقمارا
ت فجرأ وكم نحرت نهارا
فوق أشلائك الشموس العذارى

قصة الليل والحسين حكايات
قصة لم تزل تتجّ عرش الفجر
فبها ينفخ الحسين فتسري
قصة صاغها الحسين ولولا
جراح تفجّرت أثمارا
نورا وللشموس مدارا
في شرايينها الحروف سكارى
زينب ما تمخضت إعصارا

ورنت زينب البطولة في كف
أحيها سيفا ونورا ونارا

يوقد النار للألى طعنوا الشمس
يعرف الموت للحياة وكان
قرأت في عينيه من لغة الدم
ورأته يبني الشموخ على أطلال
ويريق الشرهان شلال هدي
فانبرت والرمال تسبؤها خطوا
إيه يا شمس لا تموتى فإنا
إن عزمت على الغروب فردينا إلى
وهنا المسرح الحسيني قد

ونورا للتائهين الحيارى
السيف في وحي صمته قيثارا
حروفا قد عاهدته انتصارا
جرح لم يعرف الإنكسارا
كان ينساب من يديه بجارا
إلى الشمس قبل أن تتوارى
ما ألفنا من غير شمس نهارا
موطن إشراقك لنحياك ثارا
أسدل سترا وأطفأ الأنوارا

ضياء الخباز

٢٥ / ١٠ / ١٤١٧ هـ

السيد ضياء الخباز

إعلان الشاعرية أمام ساحة التلقي شيء ، ومواجهتها للجهد النقدي فحصاً وإختباراً شيء آخر ، بمشاركين يثبت السيد ضياء الخباز بدايته كسائر في طريق الإبداع الشعري الطويل ، زؤادته الولاء والحب والعشق الإلهي ، وأدواته الألفاظ الرقيقة والتراكيب الرشيقة والصور الخلابة المشرقة .. ولعل في قصيدتيه أصداء من الآخرين نجح في إخفائها بتفوق ظاهر مما يحقق لديه نتائج قراءته وإصغائه في شكل يتداخل فيه نصبه الشعري مع نصوص الآخرين الشعرية في عملية تلاقح منتج تفيد تجربته الواعدة وتغنيها فرجو منه أن لا يستسلم لعوامل الإحباط والخيبة ، فالعملية الشعرية عسرة المخاض والولادة ولاتتأني لصاحبها بالهين من الجهد بل بالمثابرة والتواصل والمتابعة المستمرة.

ونحن نترك للقراء إكتشاف هذه الموهبة الواعدة من خلال نصبه المدرجين.

١٤ . الشيخ عبدالحسين الديراوي (١)

ليلة الحداد

يا ليل عَشْرٍ محرم ألبستنا ثوب الحداد فكلُّنا مثكول
وافيتنا بالنائبَاتِ وإهَّما أمر على كلِّ النفوس ثقیل
فجَزَّتها يومَ الطفوفِ عظیمَةً منها ربوع قد بكت وطلول
حاربت مَنْ في فضلهم دون الوری نطق الكتاب ونوه الانجیل
لما رأيت ابن النبي ونوره (عُرض الدُّنَى فيه زها والطول)
أمَّ العراقِ بفتية من أهله ليقيم أمرا قد عراه خمول
أثقلت كاهلكه بها وأعقَّتْه من أن يحقِّق ما هو المأمول
ورميتَه بسهامِ غدر ما ابتلى فيها وصي قبله ورسول
خَذَلَّتْه أقوامٌ تسابقُ رُسُلَهُم منهم مُريحٌ عنده وعجول
برسائلٍ مضمومُها وحديثُها أن ليس غيرٌ للنجاة سبيل
إِنَّا لَأمرُك طائعون فقَم بنا فالإلام يحكم في البلاد جهول
عَجَّلْ فدتك نفوسنا فكبيرُنا وصغيرُنا لك ناصح ووصول

(١) هو : الخطيب المعاصر الشيخ عبد الحسين عبد السادة الديراوي ولد في خوزستان وسلك في عداد خدام المنبر الحسيني كما درس في الحوزة العلمية في قم المقدسة والأهواز ، وله ديوان شعر شعبي (مطبوع) أغلبه في واقعة الطف وله مشاركات في المناسبات الدينية وغيرها.

تالله إن لم تستجب لنداءنا
ومن المدينة حين راح يحفّيه
قد نرّهوا عن كل ما من شأنه
نزلوا بأرض الغاضرية فازدهت
باتوا وبات ابن النبي كأنّته
أحيى وأحيوا ليلهم بتضرع
وغدا يوحّ بعضُهم بعضا فما
حتى إذا ولّى الظلام وأصبحوا
شهدت ببأسهم الفيالق إذ رأت
فكأنّ يوم النفخ آن أوأنبه
منهم تهيب جيش آل أمية
وعلبهم حام القضا فدعاهم
فهووا على حرّ الصعيد وبعدهم
أمّ الخيام إلى النساء معزّيا
وغدا يُسبّلي الثاكلات وهكذا
(مَن ذا يُقدم لي الجواد ولامتي

فالسدين دين أمية سيؤول
مَن ما لهم في العالمين مثيل
يُوري فهم لذوي العُلا إكليل
من نورهم لبت المقام يطول
بدر السماء وذالكم تأويل
وتبثّل وعلا لهم تهليل
أحرى بأن بيكي الخليل خليل
أسدا تجول على العدى وتصول
موت الزوام له بهم تعجيل
وبه الموكّل أعطي التخويل^(١)
وعرا الجميع تخاذل وذهول
داعي المنون وإنّته لعجول
نكب الهدى إذ رُئيه المتكول
ومودّعا فبدا لهنّ عويل
حتى هبّ أن فقام وهو يقول
والصحب صرعى والنصير قليل

(١) في القيامة اقواء واضح.

١٥ . للشاعر الشيخ عبد الله آل عمران (١)

الليلة الخالدة

جَئِمَّ الليل والذوي صقيع وسجود وشاحه وركوع
وجه السبط محور القلب يدعو بالعبادات قدر ما يستطيع
ودعا الله سيد الكون يزنو أن يطيل الظلام ربِّ سميع
جَئِمَّ الليل فالعبادة وهج يتمنى أن لا يضئ الصديع
لا لأن الرحيل صعب ولكن عشق النسك فالفراق مرع
حيث لو خيروه بين جنان أو رجوع لها لقال : الرجوع

* * *

قال يا صاحب إننا سوف نمضي للمنايا وليس منها منيع
فانظروا كيف تصنعون فكل في اختصار إذا عصى أو يطيع
فتلقوه بالصمود ونادوا يا ابن بنت النبي نحن الدروع

(١) هو : الشاعر الشيخ عبد الله بن أحمد بن مهدي آل عمران ، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في جزيرة تاروت . القطيف ، أكمل دراسته الأكاديمية ، وحاز على شهادة البكالوريوس في العلوم الادارية من جامعة الرياض ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية الدينية .

فامض : فينا فان أرواحنا تف
قال : قد هَوِّم الظلام فهَبِّوا
فهُم بين قارئ ومصلي
هكذا كان لي لهم في وداع

ديك حتى يسيل النجيع
نحو إحيائه فلي الجميع
في اشتياق وقد براهم خضوع
ولذا ما غشي العيون هجوع

* * *

ها هنا فرقتان فالسبب والآ
وينو الحقد والنفاق وتبدو
هذه أنفس من القدس صيغت
وهنا العز والبسالة روحا
وهنا عفة وصدق وحلم
وهنا للفداء عنوان حق
وهنا العطف والحنان تسامى
وهنا تزدهي الصراحة شمسا
هذه صفحة من الظهر صيغت
واشترى الله أنفسا طاهرات
ها هم الصبح بالوفاء تسموا

ل وسريالها التقى والحشوع
في نفوس وقد غشاها الخنوع
ونفوس الأعداد بناها وضع
وهم ساقهم جبان جزوع
وهناك الدها وغدر فظيع
وهناك فن القذارات ريع
وهم ما نجى - لديهم - رضيع
وهم خادع له مخدوع
وعلى تلكم الهوى والميوع
لا تحابي بمبدأ أو تبيع
فمجال الوفاء قطعاً وسيع

* * *

قد أتاه فسَاء منه صنع
إن حرب الحسين جرم شنيع
هي للدين أصله والفرع
ذاك فوق الصعيد مرمى صريع
خضّبوه فسأل منه النجيع
وأبو الفضل لليدين قطيع
صحن قد (قوض العماد الرفيع)
وستهدي الأنام هذي الشموع
في عروقي فبالعبير يضوع
كلما مر ذكره ويميع
حيث لولاه دين طه يضيع

قد بدا الحقد في ابن سعد فجرما
أسخطوا الوحي والسماء عليهم
ليس حربا لشخصه بل لروح
فغذا هذه الشموع ستدوي
وعزيز بكت عليه الثكالى
ونساء يصحن إنا عطاشى
وغدا تنذب اليتامى لقتلى
إنما هذه الضحايا ستبقى
وسيبقى الحسين يجري بدم
ويهمم الفؤاد في تلبيات
ليلة السبط خلّدت دين طه

عبد الله أحمد آل عمران

٢٠ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الشيخ عبد الله آل عمران

القصيدة محاولة جادة بالأدوات الشعرية التوصيل رؤى الشاعر وتصويراته الخاصة عن ليلة عاشوراء ، وبطريقة تجريبية اختار الشاعر مساحة عريضة للتعبير ليفحص طول نفسه الشعري مع بحر مركّب التفعيلات متداخل الإيقاع هو بحر الخفيف وكذلك مع قافية صعبة المنال وعسرة الروي هي قافية حرف العين.

إن على الشاعر المتصدي لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أن ينتبه إلى أنه يطرح شعره أمام متلقين منصهرين النصوص ، فهم يتلون آيات القرآن الكريم في الصلاة وغيرها ، ويزورون الأئمة عليهم السلام بنص ، ويقرأون أدعيتهم بنص أيضاً ، مما يجعل مساحة تعاملهم مع النصوص مساحة عريضة ، ودرجة تلقّيهم عالية التوتر ، فيجب الإلتفات إلى القابلية المتحصّلة لديهم لغرض تحقيق التوصيل الحامل للمتطلبات الفنية والأدبية والجمالية.

ونخلص إلى أن آل عمران مع حملته للبذرة الساحرة المسحورة التي تمكنه من الثبات والتفوق في الساحة الشعرية فقد حاول التعبير عن أحداث الليلة لاحقاً إلى التطابق الواقعي مع التفاصيل دون التطابق الفني فامتد نصه حين شرح التقابل بين المعسكرين لينتهي بعلاقته الشخصية بالإمام الحسين عليه السلام ويقرر في النهاية قراراً نهائياً عن ليلة عاشوراء قائلاً :
ليلة السبت خلّدت دين طه حيث لولاه دين طه يضيع

١٦ . للشيخ عبد الله العوى القطيفي (١)

منازل كربلاء

فمضى يخبر صحبه عما جرى
هذي الطفوف وذي منازل كربلا
قد قال جدي إنها أوطاننا
وبها تسام الخسف نسوة أحمد
لكنكم في الحل مني فارحلوا
قالوا له انت الصباح وسيره
ماذا نقول إذا أتينا أحمدا
تفديك يا نفس الرسول نفوسنا
فاصدع بأمرك تحظ قصدك عاجلا
لله در نفوسهم لما علوا
فكأهم فوق الخيول كواكب
وكأن خيلهم نجوم قد هوت
لم يحسبوا رشق النبال أديئة
ولكم أبادوا من عصاة ذادة
حتى قضا ما بين مشتبك القنا
ويبين للأمر المهول الأكبر
أفما ترون لسابقي لم يجسر
وبها تسيل دماءنا كالأبجر
وبها تصيب الدين طعنة أكفر
من قبل ابلاج الصباح المسفر
فيه الصلاح لعاقل مستبصر
وأباك والزهراء عند الكوثر
وأقل شيء أن تبارق بمحضر
وتر الصحيح من القتال الأكبر
فوق السوابق والخيول الضمر
تسمو على مريخها والمشترى
رجماً لشيطان وكل مكفر
كلا ولا طعن الرماح بمبذعر
لبسوا الدروع واقبلوا كالأنسبر
ويبقى حسين مفردا لم ينصر (٢)

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن محمد بن علي بن درويش القطيفي المشهور بالعوى ، أحد

أعلام القرن الثالث الهجري توفي سنة ١٢١٠ هـ .

(٢) محرك الأشجان : للحاج أحمد العوى : ص ٥٥٨ .

١٧ . للشـيخ عبد الكـريم آل زرع (١)

العـبق الفـواح

أليـلة عاشـوراء يا حلـكـا شـبـباً حـنـيـنـك أدري من نـهـارك ما خـبـبـا
وما خـبـبـا الآتي صـهـاريـج أدـهـبر بـسـاعـاتـه قد صب صـالـيـها صـبـا
بـسـاعـات ليل صـرّم الـوجـد حـيـنـها يُنـاغـي بـها الـولـهـان مـعـشـوقـه خـبـبـا
يُقـضـي بـها صـحـبُ الحـسـين دجـاهـمُ وديـا كـمـن يُجـصـي بـجـارحـة تـعـبـي
لـقـد بـيـتـوا في خـاطـر الخـلد نـيـة أضـاءت دُجـى التـاريـخ نـافـثـة شـبـهـا
وقـد قاـيـضـوا الأرواح بالـخـلد والظـما بـرـشـف فرنـد يـحـتـسـون بـه الصـبـهـا
فـواعظـمهم أنـصار جـقّ توغـلـوا بـمـ الـهـيـجـاء واستـنزفـوا الصـعـبـا
فأكـبـر بـهم عـزّاً وأكـرم بـهم ثـقـى وأعظـم بـهم شـوساً وأنـعم بـهم صـحـبـا
بـهم ظمأ لو بالجبال لهـدّـها ولو بالـصـبـخـور الصـبـم فـتـهـبـا تُربـا
عـزائـمهم لو رامت الشـمـس بُلـغـت ولو رامت الأفلـاك كانت لها تـربـا
وأعـيـنهم لا يـسـير الفـكـر غـورـها شـرودٌ بـها قد حـيـر الفـكـر واللبـبا

(١) هو : الشاعـر الشـيخ عبد الكـريم بن مـبارك آل زرع ، ولد في تاروت - القطيف سنة ١٣٨١ هـ ، يعمل حالياً في شركة ارامكو ، ولا يزال أيضاً يواصل دراسته الحوزوية في القطيف ، ومن نتاجه الأدبي القيم ديوان شعر (مخطوط) أكثره في أهل البيت عليهم السلام ، وهو أحد النشطين بالمشاركة في النوادي الأدبية والدينية .

تُرَاعِي بِأَشْبَاحِ الظَّالِمِ عِيْوَهُمْ
حَرِيْمًا وَأَطْفَالًا بِرَاهُنَّ غَائِلِ
عَلَى وَجَلٍ يَخْفِقْنَ مِنْ كُلِّ هَمْسَةٍ
خِيَامٍ عَلَيْهَا خَيْمُ الْوَجْدِ نَاجِلًا
بِنَفْسِي آلِ الْمُصْطَفَى أَحَدَقْتَ بِهِمْ
تَدْوِيرَ عَلَيْهِمُ بِالشَّجَى فَكَأْتَهُمْ
أَلَا لَيْتَنِي حَيْثُ التَّمَنِّي عِبَادَةَ
خَبَاءٍ بِهِ النَّيْرَانُ كَفَّ تَقَطَّعَتْ
وَقَلْبٌ تَفْجِرُ بِالظُّمَأِ وَجَوَارِحِ
بِنَفْسِي أَبُو الْأَحْرَارِ مَا ذَاقَ جُرْعَةَ
أَلَا لَيْتَ لِي لَشِمِ الضَّرِيحِ وَرَشْفِهِ
وَأَهْتَفِ يَا مُوَلَايَ جَمَّتْكَ دَمْعَةٌ
أَلَا لَيْتَنِي بَيْنَ السِّيُوفِ فَرِيْسَةٌ
أَقِي قَلْبِكَ الصَّادِي بِقَلْبِ أَدَابِهِ
أَفْدِيكَ إِجْلَالًا وَأَنْشِدُ الْحَبِيْبَا
وَيَا عَنَصْرَ الْأَلْطَافِ مِنْ رُوحِ أَحْمَدِ
وَيَا عَبْقًا مِنْ رَحْمَةِ الْوَحْيِ فَاتْحَا
وَيَا قَبْسَا فِي الْعَيْنِ يُثْقَلُهَا رُؤْيُ
وَيُكْحَلُهَا التَّقْوَى حِيَاءٌ وَعَفِيَّةٌ
فَأَنْتَ الَّذِي فِي الْعَيْنِ يُذَكِّي سِنَاءَهَا

حَرِيْمًا وَأَطْفَالًا مُرَّعَبَةً سَغِي
مِنْ الْوَجَلِ الْمُخْتَوِمِ مُنْقَبِدًا كَرِيَا
يُنْمَنُّ هَوْلَ الْخَطْبِ فِي عَيْنِهَا عَضْبَا
وَجَلِي عَلَيْهَا الْغَمُّ بِالْهَمِّ مُنْصَبًّا
ضُرُوبِ الرِّزَايَا حَزَّيْتُ جَوَاهِمَ حَزِيَا
بِفَطْرَتِهِمْ كَانُوا لِحَمْرَتِهَا قُطْبَا
لَمَنْ لَيْسَ فِي عَيْنَيْهِ غَيْرُ الْمَنَى دَرِيَا
وَصَدْرُ غَدَا لِلخَيْلِ مَضْمَارَهَا نُهْبَا
تُبَوِّخُ بِالْأَسْيَافِ مَحْمَرَةَ إِرْبَا
لِيَجْرِعَ كَأْسَ الْعِزِّ مُتْرَعَةً نَجْبَا
مِنْ الْعَبْقِ الْفَوَاحِ أَلْتُمُّهُ عَيْبَا
نَشِيدًا ، جِرَاحًا ، دَامِيًا ، وَلَهَاءً ، صَبَّآ
لِإِقَاعِهَا غَنَّتْ جَوَارِحِي التَّعْبَى
نَوَى هَجْرِكَ الْمَمْتَدِّ يَا سَيِّدِي حَقْبَا
أَتَجْرَمُ عَذْبَ الْوُدِّ يَا مُورِدَا عَذْبَا
بِأُورْدَةِ الدُّنْيَا يُكَلِّلُهَا الْخَضْبَا
تَنْشَقُّ مِنْهُ الْمَاحِلُ النَّسْمِ الرُّطْبَا
تَفْرَسُ بِالْإِيْمَانِ تَحْتَرِقُ الْحُجْبَا
وَيَسْكُبُ فِيهَا مِنْ هَوَاهِ الْمَدَى سَكْبَا
فَتَحْلُو إِذَا تَرَنُّوْا أَوْ أَثَاقَلْتِ هَدْبَا

لأن مراسيها هـواكم ونوركم
أفديك يا من الهب الشمس والسما
على أن مُحمر السماء تَأَلَّق
أفديك يا فرع الرسالة يا هوى
ويا مبسما يحكي شفاه مُحمَّد
عليه ولا أدري أتقييل عودة
ويا كبدا حرى تفرّت من الظما
ويا صارما لولا الحنان أعاقبه
بمهجته الغيري وان نَزَّ جُرْحُهَا
ويا صامدا ما زعزعت من كيانه
ويا مقلّة ما زال يعصرها الأسى
بكت قاتليها والذين جَمَعُوا
رأت روجك الإسلام جرحا فلم تطق
وتلثم صاب الدهر جذلى ولا ترى
وسالت على جرح الهدى اعتصمت به
أفديك يا من قبّل السيف نجّره
ويا واحدا لا تَدَّ شاركه المدى
أنبيك ما زال الزمان مرددا
وأنّ سياجا من دماك وجرها
يحيط الطواغيت اللئام بلفخه

واكسيئها فيض المودة في القربى
نجيعا فذابا في قداسته ذوبا
لترجي به من فيضك الشرق والغربا
لأحمد في الآفاق يملؤها حُبّا
وربّاه ما قلّت ولا عطرها أكبي
بها شغف أم رام يوسعه ضربا
وفيها الفرات انساب سائغه شربا
لَقَبَدَّ الدنى قَبَدَهُ وَقَطَّعَهَا إربا
يرصُّ معاني المجد مملوءة لبّا
صنوف الردى بل لم تحرك له هدبا
لتروي بقايا الآه والدم والجدبا
لثارات بدر ضدّه اجتمعوا إلبا
هوانا وصيرا فاعتلت تُعلن الحربا
جراحا تنزُّ الآه قد ذربت ذربا
وصبّت حياة القدس في فمه صبّا
ففاض وأضفى واثنى يكره النصبا
وَهَجَّ الجهاد الحرّ والدم والدربا
صداك ملأت البحر والأفق والرجبا
وأحمرها ما زال متقددا شهبّا
فيصبُّعُهم ذعرا واملؤهم رعبا

إلى الآن وقع اسم الحسين بسمِعهم
تصارع أحقاب الدهور ونفسها
يعيد لميدان الجهاد وميضه
ويوقظ افكارا عليها من الونى
ويروي بسلسال النجيع عقيدة
ويصنع يا مولاي ما كنت صانعا
ولكنه الدهر الذي عَقمت به
ولو رام تَهْلاً لاستشارك عنوة
وأدرى به علما وأجلى به رؤى
لقد خسر الدهر الرهان فلم يطق
وقد صعد الحُساد أن يزيدهم
ونحن نقول السبب ما زال باقيا

وأحرقه ما زال مستصعبا صعبا
على أن ترى نَهْلاً يجده وثبا
ويُذكى أوارا من سوى فيك ما شبا
تراكم أحقاب مخبِرة حجبا
بغير دماك الطهر لم تعرف الخصبا
ويهمي علينا من بسالته صوبا
لياليه أن تأتي بمثلك أو تُجى
لأنك أولى مَبْنٍ يخططه لخبيا
ولكنه يَأبى وإنيك لا تَأبى
محال عليه اليوم ان كرر الذنبا
تكرر في الأزمان ممتلئا عجبيا
هو السبب لا قول افتراء ولا كذبا

عبد الكريم آل زرع

٢٨ / ١٠ / ١٤١٦ هـ

تاروت . القطيف

الشيخ عبد الكريم آل زرع

الشاعر آل زرع يختبر طاقاته التعبيرية والتوصيلية إختباراً مطوّلاً مع بحر عصبي وقافية غير مطواعة عاصت جهده ودأبه في أكثر من موضع ، فتراكيه وأبنته تُظهره لنا صائغاً يحاول أن يتفرد في استخدامه للألفاظ والعبارات ، ويرفع عن كفيه أصابع الآخرين حين الكتابة ، وهذه المحاولة جازٍ وظاهرة عنده فقصيدته لها شخصية متميّزة لعلها لا تُحاكي أحداً ولا تُصغي لقول الآخرين الشعري بحيث تبدو بصمات الغير على قماش القصيدة أو إطارها ، وأمام آل زرع مهمة شاقّة لأن قصيدته طرقت متأنّ على حجر صلد يحاول الشاعر أن يقنعنا أنه قد شكّل أو كوّن ما يمكن معرفته ، لكنّي أقول إنه متعجّل في التعامل مع مادّته الشعرية ، فهو يطهو على نار هادئة لكنّه يُنزل قدره قبل النضج بفترة وجيزة . إن صح التشبيه - وهذا واضح عند تأمل أبياته فهو صاحب بيت شعري متماسك الصدر دائماً لكنه يتعب في عجز البيت غالباً فيصل القافية منهكاً ، فنلاحظ هذا الصدر المتجاوز للمألوف بصياغته المتفردة

يقضّي بها صحب الحسين دُجاهم ... دويا ...

فما أجمل هذه المحاذاة الناقلة لحالة (دوي النحل) لكن آل زرع تعجّل بالصاق عبارة تشبيهية تُضرّ بجمال ما تقلمّ وهي عبارة (كمن يحصي بجارحة تعي) فما علاقة الإحصاء بالجارحة التعي بحالة العبادة والخشوع التي يؤدّيها الأصحاب في أفق الإنتظار ، ونلاحظ أيضاً هذا البيت :

وقد قايضوا الارواح بالخلد والظما برشف فرُند ...

فينتقل من الرشف وهو شرب على رقة للسوائل من المشروبات إلى الاحتساء الذي هو شرب أيضا ولكنه للأغذية الصلبة التي أسيلت فتشرب حارة عادةً ، فدخل البيت إلى منطقة القلق في المعاني بعبارة (يحتسون بها الصهبا) فكان الجمال في التصور والتأمل لكن الألفاظ خانت التعبير .

وكذلك الحال في أكثر من موضع حيث تنقلب الأعجاز على الصدور الجميلة فتحنقها

فمثلا :

على وجل يخفقن من كل همسة ...

فأنت الذي في العين يُذكي سناءها ...

ويا مبسما يحكي شفاه محمد ...

من أين تأتّى لهذا الغرّيد الفذ أن يكبو هذه الكبوة ؟

في نظري أن آل زرع إختار أن يتحدّى قلبا شعريا من أعسر القوالب في إختياره بحر الطويل التام وفي إختياره لحرف الباء المفتوح كرويّ لقصيدته ، فبحر الطويل التام أطول بحور الشعر العربي قاطبة وخصوصا في الأعجاز التي يستمر الشاعر في النظم عليها إلى نهاية القصيدة ، فعلى الشاعر أن يحشو فيه بكثرة لكي يصل إلى آخره ، فلم يستطع الأفضاذ من شعراء العربية أن يكتبوا به نتاجهم الأفضل منذ إمرئ القيس في :

ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي ؟

وهذا الحكم سائر على القصيدة العربية المنظومة به كقاعدة قابلة للإستثناء .

وإذا أضفنا أن آل زرع إختار حرف الباء المفتوح كروي لقافيته فستزداد

الصعوبة ويتعسر الطلب ، وللشاهد سنذكر قصيدتين كانتا على بحر الطويل التام وزنا وعلى حرف الباء المفتوح رويًا لنثبت . على سبيل المثال . ما قدمنا .

القصيدة الاولى للسيد حيدر الحلبي ومطلعها :

لحى الله دهرًا لو يميل إلى العتبي لأوسعت بعد اليوم مسمعه عتبا
والقصيدة الثانية للسيد مصطفى جمال الدين بعنوان (معلم الأمة) والتي مطلعها :
جذورك في بغداد ضامئة سغبي وظلُّك في طهران يحتضن العريبا
فالمتتبع لنتاج الشعارين يرى بوضوح أن هاتين القصيدتين ليستا من جيّد شعرهما مما يؤكّد
ما ذهبنا إليه في أن الشاعر عبد الكريم آل زرع ركب المركب الصعب .

وعلى قسوة هذه الملاحظات فإنها تشد على يد الشاعر بإخلاص للتأني وعدم العجلة
فإن في قصيدته المزيد من الموفقية ولعلي أختتم بإبداء إعجابي بأكثر أبيات القصيدة توفيقا
وهو :

لأنّ مراسيها هـواكم ونوركم واكسـيرها فيض المودة في القرى

١٨ . للشيخ عبد المنعم الفرطوسي (١)

من الملحمة الحسينية

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه مساء يوم التاسع

ولقد قام خاطبا سبط طه
قال أثنى على إله البرايا
وله في البلاء جمدي وشكري
وله الحمد حين بمن علينا
وحنانا التفقيه في الدين رشدا
لم نكن مشركين حين اصطفانا
بعد خلق الأبصار والسمع منا
أشهد الله ما رأيت كصحي
أهل بيتي ولا أبر واتقى
بعيد جمع الأصحاب في كربلاء
شاكرا فضله بخير نساء
مثل جمدي له على السراء
كرما في نبوه الأنبياء
بعد تعليننا كتاب السماء
وهدى للتوحيد خير اهتداء
وبناء القلوب خير بناء
أبدا في الولا وصدق الوفاء
منهم ما رأته مقلدة رائتي

(١) هو : شاعر أهل البيت عليه السلام العلامة الحجة الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين الفرطوسي ، وفاضل محقق ، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٣٥ هـ ، قرأ المقدمات على يد فريق من أرباب الفضيلة وأخذ الفقه والأصول على يد السيد محمد باقر الشخص الأحسائي ، ولازم أخيراً بحث آية الله العظمى المرحوم السيد الخوئي عليه السلام ، ومن آثاره العلمية ١ - شرح كفاية الأصول (الجزء الاول) ٢ - شرح المكاسب ٣ - ديوان شعر ٤ - ملحمة أهل البيت (وقد تناول فيها سيرة أهل البيت عليه السلام) توفي سنة ١٤٠٤ هـ ودفن في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف راجع شعراء الغري للحاقاني : ج ٦ ، ص ٧٠٣ .

ولقد قال مجلبر لي بقتلي
سوف تمضي لكربلاء فتغدو
وأظنُّ اليوم الذي فيه نلقى
فجزيتم عني بخير جزاء
لكم قد أذنت طيرٍ فسيروا
أبدا ما عليكم من ذمام
جبنٌ هذا الظلام فاتخذوه
وليصاحب من أهل بيتي منكم

جواب بني هاشم له عليه السلام

فأجاب الحسين بعد قيام
وأخوه العباس يقدم فيهم
لم يا ابن الرسول نفعل هذا
لا أراننا إليه بعدك هذا
ورننا قائلنا لآل عقيـل
قد كُفيتم في قتل مسلم عبّا
فأجابوه كيف نذهب عنكم
أيُّ شيء يقولُ به الناس عبّا
إن خذلنا أعمامنا وتركنا

من بني هاشم أسود الإباء
وهبم خلفه بخير اقتداء
ألنّبقي وأنت رهـن الفناء
يا سليل النبي طول البقاء
فاذهبوا أنتم بغير جفء
أنتم فيه أحسن الاكتفاء
بسـلام في ساعة الابتلاء
ولهم ما نقول عند اللقاء
شيخنا وهو خيرة الأصفياء

دون ضرب ودون طعن ورمي
أَمَا وَاللَّهِ إِنَّا سَوْفَ نَلْقَى
معههم عند ساعة الالتقاء
لَكَ عِنْدَ الطَّعَانِ خَيْرَ فِدَاءٍ
ونواسيك بالنفوس ونغردو

جواب الأنصار له عليه السلام

ولقد قال مُسلم ليس نمضي
وبأي الامور نُبدي اعتذارا
بعد ترك الحقِّ العظيم علينا
ليس نمضي بدون طعن وضرب
ولو اني فقدت كلَّ سلاح
لقذفت العِدا لألقى حميامي
وسعيد أهاب كالليث فيهم
لا نُخَلِّي عنكم ونذهب حتى
أُنَّا كُنَّا حَفْظَنَا غِيَابَا
ولو اني أُحْرِقْتُ بالنار حرقا
بعد قتل للسيف يتلوه قتل
ليس أمضي عنكم وما هي إلا
أبدا عنكم بيوم البلاء (١)
حين نمضي عنكم لربِّ السماء
لك من ربِّنا بدون قضاء
في صدور العِدا بأقوى مضاء
حينما ألتقي بأهل العدا
دونكُم بالحجارة الصِّمَاءِ
صارخا في بسالة وضراء (٢)
يعلم الله بعد حُسن البلاء
فيكم حقَّ خاتم الأنبياء
أنا سبعين مرَّ باقتفاء
ولم يُرَّ في إثرها بالهواء
قتلة عند ساعة الالتقاء

(١) هو مسلم بن عوسجة.

(٢) هو سعيد بن عبد الله الحنفي.

بعدها نحن بالكرامة نَحْظِي
 ولقد قال لو قُتلت زهير
 هكذا ألف مرة بي يجري
 هان هذا عليّ والله يُنجي
 وجميع الأصحاب ذُلُّوا بقول
 فجزاهم خيراً وأثنى عليهم
 وهي تبقى لنا بدون انقضاء
 ثم أحييت يا أبا الأزكياء (١)
 وأنا مُذعن بِحُكم القضاء
 مِنكُمْ فتية كَشِبُه السماء
 يُشبهه البعض بعضَه بجلاء
 بعد صدقُ الولا بخير ثبَاء

موقف الحضرمي الصادق

وتراءى الإخلاص بابن بشير
 حين أوحى وكان بعض بنيه
 قائلاً ما وددتُ أنّي أبقى
 وأجاب الحسين أنت بحلّ
 قال والله لست أذهب عنكم
 قال هذي الثياب خُذها وارسل
 ساعيا بالفكاك وهي تُساوي
 وهو أوحى لصحبه حين أبدى
 إنكم تُقتلون حتى رضيعي
 وهو في مثل حاله المترائي (٢)
 أخبروه عن أسرهِ وهو نائي
 وهو يُمسي فيهم من الأسراء
 من ذمامي فاذهب لبذل الفداء
 حين يَغدو في شتّى أو رخاء
 عنك للري صنوّه في الإخاء
 ألف دينار ساعة الإفتداء
 غامض السرّ من ضمير الحفّاء
 وأنا في غد بغير امتراء

(١) هو : زهير بن القين.

(٢) هو : محمد بن بشير الحضرمي.

دون زين العبيد يحفظ مني فيه نسل الأئمة الامناء
فأجابوه محمد الله شُكراً وامتانا على عظيم العطاء
إذ حباننا فضل الشهادة فوزا معكم في كرامة وعُلاء
أفلا ترتضي بأبنا سنغدو معكم في منازل السُعداء

الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم

في الجنة

وأراهم وقد رأى الصديق منهم في الموالاة بعد كشف الغطاء
مالهم من منازل قد أعدت في جنان الخلود يوم الجزاء
ولعمري وليس ذا بعسير أو غريب من سيد الشُّهداء
فلقد أطلع الكليم عليها منهم كل ساحر بجلاء
حينما آمنوا بما جاء فيه عند إبطال سحرهم والرياء
بعد خوف من آل فرعون مُرد لهم منذر بسوء البلاء
فأراهم منازل الخير زُلْفى وثوابها في جنة الأتقياء
لازدياد اليقين بالحق فيهم بعد دحض للشك والإفتراء
وثباتا منهم على الدين فيما شَاهدوه من عالم الإرتقاء

ليلة الوداع

هذه ليلة الوداع وهذا آخر العهد منهم باللقاء

عَمَّرُهَا مِنْ التَّقَى فَأَمَاتُوا
يَوْمَ بَاتُوا عَلَى هَدَى صَلَوَاتِ
كَدَوِيِّ النَّحْلِ ابْتِهَالًا وَنَجْوَى
وَهُبِّمِ بَيْنَ رَاكِعٍ بِخَضْوَعِ
يَتَهَادُونَ وَالْمَهْدَايَا تَحَايَا
هَذِهِ الْجَنَبَةُ الَّتِي قَدْ أُعِدَّتْ
لَمْ تَكُنْ غَيْرَ سَاعَةٍ هِيَ فَصَلْ
ثُمَّ تَحْظَى بِخَيْرِ فَوْزٍ وَنَعْمَى
وَبِنُو هَاشِمٍ نَطَاقِ عِيُونِ
وَأَبُو الْفَضْلِ فَارِسِ الْجَمْعِ تَرْنُو

شَهَوَاتِ النَّفْسِ بِالْإِحْيَاءِ
بَيْنَ خَوْفٍ مِنْ رَجِيمِ وَرَجَاءِ
لَهُبِّمِ فِي غِيَاهِبِ الظُّلْمَاءِ
وَخَشْوَعِ وَضَارِعِ فِي دُعَاءِ
بُشَيْرِيَّاتِ بَغْبَطَةِ وَهْنَاءِ
تَتَرَاءَى لِأَعْيُنِ الشُّبُهَاءِ
بَيْنَ أُخْرَى الْمَنَا وَدُنْيَا الشَّقَاءِ
بَعْدَ مَا أَوْى لَجَنَبَةَ الْأَنْقِيَاءِ
مَسْتَدِيرِ عَلَى خِيَامِ النَّسَاءِ
مَقْلَتَاهِ لِمُقْلَسَةِ الْحَوْرَاءِ

الاستعداد للحرب

وَلَقَدْ قَارَبُوا الْخِيَامَ جَمِيعًا
وَأُحِيطَتْ فِي خَنْدَقٍ مَلَأُوهُ
لِيَشَبَّوْا يَوْمَ الْوَعْدِ فِيهِ نَارًا
حِينَ مَا يَحْمِلُونَ فِيهِ لُجْجَهُ
كُلُّ هَذَا قَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِأَمْرٍ

دُونَ بُعْدِ مَا بَيْنَهَا وَتَنَائِي
حَطْبًا حَوْلَهَا بِخَيْرِ امْتِلَاءِ
فِي كَوْنِ الْقِتَالِ عِنْدَ اللَّقَاءِ
وَاحِدٍ دُونَ سَائِرِ الْأَنْحَاءِ
أَحْذَوْهُ عَنِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ

كلام الحسين عليه السلام مع نافع

وتهادى سبط النبوة ليلا
حذرا أن تكون دون اختيار
ورأى نافع إمام البرايا
فاقتفى أثره احتفاظا عليه
فرنا قائلًا: أنافع هذا
قلت يا سيدي خروجك ليلا
قال فأسبلك ما بين تلك الروابي
هي والله ليلة الوعد صدقا
قلت والله ما أنا عنك ماض
فرسي بهذه بألف وسيفي
لست أنأى حتى يكلا بفري

لاختيار الرئي بظل الخفاء
مكمننا للعدا وخير وقاء
خارجا في غياهب الظلماء
خيفة من غوائل الأعداء
ما الذي جاء فيك بعد العشاء
لثنايا معسكر الخصباء
وانج بالنفس من عظيم البلاء
وهو وعد خلو من الافتراء
قط حتى أذوق كأس الفناء
مثلها سيدي بحمد سواء
وبجري مني بأي تنائي

حبيب والأصحاب أمام خيمة النساء

وسمعت الحوراء حين توارى
تتناجى مع الحسين وقالت
هل تبينت وابتليت النوايا

وأنا واقف أمام الخباء
وهي تبكي يا سيّد الشُّهداء
من جميع الأصحاب خير ابتلاء

إن طعم الحِمام مُرٌّ وأخشى
عند وقت اصطكاك كل سنان
قال جرّيتهم فلم أر إلا
وهيم يأنسون بالموت دوبي
مثلما في محالب الأُمّ شوقا
قلت إي والإله وانصعت أسعى
قلت هذا جرى فهلا تنادي
قال سمعا وطاعة ودعاهم
فأجابوا لبيك حين تجلّوا
قال ردّ أ فلا سهتم عُيوننا
وحكى للصحاب ما قد حكاه
فأجابه كلهم لو أتتنا
لبدأناهم جميعا عُجالا
قال سيروا معي وكان أمام الصّحب
وهيم يهرعون جنبا لجنب
وحبيب نادى فنادموا جميعا
هذه هذه السيوف المواضي
قد أصوّرّا طبرّا بأن يُغمّودها
والعوالي آلوّا بأن يركّزها
سوف نفيديكم بكلّ نفيس

أنا أن يُسلموك دون عناء
بسنان في وثبة شعواء
أشوسا أفعسا شديد المضاء
رغبنا في مسرّ وهناء
يأنس الطفل عند وقت الغذاء
لحبيب في حسرة ورثاء
كلّ أصحابنا بخير نداء
يا ليوث الهيجا بخير دُعاء
كأسود الشرى وشُهب السماء
لبي هاشم عيون العلاء
نافع عند ساعة الإبتداء
ساعة الإذن من أبي الأركياء
نجنّ بالحرب دون أي رخاء
يسري عبّوداً وهيم من وبراء
وحثوا قرب خيمة الحوراء
يا كريمات خاتم الأنبياء
من جميع العُلمان والأولياء
في نُجور العدا بيوم اللقاء
دونكُم في صدور أهل الغداء
ونفوس مخلوقة للفداء

لن تُصابوا ونحن تُطرف فينا
 لا نرى منكم قتيلًا وفينا
 فتعالى من النساء صُبراً
 دافعوا عن بنات طه وحموا
 فعراهم من النحيب دويّ
 مقلّة قط بالأذى والعناء
 رمق من نوابض الأحياء
 ضج منه بالنوح كلُّ فناء
 غيرة عن حرائر الزهراء
 طبّق الأفق من رحيب الفضاء

الإمام الحسين والحوراء زينب عليها السلام

وعليّ السجاد أنبأ فيها
 قد رأيت الحسين يُصلح سببها
 وهو يتلو يا دهر كم لك غدرا
 لكفأً على مرور الليالي
 فتفهمت ما أراذ بهذا
 وأتت عمّتي وقد سمعتها
 وهي تدعو بالتكلم لبيت حياتي
 يا ثمال الباقيين من أهل بيتي
 هكذا يا أخي يُصنع ظلماً
 قال لا يذهبن في حلمك الشيطان
 وتعرّز استكانة واصطبارا
 ليس يبقى أهل السماء وأهل
 بحديث عن سيّد الشُّهداء
 بين كفيّه تحت ظل الخباء
 من قتييل مُضرج بالدماء
 من خليل مُولّع بالجفءاء
 وتيقنت في وقوع البلاء
 من أخيها تجر ذيل الرداء
 قبل هذا قد أهدمت بالفناء
 ولمن غاب خيرة الخلفاء
 بك منهم يا نبعة الأصفياء
 طيشاً أحتواه دون ارعواء
 بعزاء الرحمن خير عزاء
 الأرض يُفنون مثل أهل السماء

ولنا اسوة وخير عزاء
وبكى رقبة عليها وحزنا
قال فارتبط أمتنا على القلب منها
وهو أوصى إلى العقيلة جهرا
فهي تعطي الأحكام للناس فتوى
كلُّ هذا سترًا عليه وحفظًا
بالمنايا في حاتم الأنبياء
حين أهوت من غشية الإغماء
منك بالصبر يا إله العطاء
ولزين العباد تحت الخفاء
بعد أخذ من زينة الأولياء
ملبيَّ من عين الرقباء

الإمام الحسين عليه السلام يرى جده في الرؤيا

ورأى جده فأوحى إليه
سيكون الإفطار منك بحق
بك أهل الجنان زادوا ابتشارا
ولقد جاء من إله البرايا
ليصون الدماء منك احتفاظًا
قد تداني ميعاد يوم اللقاء
في غد عندنا بوقت المساء
والصفيح الأعلى بأصفي هناء (١)
ملك من أكارم الامناء
بين جنبي قارورة حضراء

(١) الصفيح : السماء.

برير وعبد الرحمن

قال عبد الرحمن حُبًّا ونُصْحًا
حينما هازل ابتهاجا وبُشْرًا
ليس هذي بساعة يعتريها
قال والله ما وِدَّتْ اشتهياقا
طول عمري طفلا وكهلا وقومي
غير أني مُستبشر النفس فيما
ليس إلا بأن يميلوا علينا
ثم إننا نعانق الحور فوزا
وحبيب عند التبسُّم أوحى
لو أتاني إذن الحسين لعجلت
لبرير بدون أيِّ جفاء (١)
شخصَه في تَجَبُّب وإخفاء
باطل دون ربيعة وامتراء
أبدا كلَّ باطل ورياء
لي بهذا من خيرة الشهداء
سوف نلقاه من نعيم البقاء
بالمواضي في ساعة الإلتقاء
بعد هذا في جَبَّة السُّعداء
ليزيد هذا بحمد سواء (٢)
عليهم من ساعتي باللقاء (٣)

(١) عبد الرحمن الأنصاري وبرير بن خضير الهمداني.

(٢) يزيد بن الحصين الهمداني.

(٣) ملحمة أهل البيت عليه السلام للشيخ الفرطوسي : ج ٣ ص ٢٨٨ . ٢٩٦ .

الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي

ليس هناك في التأريخ البشري - حسب علمنا - قصيدة أو منظومة أو ملحمة شعرية نظمت من بحر واحد وقافية واحدة ورويّ واحد واجتاز طولها آلاف الأبيات مثل (ملحمة أهل البيت عليهم السلام) التي نظمها الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ولا أدري إن كان ما يسمى في الغرب بكتب الأرقام القياسية قد وصلته هذه المعلومة أم إنها قد طويت جهلاً أو تبخيساً مثل كل الإنجازات الخارقة والأعمال الباهرة التي لا يُلتفت إليها عمداً وقصداً.

فهذه الملحمة . ان صح التعبير . ماراثون طويل بنفس واحد وبخطوة متكررة واحدة وبحركة حثيثة واحدة ويكفي الشيخ الفرطوسي فخراً أنه أطالها وتجاوز في إطالتها ولو لم يكن له منها إلا هذا الطول لكفاه.

أما ما يخص ليلة عاشوراء فلدينا ١٥٧ بيتاً من الملحمة تؤنق كل ما جرى في هذه الليلة العظيمة على طريقة المنظومات مع حساب الفارق فالنظم هنا على بحر مركب التفعيلات هو بحر الخفيف وليس بحر الرجز السهل النظم - فالعرب تسميه حمار الشعر وتسمي من ينظم فيه راجزاً لا شاعراً تفريقاً - إضافة إلى القافية الموجدة في ملحمة الفرطوسي وهي غير قوافي المزدوجات السهلة اليسيرة.

١٩ . للشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي (١)

الغد الدامي

في غد يشرق الصباح مدمى وعلى الترب أنجم مطفآت
واشتعال الرمال يلهب أفقا أجمته ضغائن وهنات
والمدى الرحب خلفه يتوارى فيه غابت شموسه النيرات
وحفون السماء تقطر دمعاً سكبته عيوها الباكيات
علها تُطفئ اللظى بزلال وعلى الأرض أكبد ظمئات
أغلقت دونها الينابيع عذباً بعدما شح بالرواء الفرات
أيبس الطف والقلوب جفاف ونفوس عن الرؤى مجذبات
لن ترى غير مقتل الحق نصراً فهي في صحوة الحياة سبات
غادرت يقظة الضمائر موتى فتعرت أشلاؤها الصدئات
رسمت لوحه الخطيئة بحرا من جحيم وعمقه الظلمات
أبحرت فيه والمتاه دليل مزقتها عواصف مهلكات

(١) هو : الشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي ، ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٦٧ هـ ، أكمل الدراسة الثانوية واتجه بعدها للعمل الحر ، مارس كتابة الشعر الشعبي ثم الشعر العمودي والحر قبل الثمانينات ، عمل في مؤسسات تحقيقية ، وشارك في عدة ندوات أدبية وأمسيات شعرية ، أصدر مجموعة شعرية بعنوان (اهتزاز الذاكرة) عام ١٤١٧ هـ .

نبذت قبر عريها كل أرض
في غد تملأ الشعاب صبايا
أثقلتها مصائب ورزايا
طاردها شمس الظهيرة جوا
خلفها يُشعل الخيام ضرام
وخيول الأعداء تطحن صدرا
جسد ضمّ في ثناياه كونا
عائق الموت والشهادة شوقا
ووحيدا يُلقن الحشد درسا
حوله من بنيه والصحب جمع
وقفوا وقفه الإباء بحزم
سَطّروا صفحة الوفاء وساروا
فإلى الخلد أنفوس تتعالى
سال منها دم الحياة نديا

* * *

في غد يرحل الزمان مجّدا
وإلى الشام يستحث مسيرا
وتباري أيامه اللحظات
وإلى الشام تنتهي الخطوات
وعلى النوق أنفوس حائرات

سوف تجتاح في غد معقل الظلم
وستبقى الدماء ما دام فيها
وستبقى الدماء أغلى وجودا
ينحني السيف خاشعا وذليلا
حين أعطت قيادها للئام
فاستحقت مدى الزمان عتابا
وتنهـار أعـرش نكـرات
صحوة الدين والفدا والعظـات
من حياة يعيش فيها الجنـاة
وخضوعا سترقع المرهفات
ثم أودت بعزها عثرات
وتنامت بفعلها النائبات

عبود الأحمد النحفي

١ / ١١ / ١٤١٧ هـ

الأستاذ عبود الأحمد النجفي

عبود الأحمد النجفي شاعر يصارع الألم ولا يزال في تفاصيل حياته ، فلذا يتبدى ولاؤه للمأساة الحسينية في أشكال ذاتية يتحسسها بقرب روحي عميق ، وإذا أضفنا إلى ذلك تمرسه في الكتابة باللهجة المحلية للمنبر الحسيني لسنين طويلة فسوف تختمر تجربته وتتصاعد ، فلا غرو أن تستجيب شاعريته لموضوعة محدّدة التفاصيل مثل ليلة عاشوراء ليصوّها من أفق الانتظار :

في غد يشرق الصباح مدمّي وعلى الترب أنجم مطفآت
ليُصور الغد الدامي بتجربة مبتورة إذا نظرنا إلى بقية شعره ، فأنا قد لاحظت قبلاً على النجفي سمة الإرتقاء الشعري من قصيدة إلى أخرى لكنّه في هذه المحطة لم يقل ما تريده حصيلته الشعرية المتصاعدة ولا أعلم سبباً وجيهاً لهذا النكوص ، فالنجفي لا تضغط على شاعريته المناسبة فهو من فرسانها المجلّين مع ثلّة من إخوانه من شعراء الولاء ، لكنّه بدأ مع تراكم تجربته في الكتابة بالتوجه إلى منحى آخر في التأمل والرؤيا الشعرية ازدانت به مجموعته - اهتزاز الذاكرة - مما أثرى تجربته بارتداد مناطق كانت مجهولة لديه وانفتح عليها نبوغه وتطلّعه ولعلي أصيب حين أسميّه بالنابغة النجفي تيمناً بنوابغ الشعر العربي الأصيل ، فعَبود الأحمد النجفي كتب الشعر الفصيح متأخراً فتصح عليه هذه التسمية ولعله يقبلها برحابة صدره المعهودة.

٢٠ . للشـيخ علي بن عبد الحميد ؓ

العزـمات الصادقة

فلما رأى أن لا مناص من الردى
فقال لأهليه وباقى صحبه
عليكم بهذا الليل فاستتروا به
ويأخذ كل منكم يد واحد
فما بُغية الأرجاس غيري وخالقي
فقالوا معاذ الله نسلّمك للعدى
فأيّ حياة بعد فقدك نرتحي
ولكن نقى عنك الردى بسيوفنا
فقال جُزيتم كل خير فأنتم
فأصبح يدعو هل مغيث يُغيثنا
ولم تبق إلا عصبة علوية
ولما شبت نار الحروب وأضرمت
ولم أنسه يوم الهياج كأبيه
يكرُّ عليهم والحسام بكفيه
وراح إلى نحو الخيام مودعا

وإن مراد القوم منه كبير
ألا إن لبثي فيكم ليسير
وقوموا وجوداً في الظلام وسيروا
من الآن واخفوا في البلاد وغوروا
على كل شيء يتغيه قدير
وتضفى علينا للحياة ستور
وأيّ فؤاد يعتريه سرور
لتحظى بنا دار النعيم وحرور
لكل الورى يوم القيامة نور
فقل مجيئوه وعز نصير
لهم عزمات ما بهنّ قصور
وقت نفسه هام لهم ونحور
هزبر له وقع السيوف زئير
فلم ير إلا صارخ وعفير
يُهمهم بالقرآن حيث يسير

فَقَمِنَ إِلَيْهِ الْفَاطِمِيَّاتُ حُسْرًا
فَقَالَ اسْتَعِينُوا بِالْإِلَهِ فَإِنَّهُ
أَلَا لَا تَشَقَّنَّ الْجِيُوبَ وَلَا يُبْرَى
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُنْحَتِ إِنَّ جَمِيعَ مَنْ
عَلَيْكَ بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ فَإِنَّهُ
أَطِيعِي لَهُ إِنْ قَالَ مَوْلَى فَإِنَّهُ

يَفْدِينُهُ وَالْمَعْمُولَاتُ كَثِيرٌ
عَلِيمٌ بِمَا يُخْفِي الْعِبَادَ بَصِيرٌ
لَكُنَّ عَوِيْلٌ إِنَّ ذَاكَ غُرُورٌ
عَلَى الْأَرْضِ كُلِّ اللَّمَمَاتِ يَصِيرُ
إِمَامَكَ بَلِّ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ
الْمَطَاعِ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ خَبِيرٌ^(١)

(١) المنتخب للطريحي : ص ١٢١ - ١٢٢.

٢١ . للشـيخ علي الفرج (١)

حديث النجوم

أغسلي يا نجوم عن سأم اللي ل جفون الحسين والأصحاب
ووعي ذلك الزعيم ودمعا ذاب فيه طبع انكسار السحاب
دمعة منه أنبتت للملايين نـ جرابا من سُبنة وكتاب
ودعيه دما تأهبب في الأقب لـ ساح كيما يُراق في الأكواب
دمه صبغة السماء وأين السـ يف منه وهو انتماء التراب

* * *

حدّثي يا نجوم عن خيم الوح يـ ودمع من زينب سبّكاب
ليؤها ... أين ليؤها؟! نسيته نسيته صمته انتظار العذاب
حولها من خواطر الظمأ المرّ ضباب في عتمة من ضباب

(١) هو : الشاعر فضيلة الشيخ علي بن عبد الله الفرج ، ولد في القديح إحدى مناطق القطيف سنة ١٣٩١ هـ ، أتمى المرحلة الثانوية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٤١٠ هـ ثم درس شطرا في سوريا سنة ١٤١٢ هـ وأخيرا التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤١٦ هـ ، ولا يزال يواصل دراسته العلمية فيها ، وله ديوان شعر : أصداء النغم المسافر ، وكتابات أخرى ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية في القطيف وسوريا وقم المقدسة.

قسما لو جرى الفرات ويريدا في دماها كسلسل مُنساب
هدرتيه ماء فتجتمع الأط فال ، فيه تعود مألئ القراب

* * *

حدّثني عن الأسود كم امتدّ بهم للسمما خيوطُ انتساب
زرعوا الليل أعينا تحرس الغا ب كسرب من الردى جمّوب
أنت يا ليلة الخساف المريا في وجوه السنين والأحقاب
عُرسست فيك أهّي واحتضاري ونمت فيك صرختي واغترابي
عجب أن أراك سوداء والشم س — بجنيك معبد الأهداب
عجب أن أرى لديك (دويّ الن حل) يهتزُّ من أسود الغاب
سهروا بين جانحيك جبالا وغدوا فوق راحتيك روابي

* * *

حدّثني عن الظلام وما احمرّ بأعماقه من الأرهاب
ضاع في رُعبه أنين يتامى ال غد ضاعت مباسم الأحباب
وفؤاد الحسين ذاب حنانا وعجيب يذوب فوق الحراب

على الفرج
١٠ / ١١ / ١٤١٦ هـ

قم المقدسة

الشيخ علي الفرج

شاعرية علي الفرج من الشعاريات القليلة التي تُجبر متلقيها على الإقرار بضرورة الشعر في حياة الإنسان وتجعله متقرباً بأكثر من وسيلة إلى التفاعل والإنصهار مع الظواهر الشعرية في كل تجلياتها وكشوفها... فهو حلهء أصيل يراقب قافلة التلقّي والقراءة بأكثر من حاسبة ويجنو على قارئه حنو المشفق، فيصاحبه صحبة إدهاش وإبحار بسحر الألفاظ المنتقاة وجمال صياغته للتراكيب الموحية وهو يفعل هذا برقة وشفافية تنم عن طبع شعري متجزّز وخلق فني راسخ، بعيداً عن دنس تنفير الآخرين وازدراءهم ومقتهم.

فشاعريته بما نزوع نحو التلاحم مع الناس بطيبة صادقة ونية حسنة ليقرّر رسالة الشعر ووظيفته كنداء من ضمير ووجدان جماعيّ يعبر عن كل الآمال وجميع الآلام، ولذا فهو يمتلك من إمكانات الإختيار في خطابه الشعري الشيء الكثير، وله قدرة متشعبة في توليد التراكيب غير النمطية يعاضده إنتقاء واع لألفاظه، فلا تستطيع أية لفظة كانت أن تعبر سياج حقله الشعرية بلا إذن من رقابته الصارمه وتفحصه الدؤوب، ولا شك أن البساطة التي تظهر بسيولة في شعره هي بساطة مصنوعة بتعب وإخلاص وتفان وهناك جهد آخر يقوم به الفرج في إخفائه لآثار الصنعة في بساطة شعره وعذوبته وسيولته، ولعل السيولة أقرب إليه من غيرها فهو شاعر الماء بحق وهو (هُمام) يؤدي مواويله البحرية لكي يدفع عجلة الحياة، وإذا تسنى للفحص والإختبار النقدي أن يولي قصيدة (حديث النجوم) إهتمامه فسوف

يتأكد رسوخ الصور والألفاظ والتراكيب المائية في نسيج القصيدة ، وربما تجاوز الماء إلى كل الظواهر والأشياء السائلة بحيث نرى أنه لا يكاد أن يخلو بيت شعريّ للشيخ علي الفرج من ذلك ، وسنحصي ذلك بالترتيب في قصيدته (اغسلي ، دمعاً ، ذاب ، السحاب ، دمعة ، دمأ ، الأقداح ، يُراق ، الأكواب ، دمه ، سكّاب ، الظمأ ، ضباب ، جرى ، الفرات ، وريداً ، دماها ، سلسل ، منساب ، ماء ، ملأى ، القراب) في الأبيات العشرة الأولى فيحقق انسيابية سيّالة لرؤاه وصوره لكي يشكل مدخلا إلى مشهد الفجيرة الذي يتعمّد فيه الشاعر عدم استخدام مفرداته المائية ليصوّر ليلة عاشوراء ويخاطبها واصفا إياها بليلة الخساف المرايا فلا انعكاس أمام وجه الزمن لكن الشاعر يخرج من هذا المشهد وينهي القصيدة بهذا البيت :

وفؤاد الحسين ذاب حنانا وعجيب يذوب فوق الحراب
فحتى الشهادة العظيمة لسيد الشهداء عليه السلام يصورها الذوبان فوق الحراب
مبدياً عجبه لذلك ، لكننا لا نعجب فالشاعر يريد للشهادة المحبة إلى نفسه أن تتزى بحلّة الماء الذي يحقق حيوية شاعرية علي الفرج المنفتحة على مصاديق الآية الكريمة (**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**) على مستويين : شعوريّ يصاحبه الإختيار الواعي ، ولا شعوريّ دفين في رغبات وأماني الشيخ علي الفرج الذي يختار لقصائده أوزانا مناسبة برشاقة الإيقاع الشعريّ كبحريّ الخفيف والبسيط اللذين طالما كتب بهما أجمل قصائده.

٢٢ . للشاعر الأستاذ فرات الأسدي (١)

(١)

مشيئة الدم

عليه أغمض روحي - حلمه العجا - ! فكيف فرّ إلى عينيّ منسربا
ومن أضاء له جُزني فغادره إلى فضاء قصي الملح فاقتربا!
حتى تسلّل من جُبّ ومن وجع دمعا يُطهّر نبع القلب لا الهدبا
رأيت فيما رأيت الدهشة انكسرت وخضبت جسدا للمستحيل كبا
وكان يلقى سيوف الليل منصلتا ويستفزُّ مبدى مجنوننة وظبي
وكان يعبر في أشفارها فزعا مُرّاً ، وترتدُّ عن أوداجه رعباً!
تمتدُّ لهفتها حيرى فيسلمها إلى ضلوع تشظّت تحتها نعبا
مَن ينحر الماء مَن يخنق شواطئه؟ والنهر مدّ يديه نحوه ... وأبى!
فناولني دمه يا ليلة عبرت إلى النزيف جريح الخطو منسكبا

(١) هو : الشاعر الأستاذ فرات الأسدي ، ولد سنة ١٣٨٠ هـ ، من عائلة علمية معروفة ، أضحى شطراً من الدراسة الأكاديمية ودرس عدة مراحل في الحوزة العلمية ، ومن نتاجه الأدبي ١ - ذاكرة الصمت والعطش (مطبوع) ٢ - صدقت الغربة يا ابراهيم ٣ - النهر وجهك ٤ - الخناجر الميتة (رواية) ، وله مساهمات فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والدينية ، كما شارك في الصحافة والكتابة الأدبية ، ويدير الآن دار الأدب الاسلامي : مشروع النبي ﷺ وأهل بيته في الشعر العربي.

يا نافرا مثل وجه الحلم برُّ دمي
يطلُّ ظلُّك فيه ... بوح أغنية
رأيت فيما رأيت الليل متشحا
وفوق أكتافه فجر النعوش هوت
قبل الحرائق كأن الورد يُشبهه
قبل الفجعة من لون الفرات له
وبعدها سقطت في النار خضرته
وما تَأَلَّق من جمر فبسمته
إلى هواك ... دمي المهور ما اغتربا
ظمانة عبَّ منها لحنها اللهب
عباءة الشمس مختالا بها طربا
نجومه ... والمدى يرتجُّ منتجبا
وبعده لرماد الريح صار سببا
شكلٌ ، ومن طينه وجه يفيض صبا
وحال عن بجمحة مسحورة ، حطبا
غارت ، وتحت رمادٍ باردٍ شجبا !

* * *

وأنت ، دون عذيف الموت ، صرختنا
وأنت عندك مجد الله ... آيته
وأنت تلوي عنان الأرض ثم إلى
وعند جرحك مات الموت وانجست
فاحمل دم الكوكب الغض الذبيح وسر
وقف ... فحيث مدار الكون صرت له
وأنت .. تنفخ فيها صوتها .. نسبا
بيارقا نسبت ... حرارة حقبها
أقذارها تطلق الأقدار والشبها
من الصهيل خيول تنهب الصحبا
إلى الخلود فقد أرهقتبه نصبا
مشيئةً تكتب التاريخ ، أو قُطبا

فرات الأسدي

٨ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

الأستاذ فرات الاسدي

مشيئة الدم

قصيدة عمودية في ظاهرها فقط ، أما جّوها وبنائها ولغتها وصورها وتراكيب جملها فهي برزخية الإنتماء تتقاطع مع التراث والمعاصرة في مفترقات وملتقيات عدة لتبرز هويتها غير المنحازة وغير المتعيّنة على وجه الدقة ، وهي قصيدة خروج على السائد في كل محاورها وخصوصا على الثوابت النحوية . التي لفرات الأسدي رسوخ طويل بها . فهي تقفز منذ صدر البيت الاول فوق المعايير لتلجئ المتلقّي إلى التأويل والتمجّل لما هو بين شارحتين - حلمه العجبا . ويتأكد هذا القفز فوق الثوابت النحوية في مشاكسات ومحاولات للخروج الواعي أو هي على الأقل إشعار بذلك ، مما يُنبئ أن الشاعر يضيق ذرعا بالمعيارية التي تمتد ضاغطة على الرؤى غير المتشكّلة بعد ، وعلى القواعد التي تحاصر فضاءه وهو (فضاء قصبي الملح) فهو يفرض الحيرة على المتلقي مثلا في

مَن ينحر الماء مَن يَحْبِق شواطئه ؟ والنهر مد يديه نحو .. وأبي
فهل (من) إستفهامية أم شرطية وكيف جزمت الفعلين ؟ إن التعمّد والقصديّة واضحان
في التجاوز ونُضيف إلى ذلك ما يمكن أن نسميه ب (إزدحام الأفعال) كظاهرة بارزة في
القصيدة حتى وصل عدد الأفعال المستخدمة في بيت واحد إلى خمسة أفعال :
رأيت فيما رأيت الدهشة إنكسرت وخضبت جسدا للمستحيل كبا

ولأن الفعل في العربية . غالبا . ما يشكل بدايات الجمل فهذا البيت يطالب ذهن المتلقي أن يقف خمس وقفات ليبتدأ من إنطلاقات الجمل فيحتاج إلى تأمل أكثر ووقت أطول فتعدد المفاتيح الباحثة عن أبواب النص وهناك لدى فرات الأسدي ظاهرة نحوية أخرى يتعمدها في نصه وهي حشد الضمائر المتصلة فعلى إمتداد (٢٢) بيتا هناك (٥٣) ضميرا متصلا على الأقل بحيث تعسر الإحالة ويصعب الإرجاع وسنرى هذا المثال :

وكان يلقي سيوف الليل منصلتا ويسـتفز مـدى مجنونـة وظـبي
وكان يعبر في أشفارها فزعا مرّ وترتد عن أوداجه رعبا
تمتد لهفتها حيرى فيسلمها الى ضلوع تشظت تحتها نخبـا
فاذا أردنا معرفة عائدة الضمير (ها) المتصل بالفعل (يسلم) فلن يسهل ذلك ، لانه قابل للإحالة إلى (اللهفة ، الأشفار ، الظبي ، المدى ، سيوف الليل) وإذا أضفنا إلى ذلك العسر صعوبة تمييز فاعل الفعل (يسلم) هل هو فاعل (كان يعبر) أي الفاعل الأساس أم هو الفزع المر أم الرعب ؟ تشابكت القراءات وتنافرت على المحور الدلالي العام مما يصعب رأينا القائل أن قصيدة فرات مكتوبة لكي يقرأها المتلقي لا لكي يسمعها فهي نخبوية متوغلة في موقف جمالي عميق لا يشف وهي درامية البناء قائمة على النفور من العواطف والإنفعالات البسيطة لذا نراها تجاهلت المدخليات المألوفة إلى ليلة عاشوراء ودارت محاورها على لغة حلمية عميقة تعتمد الإيحاء والإيماء والغموض البرق في التعامل مع الأحداث بصدق في لا يتطابق مع الصدق الواقعي بل يتضمنه ويلازمه في تجربة غنية حافلة بالاجترار وشاعرية جامحة متمرسه طالما أغنت ساحتها تجارب كثيرة مميزة.

(٢)

الليلة الآخرة

عكفت تشحذ للموت النصالا
ففيمة ناداهم ربُّهم
ومضوا عن هذه الدنيا عجالا
بسَمِّ الجُدِّ لهم فابتسموا
وارتدوا من عدَّة الحرب هُدى
جَنَّتْهُمْ في الطفِّ ليل وهم
فاشهدي يا ليلة الضوء هوى
أو تهزُّ الليلَ ذكراً وابتهاالا
أقدموا ، فاستسهلوا الأخرى منالا
وسرواً للخُلد ييغون الوصالا
وإلى أسـيافهم مالمُ فَمالا
ووفاء ومُبروءات ثقالا
بالحسين الطُّهر قد جَنُّوا خبالا
نضرا يبتكر الرؤيا جمالا

يا مساء لم يُلح في أفقه
ترقب الفجر به أمنيمة
رغبت أن تشهد الفتح غدا
فأعدت للقاءه صبرها
وتمد اليد للطاغى وقد
تربت كفُّ أيه .. ليتيه
غيرُ وجه الله ، والسبط . تعالى . !
جُرّة لم تُلق للرهبة بالالا
بدم ما سال بل صال وجالا !
ونفوسا أنفَت تهوى الضلالالا
عاث بالدين حراما وحلالالا
نصب القرد أميرا .. واستقالالا !

أَيُّ لَيْلٍ ضَمَّ لِلْحَقِّ رَجَالَا
وَنِسَاءً حُجِبَتْ فِي خَدْرِهَا
وَصَغَارًا هَوَّ مَتَّ أَعْيُنُهَا
لَوْ أَطْلَبْتَ لِرَأْتِ خَيْلَ الْعَدَى
عَاهَدَتْ شَيْطَانَهَا لَنْ تَنْشِي
وَبِنَاتِ الْوَحْيِ تُسَبِّحُ دُعَا
وَبِأَطْرَافِ الْقَنَا رَأْسَ الْمَدَى
وَعَلَيَّ يَقْدِمُ الرِّكْبُ وَفِي
وَلَهُ زَيْنَبُ تَشْكُو دُخَانَهَا
صَبْرَتْ وَاحْتَسَبَتْ مَا نَالَهَا
حَسْبُهَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ شَمْسِيهِمْ
كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ أَجْرَهُمْ
وَيَشِيدُوا بِالتَّقَى دَوْلَتَهُمْ
وَإِمَامَ الْحَقِّ فِي أَشْيَاعِهِ

يُرِخِصُونَ الرُّوحَ أَصْحَابَا وَآلَا
وَاطْمَأَنَّتْ فِي حِمَى الصَّنِيدِ عِيَالَا
وَعَنِ الْأَقْدَارِ لَمْ تُجْفِ السُّؤَالَا
تَرْمَحُ الْأَرْضَ جَنُوبًا وَشِمَالَا
يَوْمَهَا أَوْ تَطَأُ الْقَوْمَ مَجَالَا
وَخِيَامِ الْوَحْيِ تَنْهَدُ اشْتِعَالَا
وَعَلَى الْعُجْفِ السَّبَايَا تَتَوَالَى
عُنُقَهُ مِنْ رَجُلِهِ الْقَيْدِ اسْتِطَالَا
وَهُمُومًا عَايَنْتِ مِنْهَا الْمِحَالَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَلْقَاهُ نَوَالَا
فِي مَدَى التَّارِيخِ لَمْ تَغْرِبْ زَوَالَا
أَنْ يَكُونُوا لِلْكَرَامَاتِ مِثَالَا
أَحْرَ الدَّهْرِ انْتِصَافَا وَسَجَالَا
يَطْلُبُ الثَّارَاتِ زَحْفَا وَاقْتِتَالَا

فرات الاسدي

٦ / شعبان / ١٤١٦ هـ

الليلة الآخرة

على الرغم من حرصه أن تكون قصيدته منبرية التوجّه لكنها أفلتت من القالب والنمط المنبري في مواضع عدة ، ولو تسنّى لخطباء المنبر الحسيني أن يضخّوا دما جديدا في شرايين إختياراتهم الشعرية لما عدّوا هذه القصيدة أو ما تُسج على منوالها من قصائد الولاء للشعراء المعاصرين.

فالخطاب المنبري الموجّه إلى الأجيال الشابة المتطلعة إلى المستقبل يجب أن يفحص أدواته ويوظّف الوسائل الفاعلة في الأوساط التي يخاطبها وعلى سبيل المثال ليته يُعيد إختياراته لقصائد العزاء والمصيبة منحازا إلى المنبريات الجديدة من القصائد والأشعار التي تمثّل هذه القصيدة مثلا لها.

(٣)

موت النهار

(١)

ليركض كالبحر مر المساء
وميرّ وراء خطاه النجوم التي أزهر الضوء في نسغها ،
والسماوات مبتلة بالبريق
لينهض كالبحر مد المساء مداه الغريق
والغى حرائقه السود في الطرقات
وفاجأ غلغلة الومض بالأسئلة
ومرّ إلى الدهشة المقبلة !

(٢)

ليوغل كالليل دار الغبار !
وطورّ نبض التراب بأقدامه المتقله
وأقصى الغيوم عن النوء والنهر عن مائه المستعار !
ودار الغبار.

(٣)

. وكانت هواجسهم تذرُّعُ الريح ، كان الحداءُ
يُخامرُ عشب الكلام الندي ويشعل فيه الحنين
وكانوا يلتمون أرواحهم حفنة حفنة في ضياع السنين
يموتون .. يموتون .. ينطفئون

وها هو طقس الحكايا
يُخامرهم بالفرات وبالأخضر القادم . الآن . من دمهِ ،
الذاهب . الآن . من دمه والظماً
الى كوكب آخر ما انطفأ
وما حرثته مرايا الصدا !! ..

(٤)

ليركض كالبحر مرَّ بسحنته العاربه
مساء من اللهفة المشتهاة إلى وهج مترقِّف ،
أو ينابيع مغسولة برماد الفجيعة
. رماد المياه المضاجع جمرتها الداوية !

(٥)

ليوغل كالليل دار على الأرض
واشتبكت بالنخيل ملامحه وتوارى

بقايا من الحزن
سرباً من الأغنيات الحيارى
ومرّاً إلى النهر في خلسة واستدار
.. إستدارا
ليشهد موت النهار !!.

فرات الأسدي
٣ / ١١ / ١٤١٧ هـ

موت النهار

أشعر أن فرات الأسدي قد وجد تعبيرته المناسبة في هذه القصيدة الرؤيوية المركبة بإدهاش متقن فهو في معظم شعره لا يقترب من البساطة المجردة ولا يتعامل معها أبداً ، فالأشياء في شعره أشياء ضمن علاقات بل هو يقارب بين الأشياء التي لا علاقة بينها في تراكيب لفظية لينشئ أحداثته بتأمل شعري متفلسف ، فقصيدته لها منطق خاص بما ولو تجرأنا فاستخدمنا شيئاً من المنطق العام أو بعض معطياته لتوصّلنا إلى كشف منطق قصيدته أو شيء مشابه لذلك ، فموت النهار قائم على تقابل الموت مع الحياة التي جاء النهار هنا معادلاً لها لكن وفقاً للمشيئة التركيبية التي يعمل بها الشاعر.

سيكون الصراع بين الموت والحياة ظاهراً بعلاقاته التي لها أطرافها

المتشابكة ، فالنهار سيقابل المساء وهو غير المقابل المنطقي للنهار أي الليل ومن هنا تبدو خصوصية منطوق القصيدة الذي يجعل هذا المساء يركض كالبحر وفق العلاقة التي ذكرناها (العلاقة بين الأشياء التي لا علاقة بينها) لتتولد معان جديدة ويحتدم الجدل المتفلسف فيعرو التأمل الفلسفي شيء من منطق الشعر بأسئلة لها ملامح الطفولة التي تُرجع الفلسفة إلى بداياتها ، فتبدأ جدلية العناصر الأربعة (الماء ، التراب ، النار ، الهواء) فعندما يمر المساء تمر خلف خطاه النجوم التي يشكّلها الشاعر كشجرة لها نسغ يُزهر فيه الضوء فتبتل السماوات بالبريق في علاقة بين الماء والنار عبر البلبل وهو من خصائص فعل الماء ، وبين البريق وهو من خصائص فعل النار ، وبعد ذلك أراد المساء أن ينهض لكن كالبحر أيضاً فمدّ مده الغريق ، والمدى من خصائص الأرض فعندما إبتليت السماوات بالبريق كان نصيب الأرض الغرق في شكل مدى المساء ، هذا على مستوى المعاني ، أما المباني فسيكون هناك تقابل بين (ليركض كالبحر مر المساء) مع (لينهض كالبحر مد المساء) هناك نظام تقفية داخلي مغاير لنظام التقفية التقليدي مع النظر إلى العلاقة في الجناس الناقص بين الفعلين (مر) و (مد) بنفس الفاعل (المساء) مع إستخدام نظام تقفية خارجي في (البريق - الغريق) في شكل من اللزوميات التي لو تواصلت لأورد الشاعر مثلاً لفظي (الحريق - الطريق) اللتين جاء بهما الشاعر في صيغة الجمع ليكسر نظام التقفية لكنهما علقا في اللاشعور فتداعتا تداعا حرّ في المقطع اللاحق (وألغى حرائقه السود في الطرقات) طرائق جهنمية سوداء تجعل المساء يتساءل أسئلة مصيرية مندهشة اثر الإلغاء وما تبعه من غلغلة الومض ومفاجأته ... وينتهي المقطع.

المقطع الثاني حركة دورانية للغبار وهو من جهة معادل للمساء ومن جهة

اخرى جدل عنصرين من العناصر الأربعة (الهواء - التراب) وهنا جرى تشبيهه بالليل في إيغاله (ليوغل كالليل دار الغبار) يطوّب نبض التراب ويقصي الغيوم من جهة والنهر عن مائه من جهة اخرى ، وهذه الحركة أو الدوران الغباري تمنع التراب من اللقاء بالماء لكيلا تنتهي العلاقة بولادة الطين الذي هو أصل الإنسان ، وتُقصي النهر عن الماء حتى وأن كان ماء مستعارا لتمنع حركة الحياة ويتم للغبار ذلك.

في المقطع الثالث كانت الهوادج تقابل الريح والهوادج عادة تحمل النساء وهن حاضنات الإمتداد الإنساني بنوعه في ولادتهنّ ، ليعلن الشاعر جدلية الإنتصار ويكون الحداء مفعما ونابضا بالحياة فهو ينطق بكلام له نداوة العشب المشتعل بالحنين للنمو والولادة في تقابل آخر مع الريح ، وتكتمل صورة القافلة التي تواجه الريح في تشكّل الموقف أمام ضياع السنين في الملمة شتات الأرواح لمواجهة الأسئلة المصيرية (يموتون يموتون) والسؤال الأخير (ينطفئون) والإنطفاء يعني موت النور أو موت النهار أمام الريح في جدل آخر بين (النار والهواء) لكن الحكايا تؤكد طقوسها وانكشاف وعودها بالنماء المتشكّل من الفرات والإخضرار الحسيني المتحرك حركتين : حركة قدوم إلى الحياة المنطلقة إلى الشهادة ، وحركة ذهاب بالدم والظماً إلى الخلود الأبدي التي لا تستطيع المرايا الصدئة أن تعكسه ، وهي لو عكسته . جدلا - فذلك مساو لفعل الحرث السلي المشوّه لا الايجابي المساوق لفكرة النماء ، كل ذلك في تعبيرية حديثة مكثفة مثل (حرثته مرايا الصدا) !

في المقطع الرابع ستكون هناك حركة مرورية للمساء الذي يتلّهف إلى مصرع الوهج والينابيع أي مصرع النور والماء فيرى الماء وهو أصل الخلق (وجعلنا من

الماء كل شيء حي (يراه مغسولاً برمد الفجيرة ونلاحظ هنا تركيب (رمد المياه) حيث العلاقة بين عناصر ثلاث من العناصر الأربعة فالرمد هو جدل (النار - التراب) وهو هنا خاص بالمياه فتتواشح العناصر الثلاثة (النار - التراب - الماء) في علاقة غائبة مع العنصر الرابع (الهواء) الذي عادته الريح أو الغبار الراجع في المقطع الخامس ليوغل كالليل ويدور على الأرض فتشتبك ملامحه مع النخيل الذي هو الرمز الواقعي للعطاء في الأرض التي قُتل فيها النهار ليمر على النهر وهو رمز آخر عن واقع الأرض يحدد جغرافيتها ويستدير ليشهد موت النهار ...

الإيحاء والإيماء والرمز كطرق للتعبير توصلت في تصوير ليلة عاشوراء بأسلوب فني فدّ لا يمتّ للتسجيل الواقعي والتوثيق التاريخي بأدنى صلة ، فالنهار كان رمزاً للإمام الحسين عليه السلام به تنفتح بوابات النص أمام المتلقي الذي يواجه أحد أفضل النصوص التي تناغمت مع ليلة عاشوراء.

٢٣ . للشيخ قاسم آل قاسم (١)

بكائية كربلاء

يُوم الحسين تناهى ذكره ألما
بكت على رزئه الدنيا وما فئمت
يظل يمتد في عمق الزمان لظى
يُنذكي هيب رزايا الطف ذاكرها
تغديرٌ صور الأشياء يوم قضى
تبت آهاتها خلف التراب وقد
وطلمما بتهها أحزانبه سحرا
أنا الحسين الذي أوصى النبي به
أنا الحسين وأبى فاطم وأبي
أنا الحسين ، فقالت زينب وكفى
فقال يا أخت ماذا جد من حدث
ماذا جنيت ؟ فقالت يا أحي وبكت
فقلب السيف في كفيه وارتعدت
لو أنصف الدمع فيه لاستحال دما
حتى اليراع إذا خط (الحسين) هما
يُثير بركاؤها في قلبه الحمما
كأن قلب الهوى يسلو إذا اضطرما
كأتهما قتلتها فانطوت ندما
غالتها غائلة واستهدفته دُمى
في الطف يُيدي لها من دهره سأمأ
فأين ضاعت وصاياها وما رسما ؟
كان الإمام الوصي المنفرد العلمما
بذكرك الخير يا أعلى الورى قدما
حتى أموت غريب الدار مهتضما ؟
لأنك ابن عليّ والمصاب نمأ
يد السماء وناداهما : وهل أنمأ ؟

(١) هو : الشاعر الفاضل الشيخ قاسم بن عبد الشهيد بن علي آل قاسم ، ولد في القديح - القطيف سنة ١٣٨٢ هـ ، حاز على الشهادة الثانوية العامة (القسم العلمي) وإبتدأ دراسته الحوزوية في القطيف عام ١٤٠٧ هـ ثم غادرها إلى قم المقدسة عام ١٤١٢ هـ حيث يحضر الآن مرحلة البحث الخارج ، ومن نتاجه الأدبي : ١ - ديوان شعر (مخطوط) ، ومن نتاجه العلمي : ٢ - بحث في نشأة اللغة وحقيقة الوضع ، وله مشاركة في النوادي الثقافية والدينية.

كأنهم نكروا منه موافقهُ
 لم يُثنه عزبُه عن قَطع دابرهم
 حتى تواصلوا على إفناء عترته
 وما دروا أننا أسياف حيدرَة
 وكيف نرضى بما تأباه عزُّنا
 فأسبلت عبرات ملؤها ألم
 وفي غد يتفاني جمعُكم وأنا
 يا ليتما طال ليلي والحسين معي
 لكنَّها أشرقت شمسُ الصباح بها
 حتى تقضبت منياهم وأفردَها
 يوم تكشفت عن دُنيا مزينة
 عجت كيف يواريه ثرى حدث
 أليس ذا وأحوه طالما ارتقيا
 وكيف خَلَّف أختا لا حياة لها
 وكيف ميرَّ على أشلائه ورنث
 كانت به تُبصر الأشياء فانكسفت
 كانت له ساعدا في يوم محنته
 لكنَّها امرأة مثكولة ورثت

في حرب آبائهم قَدما وما رحما
 ولم يكن يرع في أعدائه ذمَّما
 قتلا وهتكوا وجاؤوا يركبون عمى
 أصداؤنا أورثتهم في الوغى صبمما
 لعصبة لم نكن نرضى بهم خدما
 كأتمما قلبها في دمعها انسجما
 أراكُم جُثثا فوق الثرى رمما
 وذاك شبل عليّ يجرس الخيما
 وظلَّ يقتأهم صرفُ الردى همما
 جورُ الزمان ، وساقوهُنَّ سَوَقَ إما
 داست بأقدامها الإسلام والقيما
 وكيف تحويه أرض والحسين سبما
 كتف النبيّ « ونعم الراكبان هُما »
 إلا على قلبه لكنه انثلما
 بنظرة تتحجَّ الكفَّ والقَبَدما
 أنوارُه فاستوت في عينها عدما
 وشاطرته الرزايا عُريَة وظمما
 على مصائبها الأيتام والحُرما

قاسم آل قاسم

الخميس ١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الشيخ قاسم آل قاسم

قصيدة آل قاسم باحثة عن الجدوى مما حدث ومبينة للأسباب التي أوصلت النتائج فهي برهانية السجّية ، منطقية الترتيب لبست هنا حلّة الشعر كأداة إيصال لبحثها وإستنتاجاتها فهي راقبت ماوراء الظواهر لكن لتصل إلى الفحوى والعبرة واقتفاء الأثر ، فهي مهتمّة بما ينير الدرب للسالك الباحث عن الجدوى ، وهي زاهدة بالجمال العارض وإن كانت تجاوره وتجاوره وتساقيه بأكؤوسها العرفانية غير المليئة تماماً ، فهي تتعهدّ الجمال كحالة خيّرٍ ولا تُصاحبه إلا لأنّيه وعاء لما هو حقٌّ صُراح ، لكن مجاهدته للحيلولة دون أن يفلت الجميل المحسوس من لسانه تبقى مجاهدة ناقصة فنلاحظ أن الجمالية تطغى على براهينه وسلوكه وزهده ومجاهدته لتقول له : (إنني شعر تقوله شفتاك بعد أن إحتدم في داخلك وإنكشفت أمام المتلقين مظهرًا ازدواجية الجدوى وانشطار السلوك وتشظّي المجاهدة لأن لي وجوداً أصيلاً فيك بلا تواضع ، وأساً غائراً في روحيتك بلا زهد) ، وأنا كمتبع لنتاج آل قاسم أراه قد كتب هذه القصيدة بأصابعه التي حملت قلمه ، سوى بعض الأبيات التي فرّت من أسار التعجل المقصود مثل :

عجبت كيف يواريه ثرى جدث وكيف تحويه أرض والحسين سما ؟
أو مثل هذين البيتين :

وكيف مرت على أشلائه ورنث بنظرة تتحير الكف والقدا
كانت به تُبصر الأشياء فانكسفت أنواره فاستوت في عينها عدا
لكننا رأينا في تجاربه الأخيرة منحى جديدا يعيده - إن لم يقدمه - إلى مكانه في الصف الشعري المتقدم.

٢٤ . للشيخ لطف الله الحكيم (١)

الشهب الزاهية

أبكي الحسين وآله في كربلا
ماتوا وما بلّوا حرارات الحشا
يا كربلا بما أنت إلا كربة
مُذْ أُقبل الجيش اللّهام كأنّته
بأبي وبني أنصاره من حوله
أفديه وهو مخاطب أنصاره
يا قوم من يرد السلامة فليجد
فالكل قال له على الدنيا العفا
أنفّر عنك مخافة الموت الذي
والله طعم الموت دونيك عندنا
فجزأهم خيرا وقال ألا انهضوا
فتوطأوا الجُرد العتاق وجرّدوا
فُتلوا على ضمأ دوين المنهل
إلا بطعنة ذابل أو منصل
ذكرك أحزني وساق الكرب لي
قطّيع العمام وجنح ليل أيل
كالشهب تزهو في ظلام القسطل
يَدعوهم بلطيف ذاك المقول
السير قبل الصبح وليتجزّل
والعيش بعدك يا ربيع الممحل
لا بُدّ منه لمسرع أو مُمهّل
خُلو كطعم السلسبيل السلسل
هَيّا سُرعا للرحيل الأوّ
البيض الرقاق بسُمر خطّ دُبل

(١) هو : المرحوم الشيخ لطف الله بن يحيى بن عبد الله بن راشد بن علي بن عبد علي بن محمد الحكيم الخطي ، كان فاضلاً تقياً ورعاً ، له أباد بيضاء أوجبت محبته في القلوب ، له مرث كثيرة في أهل البيت عليهم السلام .
أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٧ ، ص ٢٧٩ .

مِنَ فَوْقِ كُلِّ أَمُونٍ عَشْرَاتِ الْخِطْيِ
مَا زَالَ صَدْرُ الدَّسْتِ صَدْرَ الرِّتْبَةِ الِ
يَتَطَاوَلُونَ كَأَنَّهُمْ اسْدَ عَلَى
وَمَضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ بَيْنَ مُكَبَّرٍ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَنُونِ تَسَابِقِ الْه
حَتَّى قَضُوا فَرَضَ الْجِهَادِ وَصَبَرُوا
صَبَلَى الْإِلَهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ

صَائِي الطَّلَاءِ مُطَهَّهِمْ وَمَحْجَبِلِ
عُلْيَاءِ صَدْرِ الْجَيْشِ صَدْرِ الْمُحْفَلِ
حُجْرٍ فَتَنْفِرُ كَالنَّجَامِ الْجُمَّلِ
وَمُسْبِحٍ وَمُقَدَّسٍ وَمُهَلَّلِ
بِمِ الْعِطَاشِ إِلَى وِرْوَدِ الْمَنْهَلِ
فَوْقِ الْوَهَادِ كَشَهَبِ أُفُقِ الْفَيْلِ
وَسَقَى ثَرَاهِمَ صَبُوبِ كُلِّ مُجَلِّجِلِ^(١)

(١) أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٧ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٢٥ . للسيد مدين الموسوي (١)

ليلة الخلد

لا تتركبي حجرا على حجر
صُبي على الدنيا وما حملت
وتَهتكي من كل سائر
لا عاد صُبحك أو بدا أبدا
يا ليلة وقف الزمانُ بها
وقف الحسين بها ومن معه
ما هزهم عصف ولا رعشت
يتميلون وليس من طرب
إلا مع البيض التي رقصت
يتلون سرّ الموت في سور
ويرتلون الجرح في ولده
خفّوا لداعي الموت يسبقهم
يا ليلة الأرزاء والكدر
من نار غيضك مارق الشرر
لم تحفظي سترًا لمنستر
في ظل وجهك مشرق القمر
وجلا يدون أروع الصور
جبلًا وهم كجنادل الحجر
أعطافهم في داهم الخطر
ويسامرون وليس في سمر
بأكفهم كمطالع الزهر
لم يتلها أحد مع السور
فكأنه لحن على وتر
عزم تحملي جامد الصخر

(١) هو : الشاعر الأستاذ السيد مدين الموسوي ، ولد سنة ١٣٧٨ هـ ، له مشاركة فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والمناسبات الدينية ، ومن نتاجه الأدبي : ١ - الجرح يا لغة القرآن ٢ - أوراق الزمن الغائب ٣ - كان لنا وطن ٤ - لهم الشعر ٥ - الحلي شاعرا اطروحه ماجستير .

منذ بان جنب الله مقعدهم
 هدروا كما تحمي لها أجمها
 وبنات آل الله تـرقبهم
 يا نجم دونك عن منازلهم
 لا تستمع لنـداء والهـة
 أو تنظـرنَّ إلى معدَّبة
 تسقي عيون البيد أدمعها
 لله قد نذروا بقيتـهم
 والموت يرقبهم على حذر
 نامت عيون الكون أجمعها
 لله ترمقه ويرمقهها
 وأبو الفداء السبط يشحذها
 حتى إذا بان الصباح لهم
 أم هم ملائكة مطهَّرة
 هبطوا وعادوا للسماء معا

ورأوه ملء السروح والبصر
 أسبد دماء الناب والظفر
 بعيونها المرصاة بالسهر
 لا تقترب منها ولا تـردُّ^س
 مكلومة من بطشة القدر
 حـيَّ تـوحَّ مهجـة العـمـر
 لتظلَّ مورقة من الشجر
 وتسابقوا يوفون بالنـزـد^س
 منهم وهم منه بلا حذر
 وعيونهم مشبوحة النظر
 كبرا وهم يعلمون في كبر
 بالعزم يوقظ ساكن الغـ^ر
 لم تدر هل بانوا من البشر
 يستمطرون الموت للطهر
 في خير زاد عبـد للـسـفر

مدين الموسوي

١ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

السيد مدين الموسوي

(ليلة الخلد) قصيدة موازية ومضاهاة تحاذي النماذج الشعرية المتقدمة في العصر الحديث ، ولعلها تحاكي جوهر التجربة الجواهرية في أكثر من موضع مخلصه ووفية للوقوف في موقع الماضي الذي تعتقده أفضل ، لتجدر لإنطلاقها فهي رمية قوس وسهم كلما ارتد إلى الوراء أكثر إكتسب طاقة وقدرة أكبر للإنطلاق إلى الأمام أكثر.

وهي تبجل القوانين المعيارية والأعراف التي صنعت مجد القصيدة العربية في كل زمان ، وهي تدم زخم الإستمرار في محاكاة أفضل ما في التراث العربي الشعري وترى أن هذا الإستمرار أفضل من الإنشقاق والخروج غير المحسوب العواقب ، فهي تحاول أن تبني كلاسيكية جديدة لا تنافس تلك الكلاسيكية بل تساير نماذجها الخالدة مولية حركة الحياة إهتمامها في تأصيل يحفظ الثوابت ويراقب المتغيرات ومع خلق حالة التوازن بين متصارعات متعددة تبدو مهمة مدين الموسوي عسيرة وضاغطة في التحلي تارة بما هو أصيل والتحلي أخرى عن ما هو طارئ حتى ولو كان فيه إغناء للتجربة وتعميق للمشاركة الوجدانية المحتدمة. وبعد فالقصيدة في لغتها تحاذي وتحتذي أساليب النموذج في عملية إختيارها للألفاظ مع تحفظ واضح من طريقة الكتابة قرب معجم مفتوح ، بل هي تفلت في أحيان كثيرة من هذا الأسار الضاغظ لتقول :

يا ليلة وقف الزمان بها وجلا يبدو أروع الصور

أو تقول :

ويرتلون الجرح في ولوه فكأنَّبه لحن على وتر
وتساهم انسيابية بحر الكامل الأحذّ وترنمه في فسح المجال أمام الشاعر لمضاهاة حتى
بعض التراكيب أو الأنماط الشائعة مثل صيغة (حتى إذا) :
حتى إذا بان الصباح لهم لم تدر هل بانوا من البشر
في اختلاس حذر من الإستخدام الممتد من أبي تمام وحتى مصطفى جمال الدين.
ونخلص إلى أن قصيدة مدين الموسوي حققت سندها في المتن الشعري لكنها محتاجة إلى
أكثر من جرعة منشطة تجعل دقائق قلبها متناغمة مع حركة الزمن وتضاعده.

٣٦ . للسيد محسن الامين . عليه الرحمة .^(١)

(١)

المهج الغوالي

وأتى المساء وقد تَجَهَّهَّ وجهه
قال اذهبوا وانجوا وَنَجَّوْا أهل بي
لا ذمة مـني عليكم لا ولا
فأبت نفوسُهم الأبيَّة عند ذا
وتوثبت أبطالمهم وجميعها
كلا فلسنا تاركيك وما به
نفديك بالمهج الغوالي نبتغي الر
نيل الشهادة بالسعادة كافل
واليوم محتشد البلاء عصب
تي انني وحدي أنا المطلب
حرج ينالكم ولا تثيرب
أن يتركوه مع الغدى ويغيوا
بالحزم والقول السديد تجيب
يوم القيامة للنبي نجيب
ضوان ما فينا بذاك مُريب
يوم الحساب وأجرها مجلوب

(١) هو : الحجة الكبير العلم السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي ، عالمٌ شهير ، ولد في قرية شقراء في جنوب لبنان حدود سنة ١٢٨٢ هـ ، درس المقدمات في مدارس جبل عامل على المشاهير من فضلائها ، وهاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ وحضر عند الشيخ آغا رضا الهمداني والخراساني وشيخ الشريعة ، وهاجر من النجف إلى الشام سنة ١٣١٩ هـ بطلب من أهلها ، ومن مؤلفاته القيمة ١ - نقض الوشيعة ٢ - أعيان الشيعة ٣ - مفتاح الجنات ٤ - الدر النضيد ٥ - المجالس السنوية ٦ - البرهان على وجود صاحب الزمان وغيرها ، توفي ببيروت في سنة ١٣٧١ هـ ، ودفن في جوار السيدة زينب عليها السلام في دمشق راجع : أدب الطف للسيد جواد شير : ج ١٠ ، ص ٣٣ - ٣٥ .

هَٰذِي الْجَنَانُ تَهَيَّأَتْ وَتَزِينَتْ
وَالطَّالِبِيَّةَ لِلْقِرَاعِ تَوَاتَبَتْ
مَاذَا يَقُولُ لَنَا الْوَرَى وَنَقُولُهُ
إِنَّا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا
يَأْبَى لَنَا شَرَفَ الْأُرُومَةِ أَنْ يُرَى
فَالْعَيْشَ بَعْدَكَ قُبِّجَتْ أَيَامُهُ
بَاتُوا وَبَاتَ إِمَامُهُمْ مَا بَيْنَهُمْ
مَنْ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ أَوْ قَارِئٌ
وَبَدَا الصَّبَاحُ فَأَقْبَلَتْ زُمَيْرُ الْعَدَى
سَامُوهُ وَدِ الضَّمِيمِ أَوْ وَرَدِ الرَّدَى
يَأْبَى لَهُ وَرَدِ الدَّنِيَّةِ ضَارِعَا
هِيَئَاتِ أَنْ يَرْضَى مَقَامَ الذَّلِّ وَأَ

لِلْقَائِنَا وَلِـرْمِحِهِنَّ هُبُوبُ
تَدْعُو وَكُلَّ لِلنَّزَالِ طَلُوبُ
لَهُمْ وَمَا عَيْنًا يَجِيبُ مَجِيبُ
بَيْنَ الْعَدَا وَحُسَامُنَا مَقْرُوبُ
فِينَا مَشِينٍ أَوْ يَكُونُ مَعِيبُ
مَلَمَاتٍ فِيكَ مُحَبَّبِ مَرْغُوبُ
وَلَهُمْ دِيٌّ حَوْلَهُ وَنَحِيبُ
أَوْ مَبْنٍ يُنَاجِي رَبَّهُ وَئُيُوبُ
نَجْوِ الْحَسِينِ لَهَا الضَّلَالِ جَنِيبُ
فَأَبَى الدَّنِيَّةَ وَالنَّجِيبِ نَجِيبُ
شِرفَ إِلَى خَيْرِ الْإِنَامِ يَوْوبُ
يَقْتَادُهُ التَّرْهِيْبِ وَالتَّرْغِيْبِ (١)

(١) الدر النضيد : للسيد الأمين ص ٢٣ .

(٢)

هَمَمٌ عَلَى هَامِ النُّجُومِ

فرماهم المسرى بعريضة كربلا
قال انزلوا هي كربلا وعراصبها
باع ابن سعد دينه وشري به الد
للري أمسى واليا وشري به
قاد الجيوش لحرب سبط محمد
مانئٍ تَمَّتِيعَ بالولاية واغتدت
جاء المسافدعاهم قوموا اذهبوا
لا يطلب الأعداء غيري فاتركو
فأجاب به الأنصار هذي منية
إننا مجاهد دونكم وتقطّع ال
ثم الرسول شفيغنا يوم الجزا
أفنحن يوما تباركوك وهذه
لا كان منا اليوم تركك مَلْذِي
بالسيفِ أضربهم وأطعنهم برؤم
تالله لو أني قُتلت وبعد ه
في كُلهَا أحيَا وأقتل ثم أح

فعدت بلاء تلکم العرصات
فيها البلاء وعندها الكربات
نيا ولكن رجبه حسرات
غضب الاله فحظته النقمات
ضاقت بما الارجاء والفلاوات
بالرأس منه تمايل القصبات
فالليل ستر جهره إخفات
ني ما بكم من يعتي تبعات
سبقت لنا قللت لها المنيات
أعضاء منا فيك مَلَقَبَات
ولنا بهذا تُرفغ الدرجات
بك قد أحاطت اذؤب وعداة
قد احصيت في علمه الذرات
حي ما استقامت في يدي قناة
ذا قد نُشرت تُصيني قتلات
رق بعد هذا كل ذا مرات

ما جُدت عَنْكَ وإنما هي قتلة
وأجابَه أبناء هاشم خير مَن
نَحْن هَذَا فاعلون فُقِّحت
لا كان مِنّا مثل هذا لا ولا
هيهات انا تاركوك وما لنا
نفديك بالمهجع الغوالي كُنّا
بدأ المقال بذلك العباس واتبعوه
أشبال حيدرة وأبنا جعفر
وبنو الحسين ومن عقيل عُصبة
أبني عقيل قتل مُسلم حَسْبُكُمْ
ماذا يقول لنا الورى ونقولُه
إِنّا تركنا شَيْخَنَا وإماننا
مِن خير مَن ولد العموم وانجبت
لم نرم سبهما مَعَهُم كَلا ولم
لكننا نَمَضِي بنهَجِكَ سبِقا
فالعيش بَعْدَكَ قُبِحت ايامُه
فخرا بني عَمرو العُلاء فَأَنْتُمْ
ان الفخار مُجْتَمِع في بابكُمْ
هذي النفوس الساميات لذكرها
طابت أصولهُم فطِبن فُروغُهُم

فيها نعيم ليس فيه فوات
ولدتُهُم الآباء والأبّيات
مِن بعد فقْدك للثُفوس حياة
كانت لنا لما مضيت نجاة
عُذر غداة تَضُبُّنا الندوات
وَمُجَاض مِنّا دونك العُمّرات
تُشْرِق مَنهم الوجنات
وبنو الزكي القادة السادات
لهم بمضمار العالا السبقات
قوموا اذهبوا لا تلقكم نَكِبَات
لهم وفيهم لُومٌ و شاة
وبنو العمومة ما لهم نجاة
مِن نَسَلها الخِالات والعمات
نَضْر بِسيف والسيوف مُضاة
تَفديك منا الروح والمُهجات
وَجُوهُهُ بالشبّر مُسودّت
للعز ما بين الورى الذروات
والعز فيكُمْ والعُلا ملكات
مهما ذُكرن روائح عَطّرات
وعلى الأرومة تنبت الدوّحات

قوم زكّت أعرافهم وسمت لهم
قوم لهم قصب السباق إلى العلا
هذي النفوس وليس من مثل لها
هذي النفوس الكاملات وهذه
هذي الجواهر للوجود غدت على
تمضي العصور وفي أعالي لوجها
بات الحسين وصحبه من حوله
من زكّع وسط الظلام وسجد
وتراءت الحور الحسان وزينت
وبدا الصباح ولم تبم عين لهم
و نا ابن ساعد منهم بجيوشه
نادى اشهدوا إني لأول من رمى
بيغي رضا نسل البغايا مغضبا
فهناك أنصار الحسين تسابقوا
فكان كالأمنهم ليث به
نيف وسبعون التقوا مع عدة
كبروا على تلك الجموع ضراغما
حتى أيدوا مقبلين بواسلا
وقضوا كراما بعد ما حطموا القنا
ولجدهم كُتب الخلود ودام في

بم وطابت أنفيس ووات
والمجد إن صممتهم الحلبات
بنفوس هذا الخلق مفديات
هم على هام النجوم علات
كلّ الجواهر وهي مختارات
أخبارها بالنور مسطورات
بم دوي النحل لها باتوا
لله منهم تكثر الدعوات
لقد مهم بنعيمها الجنيات
كلا ولا نابتهم عفوات
راياتها بالكفر معقودات
جيش الحسين وتابعته زماة
ر السما فجزأؤه الدركات
للحرب قد صحت لهم نيات
قذقت إلى جوض الوغى العابات
فيها الثلاثون الألف طغاة
ولهم هنالك صولة وثبات
لثغورهم تحت الوغى بسمات
وتثلمت للماضيات ظيات
أنف الزمان لذكرهم عبقات

شهدت لهم تلك الوقائع أنهم نجُيب كرام طيبون سـرارة
وتسـابقت من بعدهم من هاشم آسـاد حرب مُقـدمون كُفـاة^(١)

السيد محسن الأمين

يتواصل السيد الامين في قصيدتيه مع إنجازات القصيدة العمودية في تجربة النهضة فهو يوازئها ويحاذيها في التقاطه لشذرات متعددة من منابع متعددة بما يظهر الجهد الموسوعي في تلقي النتاج الشعري الذي سبقه والذي عاصره ويمتزج هذا بتوق عاطفي رومانسي متقاطع مع معطيات مدرسة المهجر في التعامل مع موضوعات حياتية شفافة مثل (المساء) الذي يرد في قصيدتي السيد الامين :

وأتى المساء وقد تجهم وجهة ...

او :

جاء المساء فدعاهم قوموا اذهبوا ...

وموضوع (الصباح) الذي يرد في القصيدتين أيضا بنفس التركيب :

وبدا الصباح فاقبلت زمر العدى نحو الحسين لها الضلال جنيب
وبدا الصباح ولم تنم عين لهم ...

فالمساء يأتي أو يجيء لأنه يريد أن يأتي أو يجيء ، أما الصباح فهو يبدو

(١) الدر النضيد للسيد محسن الأمين : ص ٧١ . ٧٣ .

ليفاجئ ويدهش ، وهذه حركة يُدرك منها انفتاح بسيط من السيد الامين على تجربة شعراء المهجر أو جماعة الديوان أو جماعة ابولو الشعريتين ... وغير ذلك فقصيداته توظف للإيصال والنقل كل المعطيات حتى أن السيد يستخدم التدوير مرتين في قصيدته الاولى وسبع مرات في الثانية مع نفور هذه الآلية عن السلامة السمعية في بحر الكامل ، بل ويتمادى السيد الامين إلى (خزل) التفعيلة في البحر أي تحويل (متفاعلن) إلى (مفتعلن) تطبيقا لنظر عروضي محض ليس له شواهد في الشعر العربي سوى الشواهد التي أوجدها العروضيون أنفسهم فنراه يقول :

لم نرم سهما معهم ...

مستفعلن مفتعلن ...

فهو لا يعير اهتماما لجمال المبنى بالقدر الذي يهمله توصيل المعنى بأي شكل كان ...

٢٧ . للشيخ محمد بن الخليفة (١)

ما العذر عند محمد

وحصان ذيل كالأهلبه أوجهها
ما زال يخترق الفلا حتى أتى
وإذا به وقف الجواد فقال يا
ما الأرض قالوا : ذي معالم كربلا
قال انزلوا : فالحكم في اجداثنا
حط الرحال وقام يُصلح عضبه
بيننا يجيل الطرف إذ دارت به
ما خلت أن بدور تم بالعرا

بسنائها وبهائها وصفنا
أرض الطفوف وحلّ في عرصاتها
قوم أخبروني عن صدوق رواها
ما بال طرفك حادّ عن طرفاتها
أن لا تُثسّق سوى على جنباتها
الماضي لقطع البيض في قماها
زُبُرٌ يلوح الغدر من راياتها
تُسمي بنو الزرقاء من هالاتها

* * *

(١) هو : الشيخ محمد بن اسماعيل البغدادي الحلي الشهير بابن الخليفة ، شاعرٌ نائر أديب ولد ببغداد وهاجر أبوه منها وهو طفل إلى الحلة ، ونشأ محباً للأدب ، واتصل ببعض الأعلام منهم الشيخ أحمد النحوي فداع صيته واشتهر أمره حتى عند الأمراء والولاة ، وهو مع ذلك لم يحضر على استاذ سوى ما كان يتلقفه من النوادي والمجالس ، قال عنه صاحب الحصون المنيعه في ج ٩ ص ٣٣٥ : كان أديباً شاعراً ، يُعرب الكلام على السليقة ، ولم يحصل على العربية ليعرف الحجاز من الحقيقة ، وكان يتحرف بالبناء على انه ذو إعراب ، ويطارح الشعراء في غير كتاب ، وله شعر في الأئمة الأطهار وفي مدح العلماء والأشراف ، وكانت له اليد الطولى في فن البند ، توفي سنة ١٢٤٧ هـ في الحلة ونقل إلى النجف ودفن فيها. راجع : ادب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ص ٩٤ - ٩٦ .

قال الحسين لصحبه مذ قوّضت قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا فالتقوم لم ييغوا سواي فأسرِعوا قالوا عهدنا الله حاشا نتبع نمضي وأنت تبيت ما بين العدى تبغي حراكا عنك وهي عليمه ما العذر عند محمّد وعلي لا بد أن نرد العدى بصوارم ونذود عن آل النبي وهكذا

أنوار شمس الكون عن ربواتها ليلاً نجاةً النفس قبل فواتها ما دامت الأعداء في غفلاتها أمّارةً بالسوء في شهواتها (١) فرداً وتطلب أنفساً لنجاتها أبداً عذاب النفس من حركاتها والزهراء في أبنائها وبناتها بيض يدب الموت في شفرائها شأن العبيد تذود عن ساداتها

* * *

فتبادرت للحرب والتقت العدى جعلت صقيلات الترائب جنة كم حلقت بالسيف صدر كتيبة فتواتر النقط المضاعف خلّته فتساقطت صرعى ببوغاء الثرى ما خلّت سرب قطا بقفر بلقع رحلت إلى جنّات عدن زُحرفت

كالأسد في وثباتها وثباتها كيمما تنال الفوز في جناتها وشفت عليل الصدر في طعناتها حلق الدلاص به على صفحاتها كالشهب قد أفلت برحب فلاتها إن الترات تكون من لقطاتها سكنت جوار الله في غرفاتها (٢)

(١) لا وجه لجزم الفعل (تبع).

(٢) أدب الطف للسيد جواد شير: ج ٦ ص ١١٠-١١١.

٢٨ . للشيخ محمد باقر الايرواني (١)

ما أعظمها من ليلة

قف بوادي الطف واصرخ صرخة
يا ضيوفا نزلوا في نينوى
بالسُيوف استقبلوهم والقننا
أمويّون ولا دين لهم
واليزيديون كم عاثوا وكم
وبنو حرب وصخر اقبلوا
ورثوا الأحقاد من أسلافهم
اعلنوا الإلحاد والكفر كما
والخانيات التي منهم بدت
لم يُراعوا المصطفى في آله
وعلى آل عليّ قد عبدوا
وحسين ما جنى ذنبا سوى

تملاً الدنيا ضحيجا ورنين
فتلقّيتهم جيوش الظالمين
قاصدين الغدر لا مستقبلين
شيمة الغدر لهم والغادرين
حاربوا الإسلام باسم المسلمين
بقلوب ملؤها الحقد الدفين
آه ما أفسى قلوب الحاقدين
أنكروا القرآن والشرع المبين
والجنايات لها يندي الجبين
صفوة الخلق كرام أطيّبين
واعتدوا تعسا لهم من معتدين
أبّيه شبل أمير المؤمنين

(١) هو : الشاعر الخطيب الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد صادق بن عبد الحسين الايرواني النجفي ، ولد في النجف الأشرف ، له مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية ، وله باع طويل في التواريخ الشعرية ، وقد أرخ كثيراً من القضايا الدينية وغيرها في الشعر ، وله بعض المؤلفات .

وكذا أولاده من نسله
ورأوا في صحبه روح الوفا
منعوا السبب ومن في رهطه
كربلا حُفَّت بكرب وبلا
خير نسل بل خيار الخيرين
لا كأتباع ابن سفيان اللعين
أن يذوقوا بارد الماء المعين
نذكرُ السبب بها في كل حين

* * *

ليلة العاشر ما من ليلة
ليلة مالأى بألوان الأسى
ليلة ضاقت بها الدنيا على
آه ما أعظمتها من ليلة
وسويغات وما أنكدها
وإلى التوديع أصوات علت
أوداع أم فراق محرق
آه ما أفجعتها من فرقة
والحسين السبب قد حفت به
وبرى من جانبيه نسوة
يا بنفسي من وداع مؤلم
ولأطفال صغار رضع
يال له من مشهد أبكى الملا
مثلها مير على مر السنين
ذكرها للحشر يُشجى الذاكرين
آل طه الاطيين الأطهرين
أحزنت كل قلوب المؤمنين
من سويغات بها الوجد يبين
بصبراخ وبكاء وحنين
لقلوب في غمد مفترقين
لم تلح شمالاً لهم مجتمعين
لجنة بين بنات وبنين
أحدقت فيه يسارا ويمين
وبعقباه افتراق الأقرين
عطشا تبكي ولكن بأنين
والسماوات العلى والأرضين

ليللة آل رسول الله في صُبْحها بين ذبيح وطعين

* * *

يوم عاشوراء ما يجري به
يوم عاشوراء يوم لم يكن
ألْبس الكون حدادا دائما
لضحايا الطفِّ هُـم آل الهُـدى
في سبيل الله والـدين معا
بقي السبـط وحيـدا بعدهم
لم يجد منهم مُجيبا أبدا
للحسين السبـط إعلان العزا
فبعين الله ربَّ العالمين
مثله يوم وبالْحُزن قرين
بشعار الجُـزن والكـون حزين
من شُـيوخ وشباب أنجبين
جاهدوا حتى تفانوا أجمعين
وئسادهم ألا هل من مُعين
يا لمأساة لها الصخر يلين
والمعزَّى جَدُّه الهادي الأمين

محمد باقر الايرواني النجفي

١٩ / ١١ / ١٤١٦ هـ

قم المقدسة

٢٩ . للشيخ محمد حسين الأنصاري (١)

دوي النحل

ذاك ليل فيه استعدَّ لصبح
غار بالليل كلُّ نجم مُضيء
فحسب كسأهم أيَّ نور
لا يعدون عمرهم غير صبر
لا يعدون عمرهم غير شرب
ودوي كالنحل في صلوات
يشحذون الفؤاد كي لا يُهالا
فحيب يُوصيهم بحبيب
برزوا للوجود أحلى نجوم
وإذا بالحمار يبدأ فحرا
إذ يبت الحياة في كل شيء

تُلَّة العزِّ وهي عزَّت مثالا
خجلا منهم فزادوا جلالا
فيه تخفى الأنوار وهي تلالا
بين حدَّ السيوف إلاَّ حلالا
لكؤوس المنون حتى الثمالا
لو أتوها على الوجود لزالا
حين ترتج أرضها زلزالا
وحيب الجميع ربُّ تعالي
منهم ازداد كلُّ شيء جمالا
كلُّ فجر بجمرة يتعالي
منه حتى الجماد يبغي انتقالا

(١) هو : الفاضل الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبد الغفار الأنصاري ، ولد في العمارة - العراق سنة ١٣٧٢ هـ ، أكمل دراسته الأكاديمية وحاز على شهادة الهندسة ، ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف في منتصف السبعينات (الميلادية) ، وواصل دراسته فيها حتى حضر بحث الخارج عند السيد الخوئي عليه السلام ، ومن مؤلفاته : ١ - لمسات الشيخ المفيد على سنن التاريخ ٢ - ثورة الحسين عطاء دائم ٣ - المعايير العلمية لنقد الحديث ٤ - ديوان شعر (خاص بالحسين عليه السلام) ٥ - وكتابات فقهية.

وكان الجميع هب سريعا
وإذا بالحسين فجر عجيب
يضمحل الطغيان وهو عظيم
وعنيد بنوره اضـمحلـالا
من عقـال وما يُريد اعتقـالا
يتصلـى لـليل ظلـم تـوالـى

محمد حسين الأنصاري
١٢ / محرم / ١٤١٤ هـ

٣٠ . للسيد محمد رضا القزويني (١)

(١)

العباس وليلة العاشر

قد انجبتك من الفحولة حرة
أم البنين أصيلة أكرم بها
غذتك من ثدي الكرامة والوفا
وبطولة من حيدر فجمعتهما
قرت لها عين الكريمة زينب
فمضت تُقبص عليك دوراً عاصفا
في ليلة طاب الحديث الحلو من
تروي مصاهرة الكرام بقصة
فهزنت سيفك أن تطمئن قلبها
فتصاعدت بيضاء تدعو رها
لم يعرف التاريخ بعد وفاءها
أبما فدت لإمامها أبناءها
حُبَّ الحسين فكنت أنت عطاءها
في كربلاء لكي تصد بلاءها
لترآك أهلاً أن تصون خبائها
فيك الشهامة ما اعتزمت فداءها
أحنت وأنت على الجواد إزاءها
قد انجبتك ولم تُبرد إخفاءها
بيد تلقيت في غد جذاءها
ألا يخيب السائلون رجاءها

(١) هو الأستاذ شاعر السيد محمد رضا بن العلامة الحجة السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا القزويني (الموسوي) ، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في خراسان ، وله مشاركات في كثير من النشاطات الأدبية والثقافية وله مشاركة فعالة أيضاً في النوادي الحسينية وخصوصاً يوم العاشر من المحرم ، ومن مؤلفاته : ١ - نعيم وجحيم (شعر) ، مدائح لأهل البيت ﷺ . ٢ - كربلاء ودورها القيادي في ثورة العشرين (مخطوط) ، ٣ - ديوان شعر (مخطوط) ، كما نشرت له قصائد في بعض الصحف والمجلات .

فحدثت التاريخ عنها أئها
وعلى الشريعة ودعتك مُقطّعا
لكنّ رأسك فوق رمح شامخا
قمرًا يُنير الدرب أيّ قوافل
نادتك من قلب ذوت أوشاجه
أأخيّ عند العهد بعدك لم تنزل
لا زلت تحرس ركبنا وتُزيل في
مألت بأسخى المكزّمات عطاءها
أخت تُساق وخلفتك وراءها
قد كان يرعى شجوها وبكاءها
ويضمّ تحت شُبّعاها أسراءها
وبأدمع هوت العيون بُكاءها
وأراك تسمع للصغار نداءها
أنوار وجهك للعدى ظلماها

(٢)

حديث الليل

ليلة العاشر قد خَلَفْتِ حتى الحشر في الأكباد جمرا
كيف قَبَدَ مَجْرٌ سَوِيْعَاتِكَ بِالْأَلِّ وَالْأَطْفَالِ قَهْرَا
وحسين كَلَّمَا اشْتَدَّ بِهِ وَقَعَ الظَّمَا قَدْ زَادَ صَبْرَا
خطبَ الأصْحَابِ وَالْعَتْرَةَ فَانْهَلَتْ لَهُ الْأَعْيُنُ عَيْرِي
قَائِلَا إِنَّ الْعَدَى لَمْ يَطْلُبُوا غَيْرِي فِي الْآفَاقِ وَتَرَا
فَدَعُونِي وَسَيُوفِ الْقَوْمِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ أَمْرَا
أَقْبَلَ اللَّيْلَ أَلَا فَاتَخَذُوهُ جَمَلًا فَالَسْتَرِ أَحْرَى
وَلْيُصَاحِبْ كُلُّ فَرْدٍ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ إِنْ أَمَكْنَ سَبْرٌ
رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَلَقَدْ أَلْقَيْتِ لِلْأَصْحَابِ عُذْرَا

فتبارى القوم ييكون لِمَا قَالَ وَهُمْ بِالْعُذْرِ أَدْرَى
وَتَنَادَى كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ يَفْتَحُ لِلنَّصْرَةِ صَبْرَا
قَائِلَا لَوْ قَطَّعُونِي إِرْيَا مَا كُنْتُ مِنْ هَابٍ وَفَرْ
وَإِذَا مَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِي سَبْعِينَ تَقْتِيلًا وَذَرْ

لم أكن أتترك هذا السبب للأوغاد أو أمنع نصرا
كيف واليوم ألقى ميتة تُعقب في الأجيال فخرا
وغدا ألقى رسول الله في الجنّات قد أجزل أجرا
وعلياً وهو الساقى على الحوض فما أعذب نُهرا

وهنا جزّهم السبب عن الله لدى النصره خيرا
وإذا الأقدام صُبَّتْ في صلاة تصل المغرب فجرا
ولهم فيها دوي كدويّ النحل قد غادر وكرا
وسرت زينب من خيمتها تختبر الأصحاب جُبرا
سمعت كلّ خطيب منهم يفتح للأحرار سِيفرا
قائلا هيهات أن يسبقنا العترة نحو الحرب شبرا
نحن أولى بجهاد وفداء يسبق الأهلين طُبرا
فذرنا نرتوي كأس الشهادات فبيل الموت دَهرا
بالإِرها ساحة الحرب وفضل البدء أن تُؤخذ بكرا
ودعوا سبب رسول الله أن يشرح بالأصحاب صِبرا
طَمئنوا زينب في نصر أحيها فهي للزهراء ذكرى
فتسرى عن رؤى زينب ما كانت تعاني منه سرا

ومشت نحو أخيها السبط تستلهم من لُقياه أمرا
سمعتة ناعيا يَرجز أبياتا ويستعرض أخرى
فتنادت بعويل منذ غَبت تقرأ فيه اليأس تُكرا
فابتداها كيف لا ييأس من يفقد عند الحرب نصرا
غير سبعين من الأصحاب والأهل وإن زادوا فنزرا
قد مضى العهد وقد أوصى به جدي بأن أقتل صبِرا
وثُقادين بأسر وعيالاتي إلى الشام فيالله أسرى
فاصبري أختاه يوما قد أعدَّ الله للصابر أجرا
واصنعي بالأهل والأطفال والأيتام ما أرجوك دُخرا
فرأى الأخت على العهد ومَن كان بذاك العهد أخرى

* * *

ومضت تبحث في عمق ظلام الليل والمحنة بدرا
لترى العباس قد شمَّرت للنخوة يُمنّاه ويسرى
أسدا يختال ما بين خيام يمتطي بالزهو مُهرا
فدعتبه وهو فوق المهر لا يسطيع فوق السرج صبِرا
قمر الآل على رسلك قد طاب الحديث الآن غَورا
حدَّثته بحديث الزيجة المنجبة الأبطال نَزدا
وبما اختار عقيل لأبيها من بنات الأسد بكرا

بعدهما قد مضت الزهراء واستوصت بنا حيدر خيرا
وبما قد وعد الله لهذا السبط بالأبطال دُخرا

* * *

وإذا العباس للنخوة هزَّ السيف إيذانا وفخرا
وتلوى في ركاب المهرة إذ قطعها شدا وجهر
قائلا إنَّ غدا سوف يراه القوم من بأسى نُكرا
لأُفِرَّتْكَ عينا أخت ما زلت على عهدك جُهر
أنا أفديك وهذا السبط ما أملك من روعي شبطرا
وأنا نجل عليّ أسد الله الذي ما يوم فرّ
وحسين سيدي قبل إخواني وإمام الكون طُهر
أنا بمن رد أمان القائد الفاسق ما حمّل شمرا
أأمان لي وإخواني وهذا السبط لا يأمن شرّ
أنا أرويكَ غدا يا ساحة الحرب دما ينساب نهرا
أنا أصبلي القوم نارا قبل أن يحترقوا في الخلد سُعرا
أنا بمن أُنزع قلب الجيش من قبل لقاء الحرب دهرا
أنا من ألقى بسوح الحرب في أفئدة الأبطال دُعرا
أنا فخر لبني هاشم في النبيل ومن حيدر ذكرى
أنا والقاسم والأكبر في يوم غد تُهديك سفرا

سيظلُّ الدهر شوقاً كَلَّمَا رَدَّده يستاف عطرا
سنجلي ساحة الحرب بما يُشرق في التاريخ بدرا
لو تقاسمنا جيوش القوم إذ نقلها بطننا وظهرا
ولأفنى كلُّ شهم من عرائنك للجحفل شطرا
ولأنفيت فلول الجيش قد أَلقت إلى المهزوم عُذرا
وسعيد القوم من أسعفه الحظ من القتل وفرّ
بيد أن الله لا تعلم ما سوف غدا يقضيه أمرا

محمد رضا القزويني

٢٨ / شوال / ١٤١٦ هـ

السيد محمد رضا القزويني

إقطع السيد محمد رضا القزويني في قصيدته (العباس وليلة العاشر) مقطعاً مؤثراً من مقاطع ليلة عاشوراء الأليمة فاختار شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام في خطاب ذاتي من الشاعر مع الكمالات الروحية والجسدية التي وضعها العباس عليه السلام رخيصة فداء لولائه لسيد الشهداء عليه السلام ثم صور لنا جانباً آخر تشارك فيه الشهادة العظيمة على المأساة وتفصيلها زينب عليها السلام لتحتمد رؤى القصيدة وتتصاعد فجيرة وفقدانا لنتتهي بلسان حالها وهي تخاطبه خطاب الوفاء والمحبة بعقائدية مذهلة

وإيمان غيبي متوهج وهذه الالتفاتة في اختيار السيد القزويني لهذا المقطع المأساوي وإيفاءه لمتطلباته في لغة هي للتراث اقرب منها للحدثاء ينم عن ذوق وحس شفافين نراهما - أيضا - في قصيدته الأخرى (حديث الليل) والتي أفاضت على كل أحداث الليلة بتوثيقها وتسجيلها وحفظها بلغة سلسلة رشيقة ساوقها الإيقاع المرهف والمتقافز لبحر الرمل الذي جاء به السيد القزويني بخمس تفعيلات خارجا عن مألوف عمودية البحر بصدر بيته المساوي لعجزه في عدد التفعيلات فأصبحت القصيدة من نظام الاشطر المتساوية في عدد تفعيلاتها وليست من نظام الصدر والعجز التقليدي وهو خروج يشعر القارئ المتمرس بشيء من المغايرة فيشده للإنتباه إلى خصوصية البناء وفرادته وهذه الحال . بلا ادنى شك - قصدها السيد القزويني اشارة محسوبة على التحريب الواعي في عملية النظم وكسرا ملحوظا للرتابة والتكرارية.

٣١ . للشيخ محمد سعيد المنامين (١)

على مشارف الشمس !

نجمـة أنتـ أم أنـا أم هـو الخـلـم بيننـا ؟
كـيـف فـاجـأت حـلـكـة مـن ظـلام تـوطـنا ؟
أنت أشمست ليلها فاستفاقت ، وأذعنا
أحجل الضوء من سنا وجهك ، الليـل فـانـحـئـي

لم يكن غيره هناك عندما خطَّ مسـرحـا
حاصر الأرض والزمان ثم للأفق لَوَحـا
رمقت عينيه النجوم فأحاطته ، كـالـرحـي
.. أنـا نجـم تفتـحـا بالـدما قـد توشـبـحـا

ها أنا مطرق ؛ يقول : لن أنادي ، سأسـكـئ
فامتطوا صهوة الظلام أسـرعـوا لا تـلـقـتـوا
.. أالف عصفورة هنا يا رفاقي — ستصمت
شعنا هاهنا ؛ يضيع ضـوؤه ، ثم يـخـفـئ

(١) هو : الشاعر الخطيب الشيخ محمد سعيد عبد الله المنامين ، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في القطيفه ، أكمل المرحلة المتوسطة ثم طلب العلم في النجف الاشرف سنة ١٤٠٩ هـ ، ثم في حوزة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ ولا زال يواصل دراسته العلمية ، له نثارات شعرية ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية .

في غد أسهم الطغاة حولنا سوف تقنت
إنما هذه الحياة فصر لا تفوت

.. ها هنا مصرع الرضيع هكذا السهم قبله
لو ترون التماعه الن صل في كف حرمه
حينما شد قوسه صبو النحر مقتله
عطش يخنق الضلوع وارتحاف وحوقله
.. ثم جوج ، أزيه مالا الكون ، أذهله
ولحقت احتضاره بسمة ثم بسمة

فأحاطوه ، أحادقوا طوقوه ، تاللقوا !
وأجابه أحرفا .. شفة الشمس ترمق
أحرفاً لوئها القنا ودموعا تررق
: هل هو الموت ؟ .. مرجبا فالنايا سناظر
سوف نؤوي سهامها وبها سوف نرق
أن نوارى فمشرق أنت في القبر يورق

لم أكن نجمة أنا بل هو الخلم بيننا

١ / ١١ / ١٤١٧ هـ

محمد سعيد المناميين

الشيخ محمد سعيد المناميين

بعدها أكثر من الإصغاء ومرافقة الشعراء والأدباء قرّر محمد سعيد المناميين أن يلج البوابة السحرية بجواز سفر يشهره بثقة أمام حرس الحدود ليذعنوا لرغبته في الدخول بترنيمة عذبة تؤشّره كصاحب شاعرية واعدة بالعطاء الثر والإنجاز النوعي المتنامي على مستوى القصيدة الحديثة الرؤى ، الاصيلة في محتواها.

إن تجربة المناميين هذه لا تغفل التحدي بل تطلبه مع الذات ومع الآخرين أيضا فهي عرض للقدرة وفحص للكفاءة جاءت على مستوى البناء لتصدح على مجزوء الخفيف لتقول لسامعها : (إنني أتجاوز حدود الصنعة الشعرية بأدوات متمكّنة في الجانب الإجرائي التنفيذي) ، أما على مستوى الإنشاء التصويري فقد حبك المناميين قصيدته في نسيج متآلف يتدرّج بصوره لينوّع داخل وحدة متماسكة ، ويقفز برشاقة المقتدرين من الشعراء ليواصل مسيرة القصيدة بنفس خاص وخطى متميزة تقرّر تجربته الجديدة إلى قمم الإبداع الأصيل.

فلاحظ صراع النور والظلام في المقطع الأول من القصيدة على قصر الحمل وإيجازها قد تبدّى بشكل ومضات شعرية لماحة تنتهي بضرية تعبيرية كثيفة ليقول :

أحجل الضوء من سنا وجهك الليل فلأنحنى
وفي المقطع الثالث يعالج الأحداث الواقعية بلغة شعرية متمكنة ، ويُسلس قياد حرف التاء كقافية عصية ليقول :

ألف عصفورة هنا يا رفاقي ستصمت
ونحن نبارك له هذا الإعلان عن شاعريته ونصافحه بقوة لإعجابنا بهذا البيت من المقطع الرابع :

ولحقت احتضاره بسمة ثم بسمة

٣٢ . للشـيخ محمد سعيد المنصوري (١)

(١)

ليلة الوداع

بك يا ليلة الوداع الرهيب سال دمعي دما لبرء الغريب
مذ أحاطت به الجيوش وأمسى يتلَّقَى الردى بصدر رحيب
قال يا صحي الكرام وفيتم فاذهبوا في ظلام هذا الغروب
واتركوني والقوم فالقصد قتلي فأجابوه يا حبيب القلوب
كيف ترضى نفوسنا بالتخلي عنك في محنة ويوم عصب
لك نفدي أرواحنا وقليل لك بذل الأرواح عند الوثوب
سيدي كيف ينتهي الأمر فينا لنكوص بعد اتضح الوجوب
أنخليك مفردا يا بن طه والأعادي عند اشتداد الخطوب
أي عذر لنا إذا ما سئلنا يا سي المجد ثم للهروب
يا أبا عبد الله دَعْنَا ننال ال أجر والفضل في الجهاد الدؤوب

(١) هو الخطيب الشاعر الشيخ محمد سعيد بن الشيخ موسى المنصوري ، ولد سنة ١٣٥٤ هـ قرأ في البصرة والحمة والبحرين وقطر والكويت ، وقم المقدسة ويُدرس حالياً الخطابة في معهد الرسول الأعظم ﷺ ومن مؤلفاته : ١ . ميراث المنبر في جزأين ٢ . مفاتيح الدموع لكل قلب مروع . ٣ . ديوان السعيد في رثاء السبط الشهيد ٤ . الذكر الخالد (محاضرات) في ثلاثة أجزاء ، وله نشاطٌ بارز في النوادي الحسينية والشعرية .

فجزاهم خيرا وقال إليكم
وأراهم منازلنا قد أعدت
ليروا راحةً بها وارتياحاً
ثم باتوا لهم دوي تعالي
فقضوها بالعشق ليلة وصل
ومع الدهر للحسين عتاب
قال يا دهر منك كم قد أضبنا
هدنا خطبك الجليل وإننا
ثم طورا يرنو لزنب تبكي
أحت يا زنب العقيلة صبرا
كم علينا حوادث الدهر جرت
أنت أم النبوغ بنت علي
هو ممن ذلت لديه المعاني
فخذي خط أمك في جهاد
وابذلي في زمان أسرك جهدا
أوضح في أمرنا لأناس
وضعي في عروش آل أمي
واحفظني لي العيال ثم اعرضي عن
واتركي النوح والبكاء لوقت
واذكرني عند الصلاة بليل

ما أردتم والفوز للمسحوب
بم في الجنان بالترحيب
بعد ذاك العنا وتلك الكروب
بالمناجاة للإله المحيب
بيكساء وحسرة ونحيب
بخطاب إلى القلوب مذبذب
ودهينا بكل خطب مريب
منه شينا قبل يوم المشيب
ولها ينثني بقلب كئيب
إن رماك القضا برزء عجيب
من مأس تُدمي عيون اللبيب
وعلي في الدهر أسمى خطيب
لسمو التفكير في الترتيب
لك في محتواه أوفى نصيب
بيبان مفصل ومصيب
قادهم للشقاء قول كذوب
قبسا يابنة الهدى من لهيب
جنح موجب لشق الجيوب
من لقانا بعد الفراق قريب
ر ذكرى تريك وجه الحبيب

وانديني إن شئتي نديي حينا
أبلغني مئي السلام لجدي
واقربي عني السلام شقيقي
وعلى البعد وجهي لأيننا
ثم قصبني عليه رزء بكاه
واخبريه بأننا قد أصبنا
فرقتنا يد النوائب شرقا
يا ابنة الطاهرين جدا وأما
اصبري صبره فبالصبر يرقى
واعلمي أننا على الحق نحى
وسلام عليك مئي يترى

واروي حر الحشا بدمع سكوب
ولأمي وأعلني بالوجيب
حسن الفعل في جميع الدروب
في الغرين أجمال الترحيب
قبل في نينوى ببعض الحروب
من رزايا زماننا بضروب
وشمالا وما لنا من صحيب
وأبا ذا حجا وصدر رحيب
كل حي لذا الاله الرقيب
وعليه نموت من دون حوب
في حياتي وبعده يوم مغيب

(٢)

صورة من الوداع

صاح دهري ولم أكن بالجزوع
وسقاني كؤوس همّ وحنن
ذالكم حين صاح ليلا حسين
هذه ليلة الوداع فقوموا
ودّعوا الطاهرات وابكوا عليها
حر قلبي لزينب الطهر لما
رأت الأمّ تلثم الابن شوقا
يلثم الوالد الحنون فيحنو
فهو طورا يرنو العيال وطورا
حيث يدري بطفله سوف يُرمى

قد رماني بكل خطب فظيع
سلبت راحتي وأحنت ضلوعي
يا بني هاشم بصوت رفيع
بعد لبس القلوب فوق الدّوع
وهي تبكيكم بجمر الدّموع
أقبل الطّاهرون للتّوديع
وكذا الابن ينحني بخضوع
فوقه من أسى بقلب وجيع
يرسل الطرف نحو مهد الرضيع
وعن الماء يرتوي بالنّجيع^(١)

(١) ديوان ميراث المنبر للمنصوري : ص ٢٢٤.

(٣)

حديث مع الليل

يا ليلة العشر طُوي
وددٌ من قبل قومي
بكربلا منذ نزلنا
بأننا سوف نبقي
وذاك أعظم خطب
بمسي الحسين قتيل
في دموعي بني لي
ثم انثنت بنت طه
تحاطب الليل لکن
فالليل يُسري وتسري
تقول لا تُبد صباحا
أسمع الليل قولا

قد زاد فيك نحو لي
رَينٌ وقت رحيلي
علمت عند النزول
بلا حمى وكفيل
من الزمان جليل
وباله من قتيل
عليه كل مسيل
بعبرة وعويل
خطأهما عن ذبول
نجومه للأفول
وذا من المس تحيل
من الكلام الطويل^(١)

(١) ديوان مراث المنبر للمنصوري: ص ٢١٦.

(٤)

زينب تخاطب الليل

تشبُّ بقلبي نارٍ وحدي وتضرم
وهيهات أن أسلو مصائب كربلا
فما زلت في بحر من الحزن والشِّجا
مدى العمر لا أنسى عقيلة حيدر
تودح أهليها الكرام وتنشني
تقول له يا ليل رفقا بحالنا
بربك لا تُبدي الصِّباح فإني
أطل يا رعاك الله وقتبك أن تجد
أطل لوداع الطَّاهرات حماها
أنا زينب الكبرى سليلة أحمد
وهذي جيوش الظالمين تراكمت
يُريدون قتل ابن النبي وصحبه
أطالت مع الليل الحديث من الأسي
فلو فهم الليل البهيم كلامها
ولو كان ذا حسٍّ ويعرف قدرها
تُخاطبه في أن يُطيل ظلامه

لذكراك يا ليل الوداع متيم
وتلك بكاهها قبل طه المكرم
أعوم وطرفي بالكري لا يهوم
عشيّة أمسست والقضاء مخيم
مع الليل من فرط الأسي تتكلم
فأنت بنا من شمس صبحك أرحم
صباح به جيش الضلالة يهجم
طريقا ولا تخفى لجهنم أنجم
فصبحك فيه منهم يُهرق الدم
وهذا حسين والزمان محرم
علينا فهل فيما يُريدون تعلم
وإنك تدري من حسين ومن هم
وأجفأتها كالمزن تهمي وتسجم
لرق لها لكبه ليس يفهم
أجاب نداها لكن الليل أبكم
عليها وما لليل أن ولا فم

شكت همها لليل والليل أحرص
ومرّ عليها وقتبه وتصرّمت
ولاقت مُصابا لو أُصيب ببعضه
لقد شاهدت قتل الحسين بعينها
وزينب حيرى والفؤاد مكلّم
دقائقه والصبح بالشرّ مُفعم
أشمّ الرواسي الشاخات يهدّم
وهل منه أدهى في الزمان وأعظم^(١)

* * *

(١) ديوان ميراث المنبر للمنصوري: ص ٢٢١.

الشيخ محمد سعيد المنصوري

الشيخ المنصوري مشدود إلى تلبية نداء الخطابة الصارم في شعره بشكل لا يخفى على المطلع ، لذا فشعره مضغوط داخل شروط ومتطلبات آمرة ناهية تحصر الشاعر بحدّتها وضيقها ومع ذلك فالشيخ المنصوري يتجاوز كل هذا بعد تحقيقه وينصرف إلى جمال التصوير بلغة توصيلية سهلة التلقي يراعي فيها ثقافة السامعين اللغوية ليحقق جماهيرية النص في التواصل على حساب التعبير التوقّي إلى الإنطلاق والتحرر من المباشر والسائد والمألوف.

إن القصيدة المنبرية تتوجه لمخاطبة مساحة عريضة من المتلقين فتكون لذلك قصيدة محافظة على جذورها وأسسها ، لا تستخدم آليات الإيماء البعيد والإشارة المحتاجة للمفاتيح الغائبة أو الغموض الموحى بالدلالة غير المباشرة ، وهي أقرب إلى نقل الجانب المأساوي الفاجع الباكي أو المتباكي أو هي تصنع هذا الجو مثيرة لحزن المتلقّي مستدّة لدموعه وناشدة للتوجّع والتأوه على ما حدث لسيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من مأس وأحداث دامية فلغتها تعريفية متدرّجة في نقل المعلومات التفصيلية التي تذكّر السامع بكل شيء حتى وإن كان من البديهيّات المسلّم بها فمثلاً يقول المنصوري بلسان حال زينب عليها السلام :

أنا زينب الكبرى سليلة احمد وهذا حسين والزمان محمّ

وهذه طريقة منبرية قائمة على شرح وتفسير تفاصيل الأحداث رغبة بالشمولية واستيعاب كل ما جرى ، على أن قصائد المنصوري تنحو منحى ذاتياً في

استهلها ، فالقصيدة تبدأ من وقفة الشاعر الخطيب على الحدث معبراً عن عواطفه وانفعاله
واحاسيسه ولواعجه :

تشب بقلبي نار وجدي وتضرم لذكراك يا ليل الوداع متيم
وهيهات أن أسلو مصائب كربلا وتلك بكاهها قبل طه المكوم
فما زلت في بحر من الحزن والشجا أعوم وطرفي بالكرى لا يهوم
ثم يلتفت إلى الحدث لنقله :

مدى العمر لا أنسى عقيلة حيدر عشية أمست والقضاء مخيم
وتبدأ الأحداث بين رسمه وتصويره وتعقيبه وبين حوارات زينب عليها السلام وبنفس الاسلوب
وذاط الطريقة نرى قصيدة أخرى :

بك يا ليلة الوداع الرهيب سال دمعي دما لرزء الغريب
ويلتفت سريعاً :

مذ أحاطت به الجيوش وأمسى يتلقى الردى بصدر رحيب
وفي قصيدة ثالثة نرى :

صاح دهري ولم أكن بالجزوع قد رماني بكل خطب فظيع
وسقاني كؤوس هم وحزن سلبت راحتي وأحنت ضلوعي
ويلتفت كالعادة :

ذلكم حين صاح ليلا حسين يا بني هاشم بصوت رفيع
وقد تكون قصيدته لسان حال احدى الشخصيات مثل زينب عليها السلام منذ البداية تخاطب
ليلة الوداع في حوارية نسيحها العتاب المر والشكوى والأنين فنرى :

يا ليلة العشر طولي قد زاد فيك نحو لي
وددت من قبل قومي يحمين وقت رحيلي

٣٣ . للسيد محمد شعاع فاخر (١)

ليلة في زمن الأنبياء

أيل سحى في كربلاء أم الحشر ؟ تسامت به الأيام وافتخر الدهر
وهل بسمات الوالدين إلى الرضا أضاءته أم نغر الحقيقة يفتّر
وتلك دموع المشفقات تسابقت شآبيب أم سحبٌ بها انبجس القطرُ
وهذي جباه أم بروق صوارم أم اللوح محفوظا يميكله الذكرُ
وهل تلك أرض أشرقت في عراضها - أو الفلك الأعلى . الكواكب (٢) البدر
نعم حلّها ثقل الرّسالة فاكتسى بهم سندساً من فيض جدواهم القفرُ

* * *

تعالت على رمضان أيام عشرها وعن ليلة القدر استطال بها القدرُ
لئن زاد قدر الشهر بالذكر وحده ففي العشر منها استشهد الذكر والطهر
وإن كان يفنى بالثلاثين عدّه فما هي إلا الدهر أيامها العشر

(١) هو : الفاضل الخطيب الشاعر السيد محمد شعاع فاخر ، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في الضفة الشمالية من شط العرب درس في حوزة الأهواز العلمية ثم هاجر إلى حوزة النجف الأشرف لإكمال دراسته وكان عضواً في الرابطة الأدبية في النجف الأشرف ، ثم عاد إلى الأهواز وحضر عند العلامة الكرمي ، ثم آثر الإقبال على الخطابة والكتابة ، من مولفاته ١ . حجة الشيعة الكبرى ٢ . دفاع عن السيد المسيح ٣ . جهاد كربلاء والإنسان ٤ . ديوان شعر بعنوان « أنا الشاعر » .

(٢) فاعل أشرقت .

وليس ظلاماً ما أرى بل صحيفة
جرت من أبيّ الضبيم فيها دماؤه
ففي كلِّ جرح من عديد جراحه
وفي كلِّ حرف من لهيب ندائه
وإن كان بالذبح العظيم فداؤه
من النور تبدو والجهاد لها سنفر
كتاباً جهاد الأنبياء به سطر
لنوح وبلواه السفينة والبحر
خليل لإسماعيله في الحشا جمر
لتفدى بإسماعيل فتيانه الغرُّ

وإن فخرت أرض الطّواف بها جرّ
سبعت ألف شوط تطلب الماء بعدما
ولو ملكت أمرا سقت من دموعها
تسيلُ بجانب النهر يندى بها الثرى
فلم يعرف الراؤون ما الدمع منهما
فكم هاجر بالطّف أبرزها الخدر
جرى في مسير النهر ريقه الغمر
عطاشاه لولا أنّها أدمعُ حمُر
وتسج برديه الشبّاق والزهر
غداة جرى من مقلتيها وما النهر

وهذا ابن عمران استقلَّ جهاده
غداة رأى سبط النبيّ بكربلا
لعن خانه الحانون في الذل جبهة
وإن ظلَّ فردا حيث خالاه عسكر
تمنّى كلّيم الله تفديده نفسه
وجلَّ الصليبُ المختلى فوق عوده
وما صبَّغُ شأنا مواقفه الكُبر
به يستجير الدين إذ مسّه الضبر
وأصبتهم الدنيا فما خانه النّصر
فكان له من عزمه عسكر بحر
ودون الحسين السبط تنحّره السُمر
مسيح كما يجلى من الغبش الفجر^(١)

(١) هذه الأبيات ناظرة إلى ما جاء في الإنجيل من أن المسيح ^{عليه السلام} جزع حين رُفع على خشبة الصليب وأظهر ضعفاً، وبالطبع هذا مفتعل على روح الله ولكن الشاعر جرى على معنى الإنجيل وفيه شبه الرد على النصارى.

تسلَّق أَعْوَاد الصَّليبِ فما وَبَّت
يقول وملاء الكون منه شكاية
إلهي وربِّي كُنْ معي في مصيبي
وَأُلاءِ فتِيان الرِّسولِ تسابِقوا
تَلَقُّهُمُ الحَرْبُ العَوانُ كأَنَّها
فما ضِعُفَتْ منها القلوب عن الوغى
وإن جَلَّ يَوْمِ المَطمَئِنِّ وخائف

* * *

طوى اللهُ آناء الزَّمانِ الذي مضى
تَطَّلَعَ ماضٍ في الزَّمانِ وحاضر
إلى فتية قد زانت الأرض بالسنا
أحاطت بسرِّ الله فيها كأنَّه
تمَّت لقاء الموت قبل أوامه
تبرَّج رضوان الإله بعينها
هَبَّت لعناق البيض وهي مشوقة
وحقَّت بسبط المصطفى وهو باسم
أبَّت أن ترى من هاشم بشبا الطُّبا
ولكن أبَّت فرسان هاشم أن تُرى
ونادى الهدى في حكمه متنهدا
دَعُوا للوغى أنصارنا فقلوبُها
ومذ حَظِيَّت بالحكم في الموت أقبلت

وفي ليل عاشوراء كان له النَّبِيرُ
كرءاء جِياد السِّبقِ أبرزها الحُضِرُ
كما ازدان في عقد من الدرِّ النَّجْرُ
فؤاد حواه بين أضلعه الصدر
فأمثَّلُ شيءٍ أن يطولَ بها العُمُرُ
نعيمًا وما أخفاه عن ناظرٍ سِتْرُ
لمقعد صدق عنده يعظم الأجرُ
أضياء الهدى في ثغره إذ دجا الكفر
عفيرا فعند المصطفى ما هو العُزْدُ
بِإِلاءةِ الموتِ رِيَّانِ مُحَمَّدٍ
كما فاح من غنَّاءِ مظلولةِ نَبِيرِ
لقطف رؤوس الكفر ضاق بها الصبرُ
كما احتشدت في الأفق أجمُه الرُّهرُ

وقد مال حدر الهاشميات بالأسى
دعوا عند آل الله لن يخلص العدى
فما عرفت ما الخوف حتى تمرغت
كما مال في زغب مرّوعة وكر
إليكم بضرّ ما جرى دُمنا الثرّ
على الفلق الرّيان من دمها العُقر

* * *

ويا لك من ليل محت مُدلهّمه
رأى الملاً الأعلى لو أنّ متونبه
جرى دمهم في المهّمه القفر فاغتندى
وما سال فوق الأرض حتى تضرّجت
تفجّرت الدّنيا جمالاً بهم كما
وحقّق للإنسان معنى وجوده
وخصّصهم بالسبّط ربّ بَراهم
جباههم والبدر والقضب البيّر
لهم صهوات لا المجلّلة الشُّقر
نعيماً وأمسى وهو مُؤتلف نضر
به وجنات الأفق مما جنى الغدر
تفجّر بالإبداع من ملهم فكّر
دم سال منهم لا قليل ولا نزر
فلا قَبْدٌ إلا فوقه لهم قَبْدٌ

السيد محمد شعاع فاخر

٢٧ / ١٠ / ١٤١٧ هـ

الأهواز

السيد محمد شعاع فاخر

قصيدة الإقطاف الجميل من حدائق النص القرآني الكريم هي قصيدة السيد محمد شعاع
فاخر (ليلة من زمن الأنبياء) وهو توجّه مقتدر كم أحببت أن يساوقه تحرر من أسار
الفخامة والتراكيب المستدعية لنمط التراكيب القديمة التي إستنفدت طاقتها فلم

تعد تخاطب السمع النابض لحركة العصر الحديث.

فمنذ الصدر الاول يتبادر إلى الذهن هذا التمييط الذي يجر القصيدة إلى الوراء فمثلا (أليل سحى في كربلاء ..) يُذكرني بقوة (أبرق بدا من جانب الحي لامع ..) لكن الشاعر يغادر هذه المناطق كثيرا مما يمنح القصيدة عدم الإستقرار على محور نظمي محدد وواضح فكأن شاعريته مرآة تعكس ما يمر أمامها من نصوص يداخلها في نصّه
ففرى مثلا هذا البيت الرائع :

تسلّق أعواد الصليب فما ونت رؤاه ولكن باح بالألم السرُّ

٣٤ . للشاعر الأستاذ محمد الشويلي (١)

ليلة عاشوراء أعراس الدم

قَدِ الحرف وسط الليل يقتحم القدر
تتاغيك أمواج الأعاصير في غد
تُرى ليل عاشوراء عرس منابر
فُمِّير يناغي النجم وهي تحوطه
ومن كل نجم ينزف الضوء أحمر
فيا ليلة العشاق كان دويهم
يمد الدجى فوق الرمال مخاوفا
وأنت فم قد جلل الكون رفضه
فتعلن أن الموت غايتك التي
وينشال كلُّ يستبيح وجوده
صمود له التاريخ يندى جبينه
ستبصر عند الأفق شردمة سعت
وسوف تمدُّ الطرف نشوان والوغي
فقلب المنايا من لغاك سينتحر
تعُدُّ لها المهجر الجريح لتتصر
تمشبي بها صحو الضمير فما عثر
تفديته إن ألوى بجانبه الخطر
تضاء بها الأكوان ، تُفتتن العصر
تخرُّ له الدنيا ويستسلم القدر
فتكسر الصحراء والعزم معتبر
وأنف شموخ فرّعت كبره مضر
ستسعد فيها والحياة لمن قهر
فداء لظل الله والأضلع الطهر
ويرقى على عين الزمان فيختصر
لتغتال ضوء الشمس أو تطفئ القمر
كغابات خوف والاسنة كالشجر

(١) هو : الشاعر الأستاذ محمد الشويلي ولد سنة ١٣٨٧ هـ في بغداد ، تخرج من معهد التكنولوجيا ، له مشاركات في الملتقيات الأدبية والدينية ، وله ديوان شعر (مخطوط) .

ويوم غد من كل طعنة خنجر
ستعدو بهم والأفق سُدَّتْ تخومه
رويدا سيلقاكم رضيعي بنحره
ويلقاكم حتى الصبي يشدُّ في
ولادة أحلام هنا تقهر الظما
فضحِ يا فرات الآن هذي دماؤنا
ويا حزمة للضوء ودَّتْ لو أنّها
تخطّي على الدنيا نبوءة عاشق
فيا أيها الحرف المطهر لم يزل
ويا ليلة (غابت نحوس نجومها)

يصيح فم إنَّ البغاة ستندحر
من الخيل ، والرمضاء ترميه بالشرر
خطابا عصيا دك ائفدة الحجر
ذراعيه عزمات النبي فما انكسر
ونبع مزال في مدى الروح ينفجر
ستغترف الأجيال من نزهها الغضنر
تُجَرِّقُ ألفاً أو تُبذُرُ ولا تَبْزُدُ
توطئ في أزكى مواععها المطر
على شفة الأرماح بالوحي يدكر
لك المجد أن أشرقت في ظلمة البشر

محمد الشويلي

١ / ١٢ / ١٤١٧ هـ

٣٥ . للشاعر الأستاذ محمد الماجد (١)

خصلة شعر لساعدي

ومن ذا سيعبر بين الفراتين ..؟
هذا أنا ..

رب هذا المسيل المولّه بالصفانات الجياد !

قرون وأنت تمرّين من ههنا يا جياد

على هذه الأضلع الخاويات

بربك أي المضامير رحّت تجوين في ؟

وأى الأعنة شدّ يداي ؟

أحبك يا من تجيئين نذري

عقدت على ساعدي الضعيفين

خصلة شعر لجيدك

ثم ارتقيت اقبل نقش الحوافر فوق الصعيد

(١) هو : الشاعر الأستاذ محمد حسن يوسف الماجد ، ولد سنة ١٣٨٦ هـ في تاروت - القطيف ، حاز على شهادة البكالوريوس في العمارة من كلية تصاميم البيئة في جامعة الملك للبترول والمعادن سنة ١٤١١ هـ ويعمل حالياً في إدارة المشاريع والصيانة بالإدارة العامة للتعليم ، وله مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية.

اقوم وأهوي عليها مرارا !
أقوم ..
وأهوى عليها مرارا !
فهلا تعجلت برئي
فهذا صدى الحمحومات يذيب فؤادي
. قرون عليه .
ومازال يملأ صدري نحيبا
جيات الخلاص
اضاء لك البرق ليل المتاهة فاجري
صراطك : صدري وقلبي .. ونحري
صراطك : هذا الممدد بين الفراتين
رب المسيل الموله بالصفنات الجياد
افيقه عدوا ..
أفضي مضاجع هذا الرفات ..
قليل من العدو يسكر رمسى !..
فطوفي عليه مطاف الجوامح
أنعلن ججرا ..
وأشربن نخب الطفوف
ذرفن الدموع علي ساكنيها
وزرن (الغريب) ..

تحلقن حول الضريح المدمى
ألوفاً .. الوفا
ألا يا جواد !!
قليل من العدو يسكر رمسي
فأصحو ..
لينشق عن مدنف لا يتوب
تحمل ما لا يطاق
وعاد تحمل ما لا يطاق
وعاد .. وعاد ..
الى ان افاق

محمد الماجد
٢٠ / ٣ / ١٤١٧ هـ
سنابس

الأستاذ محمد الماجد

قصيدة الماجد (خصلة شعر لساعدي) اعتمدت الوحدة العضوية في نسيجها بمتابعة متأملة لحركة خيول يستعطيها أن تأتي من زمن عصي لتمسح البعد المأساوي عن صفحة الوجود ، وانعكست حركة الخيول إيقاعاً نفسياً داخليا أحاط أجواء القصيدة في مونولوجها الداخلي وتداعياتها المتسائلة الباحثة عن الخلاص من ليل المتاهة.

الإستعطاء تبيد في عنف الأسئلة المتتالية ، فالنص يبدأ بسؤال كبير (من ذا سيعبر بين الفراتين ؟) والعبور بقعة جغرافية محددة رمز لها الشاعر بالفراتين فأزاح الدلالة عن أن تكون مخصوصة بالفرات - وهو مفردة تنتظم في تشكيلة الطف جغرافيا وشعوريا - ليذهب أبعد في انتظار ما سيحدث فيخاطب الخيول ليعرفها بنفسه (هذا أنا ربُّ هذا المسيل المولِّه بالصفانات الجياد) إنه صاحب المسيل والإقتران المائي واضح في تتابع (الفراتين - المسيل) لكن هذا المسيل هو تيار الوعي الذي يلازم الحب هنا بصيغة الخلاص فهو مولِّه بالصفانات الجياد في إسقاط قرآني لتلبس شخصية النبي سليمان عليه السلام بشكل ناقص ، فهو أضلع خاويات تتساءل بالحاح مقترن بالقسم (بريك أيُّ المضامير رحت تجوبين في ؟) في حركة داخلية نفسية هي حركة الأمل داخل الذات و (أي الأعنة شيد يداي ؟) وهو أمل آخر عندما تقبض يدها على أعنة غير محددة للخيول ، ليبتدئ مونولوجا عاطفيا يناجيها به من (أحبك يا من تجيبين نذري) إلى أن تظهر صنمية الحب في تقبيل

نقش الحوافر فوق الصعيد وتكون آثار الأمل الصغيرة هي الأمل كلّ في قيام وهوي ينتهي إلى التحضيض والطلب (فهلاًّ تعجّلت برئي) ويتحوّجّ جانب حسي من الأمل هو (صدى الحمحمات) إلى نحيب ذائب في القلب لتبدأ حركة أخرى من ندائه لها لكن على التخصيص هنا (جياذ الخلاص) ويطرح عهدا وميثاقا بالتضحية قائما على الإستعطاف والإلحاح في الطلب (أفقيه عدوا .. أقضبي مضاجع هذا الرفات) وهي حالة يأس من النهوض والقيام الذاتي فتتمّ مطالبة الأمل الجسد في الخيول في حركتها الصاخبة الممتلئة بالحيوية (قليل من العدو يسكر رمسي) هذه الحاجة إلى ومض بسيط لتنبعث الحرائق وتدب الحياة ، ويتكرر هذا الخطاب ثانية في القصيدة لتلحقه لفظة (فأصحو) هذه الصحوّة المطلوبة بإصرار مبدئي تأخذ شكل الحتمية في عودة الروح إلى أوصال المدنف التي تحملت عناء المسيرة ، وتكرّر هذا التحمل والمعاناة إلى أن تتم الإفاقة والنهوض.

قصيدة الماجد ولائية الجذور وعقيدية الإنطلاقة بشكل يخلق واقعية خاصة يمكن أن نسميها الواقعية الشعرية التي لا تصاحب الواقع الحقيقي لتطابقه ، بل لتوازيه وتنهل من ينابيعه بإختيار صادر عن موقف وتجربة وتوجه جماليّ فني.

وأخيرا فإن ليلة عاشوراء لم تكن موحودة في نصه كوثيقة تاريخية بل كحالة مستبطنة يخاطبها الشاعر بإيماء مكثّف من خلال خطاب عام للجرح الحسيني الغائر في الأعماق المتلهّفة للخلاص.

٣٦ . للشيخ مهدي المصلي^(١)

عزائم الأبطال

ليلة أسهرت عيون الليالي لثرينا عزائم الأبطال
وثرينا الشمس تفترس الليالي لـ لتمحو عصر الليالي الطوال
وثرينا التاريخ أشرق فيه عقد نور مرصع بالآلي
وثرينا الإنسان يسمو على النج مـ منارا ورجلُه في الرمال
وثرينا الليل الذي يلد الفج رـ فيهوي ظلامُه للزوال
فيها عصابة تُسبح بالحلم لـ فتذكي شوامخ الآمال
في دويِّ كالنهر يملؤه التس بيح ينساب من رُي شلالٍ
في جلال كنسمة الفجر هبّت لتبثّ الحياة في الأصال
والحسين الشهيد يفتح بابا في زوايا المسير والترحال
إنما شخصي المراد فسيروا ودعوا ساحة القنا والنصال

(١) هو : الأستاذ الفاضل الشيخ مهدي بن الحاج حسن بن الحاج عيسى المصلي ، ولد في سنة ١٣٨٣ هـ في جزيرة تاروت - القطيف ، أكمل شطراً من الدراسة الأكاديمية ، ثم التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤٠٠ هـ ، ثم واصل دراسته الحوزوية متنقلاً بين القطيف والأحساء وسوريا ، ولا يزال يواصل مسيرته العلمية في النجف الأشرف ، ومن مؤلفاته ١ - رسالة في غسل الوجه (استدلالية) (مطبوعة) ٢ - الأصول النقية (مخطوط) ٣ - ديوان شعر (مخطوط) وله كتابات أخرى ، وله مشاركات فعالة في النوادي الثقافية الدينية والادبية .

فإذا بالقلوب تنطق إننا
إنما الموت يفتح الباب للخلد
إننا نعشق الشهادة في الحق
وسنبقى حول الحسين سنياجا
فالقلوب الوهلى أحد من السيف
والفؤادُ المجروحُ يعصفُ كالإاء
والجريح المظلوم لا يرهب الموت
إنما الموت خطوة لجنان الخلد
حبذا الموت في سبيلك يا س
ليس في الموت ما يُخيف إذا كا
ليس في الموت ما يُخيف إذا كا
راية قلبها الحسين تشق
وقلوب جُبُّ الحسين يناغي
جُبُّهم مصدر الرواء وأس الط
في سبيل الحسين ما أنت يا موت
ليس أغلى من الحياة ولكن
كلُّ غال تملك القلب جُبا

بمواضي سـيُوفهم لا بُـالي
لـمـ فـمـحـى عـظـائم الأـهـوال
وإن مُثِّلـت بـألف مـثـال
من قلوب لا من سيوف صقال
وأقوى من الدروع الثقال
صار يمحو ثوابت الآجال
إذا ما دعاه داعي النزال
لمـ أو رشفة من السلسال
بـطـ ويا حـبـذا مـروع القتال
ن سـيـحـي ضـمـائر الأجيال
ن طـريقـا إلى جـمـيل المآل
الحشر شقا إلى عظيم النوال
ها تغدَّت حياتها بالزلال
هر والخير والمهدى والجمال
سوى يوم رحلة للكمال
لك غالي أرواحنا والعيال
في سبيل الحسين ليس بغال

مهدي المصلي

١٤١٦ / ١١ / ١٢

تاروت . القطيف

الشيخ مهدي المصلي

تندفق الصور في قصيدة المصلي ببراءة إبداعية متصاعدة في الكشف عن أحداث ليلة عاشوراء ، فهو حريص على التسجيل والتوثيق لكن عبر عينيه المفتوحتين على ما وراء الظاهر والسطحي والمألوف لنشاركه كشوفه وارتداداته لدروب الحقيقة والمصير البشري عبر ليلة نوعية في حسابه لليالي التي ميرّ ولا زالت تمر وستبقى تمر كاشفة لنا بؤس المصير لغير المرتبطين بسمو الحقائق المطلقة ، السائرين في متاهات السراب والخواء والجذب ، فنرى المصلي صله كما بما تجلوه الليلة من ضميره :

وثرينا الإنسان يسمو على النجم منارا ورجله في الرمال
مع إرتباطه بما هو أرضي فهو متطلع إلى السمو والتحليق بروحه في سماوات الوجود الحق ،
فهكذا الإنسان المتكامل.

والمصلي مع معانقته لجلال الأفكار السامية فهو لا يعدم وسيلة إلى طرحها بمعادلاتها الشعرية الوجدانية المصوّرة ، حتى أنه يقارب المتن التاريخي بصور شقافة وتكوينات بصرية برّقة فنراه يقول عن الوصف التاريخي لعبادة الأصحاب (دوي النحل) :
في دوي كالنهر بملؤه التسبيح ينساب من ربي شلال
فهو يفكك الوثيقة التاريخية ليعيد إنتاجها وفق ما تريد شاعريته لكن ضمن الإطار الدلالي العام الذي لا يعوم بعيدا عن ضفاف التوصيل وربما خرج علينا بحلّة

شاعرية محضة لِيُنطِق الشخصيات التاريخية بما يخطر لتأملاته أن تقول فنراه يُنطق
الأصحاب بما يحسّه هو :

وسنبقى حول الحسين سياجا من قلوب لا من سيوف صقال
هذا هو التوغل الباحث عمّا هو جوهرى وعمّا وراء الظواهر في تجربة المصلي الشعرية
يتجلى في هذا البيت المنسوج بكل الأدوات الممكنة ، فنرى الخروج على التراكيب النمطية
التقليدية في بؤرة تركيبة مشعة على عموم البيت في (سياجا من قلوب) وهذا التركيب
حدثيٌّ أدخله المصلي بكل يسر إلى قلب البيت لينظم دقائقه بنبض متسارع على مستوى
المضمون والشكل ، ولنا أن نلاحظ أيضاً قيمة إيقاعية تقصدها الشاعر في إستخدامه لحرفين
من حروف الصفير الصاخبة هما (السين والصاد) فنرى صدر البيت وقد توشّح نطقاً بثلاثة
سينات تموسق الإيقاع المتشابك لبحر الخفيف بريق لحني أجاذ في (وسنبقى حول الحسين
سياجا) في تعارض ثنائي مع حائين في الوسط متحوّفين كعمق نغمي مستقر في (حول
الحسين) لنتهي إلى قفلة مطربة تسبق جرس حرف الروي من القافية عندما إشتبكت السين
في (سيوف) مع الصاد في (صقال) بصفير متقابل لا يُوفّق له إلا ذو حظ عظيم من
الشاعرية التي تستوعب وتشمل ، وأراني منساقاً إلى إبداء أكثر من الإعجاب بهذه الشاعرية
الفلقّ التي سيكون لها شأن عندما تفتح بشكل أكثر عمقا على التجارب الشعرية الأخرى
وأختم إنطباعاتي ببيت آخر للشاعر بلا تعليق :

راية قلبها الحسين تشق الحشر شقاً إلى عظيم النوال

٣٧ . للسيد مهّد جمال الدين (١)

الليل ورفيقه

في الليلة الأخيرة

« في آخر ليلة وقف الحسين بن علي عليه السلام بين يدي
الله متهجّدا كعادته ... غير أن الليل في هذه المرّة له
حوار مع نفسه وهو انه يشعر بانقضائه إلى الأبد حينما
يأتي الصباح ... »

الليل قد نثر الدموع رحيقا وهوى يُقبّل في الظلام رفيقا
خمسُون ما رعّش الضمير لغيره أبدا ... وما عَرف الفؤاد عُقوقا
كانت لياليه الحسان وضيئة تزهو على كبد الزمان بروقا
وتصاعدت أنفاسُه في موكب قلنْزُ للأفلاك نورا يوقا
وإذ ارتقى نحو السماء نشيجه غفت الشجون وجنّبت الموسيقى
رقصت وقد سال النُهي في كأسه فالفجر جاء مُهرولا ليذوقا

(١) هو : الفاضل الشاعر السيد مهند بن الشاعر الكبير المرحوم الدكتور السيد مصطفى جمال الدين ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية ، تخرّج من معهد التكنولوجيا ببغداد سنة ١٤٠٧ هـ ، التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة ١٤١٢ هـ ، ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر (مخطوط) وكتابات أخرى ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية .

حتى إذا اقتربت إليه غادة
الضُّبْحُ فِي وَجَنَاتِهَا مُتَوَرِّدٌ
فترنَّجَّتْ بالوجد تَعْتَصِرُ المُنَى
قالت وقد فاح العبير بصوتها
« هلا نزلت إلى فؤادي مَبْرُورٌ
« إني أمدُّ يدا لقد ذابت لها
فهل ارتضيت بأن أكون عقيلة
فأجاب: مَن هذي التي وِيَّيَّ بِنَا
قالت: أنا « الدُّنْيَا » وهذي نِعْمَتِي
فأجابها والحلمُ يمتشق السنَا
« حُرْمَتِ عَلَى الأبناء من قد طُلِّقَتِ
« وأبي لقد حَفِظَ الزَّمانَ طَلاقَه

* * *

الليل يسمع ما يدور بقلبه
ويعدُّ ليلته - وقد ماست به -
هي آحزُ العنقودِ يدري أنها
فلتستعديَّ يا نجوم وتحمدي
طولي فقد شدَّ الرحيل رِكابَه
فيعدُّ دَقَّاتِ له وشهيقا
أملا يَمُوتُ وعالمًا مَسْرُوقا
تلد الصبّاح وضوءه المخنوقا
فجرا تخطِّي نَحُونَا وشروقا
وبه تهجِّي الضارِعُ التفريقا

فغدا يخرُّ الوهم من عليائه
وغدا يُطهَّر من نزيّف جراحه
ويشيد نصرا للإبَاء مُنصَّرا
ويجَطُّ للثهور دربا واضحا
« وأبو عليّ » يرسم التصديقا
ماءً على نهر الفرات غريقا
ويثير جرحا للسُّبْرَة عميقا
ويصون للمتطلّعين حقوقا

مهند جمال الدين

الأحد ٤ / ١١ / ١٤١٦ هـ

السيد مهند جمال الدين

في قصيدة (الليل ورفيقه) يبدو مهند جمال الدين وريثا كفوءا لتجربة أبيه الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين إلى حد الإقتراب من التطابق رؤى وتأملا وأدوات .. جزالة لفظ .. وتصورات مشرقة وبناء منتظما بكل مميزات قصيدة مصطفى جمال الدين العاشقة الوهلى التي تناغم إشراقات النفس العباسي الأصيل في استخدام معاصر للمفردات واستصحاب للتركيب المتقدمة زمنيا وتفوق في إختيار موقع مغاير للإطلاة المتأمله على جو القصيدة وحدودها وآفاقها وتحولاتها وتطلعاتها.

إن هذه القصيدة تَجِيْرُ الإصطفاف والإنضمام إلى طابور طويل يقف فيه شعراء العمود مدافعين بصرامة واستبسال عن ماء وجه القصيدة العربية الذي تأكله جذام النظم الرديء والتنميط المسطح لكل خواء روحي مصبوب في قالب الوزن ومجترت القوافي المقحمة.

على أني رأيت أخيرا في نتاج السيد مهند جمال الدين تطلعا مختلفا عن الإبتاعية والإحتذاء بالمثال في بواكيره على الرغم من إخلاصه ووفائه في هذه القصيدة لكي يكون صدق وترجيعا حتى في إختياره لبحر الكامل دون البحور الأخرى (والذي يشكل ثلث شعر السيد مصطفى جمال الدين المنشور) أو تطعيمه لقصيدته بصيغ بنائية تخص المرحوم والده كصيغة (حتى إذا) التي لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد المرحوم الشاعر مصطفى جمال الدين منها فترى عند مهند :

حتى إذا إقتربت إليه غادة حسناء تضرم في الدماء حريقا

ويمكننا أن نرى البذور المستزرعة القابلة للنمو والإنطلاق إلى آفاق جديدة في التعبير والتوصيل مثل هذه البذرة :

وإذا إرتقى نحو السماء نشيجه غفت الشجون وجُنت الموسيقى فهو يقابل المحسوسات الصوتية المسموعة في نهاية الصدر (نشيجه) ونهاية العجز (الموسيقى) في حركة بنائية محدثة.

ونرى كذلك بذور الإنطلاق والتحدد في الحوارات المبتوثة في منتصف القصيدة بين (قالت . وأجابها) أو عندما يزاوج بين الخيالات والمحسوسات في :

فأجابها والحلم يمتشق السنا ويمد صوتا في الوجود طليقا فالحلم خيالات تنطلق بلغة الضوء المرئي الحسي (السنا) إمتشاقا أو تنطلق بلغة الصوت المسموع الحسي (صوتا) إمتدادا في الوجود.

إن شاعرية مهند جمال الدين هنا تتبرزخ مشدودة إلى أصداء ما مضى وإلى نداءات ما سيأتي بدون إنحياز واضح هذا على مستوى البناء ، أمّا على مستوى التأمل والتصوّر فهي منحازة بعض الشيء إلى السياقات والأنساق الحديثة أكثر.

٣٨ . للشاعر الأستاذ ناجي الحرز^(١)

الفتح المقدس

يُحْيِيْ رَبِّيْ مَصَابِكُ كُلِّ عَامٍ وَيَحْتَطِفُ الْجَسَارَةَ مِنْ كَلَامِي
فَأَحْشَدُ فِي يَدِ ظِمَامِ الْقَوَائِي وَأَشْعَلُ فِي الْيَدِ الْأُخْرَى عُرَامِي
فَتَنْطَفِئُ الْحُرُوفُ عَلَى رِوَاهِ الْغَرِيقَةَ فِي السِّيُوفِ وَفِي السَّهَامِ
فَأَمْتَشِقُ الدَّمُوعَ تَذْبُ عَنِي وَتَوَسُّسُ رَكْبِ حُبِّكَ فِي عِظَامِي

* * *

أُحِبُّكَ يَا حَسِينَ وَأَنْتِ أَدْرِي لِأَيِّ مَبَادِي يُغَامِرُ بِي هِيَامِي
فَبَعْضُ الْوَجْدِ أَنْشُبُهُ لِوَاءِ وَبَعْضُ الْوَجْدِ أَسْرَجُهُ أَمَامِي
وَأَجْتَرِحُ الْخُطَى حَتَّى إِذَا مَا وَقَفْنَا بِلَهْفَتِي بَيْنَ الْخِيَامِ
سَمِعْتُكَ لَيْلَةَ التَّوْدِيْعِ تَتَلَوُ مَوَائِيْقَ الْحَبَّةِ وَالسَّبَّالَامِ

(١) هو : الشاعر المبدع الأستاذ ناجي داود علي الحرز ، ولد سنة ١٣٧٩ هـ في المير - الأحساء ، نظم الشعر في سن مبكر في الثانية عشرة من عمره ، حصل على دبلوم في المعهد الثانوي التجاري في الأحساء ، وله مشاركات في النوادي الأدبية والدينية ، والكتابات الثرية والاجتماعية ، ومن نتاجه الأدبي المطبوع : ١ - ديوان نشيد ونشيج (قصائد وجدانية) ٢ - ديوان يا حبيبي يا محمد (أناشيد إسلامية) ٣ - ديوان الوسيلة ، (قصائد ولائية) ٤ - الإمام علي في وجدان الشاعر (دراسة أدبية نقدية للمحمة العدير) ..

وَتُقَسِّمُ أَنْ يَظِلَّ الدِّينَ حَيَا
رَأَيْتِكَ لَيْلَةَ التَّوْدِيْعِ فَجَرَا
وَعَبَّاسَا يَكَادُ يَشْبُ نَارَ ال
وَزَيْنَبُ تَسْتَعِدُّ لِحُطْبِ يَوْمِ
وَيَرْجِعُ جَانِبَ الدُّنْيَا فَتِيًّا

بَفِيضِ جِرَاحِكِ الحُجَيْرِ الدَّوَامِي
كَأَنْبِكَ أَحْمَدُ خَيْرَ الأَنَامِ
عَزِيمَةَ فِي السَّنَانِ وَفِي الحُسَامِ
يَشْتَبِ لِهَوْلِهِ رَأْسَ العِبْلَامِ
تَرَفُّ عَلَيْهِ أَسْرَابُ الحِمَامِ

* * *

أَلَيْلَةَ يَوْمِ عَاشُورَاءِ عَوْدِي
لَأَكْبَادِ مُرْوَعَةٍ تُسَاقِي
لَأَعْيُنِنَا الَّتِي فِي الذَّلِّ شَاخَتْ
أَلَيْلَةَ يَوْمِ عَاشُورَاءِ عَوْدِي
أَعْيَدِي فَتَجَبَّكَ القُدْسِيَّ زَهْوَا
وَصُبِّيَّ النُّورِ فِي شَرْقٍ وَغَرْبِ
فَقَدْ عَبَّ الظَّلَامَ وَعَادَ حَيًّا

لَكُونِ سَاغِبٍ لِلْعَدَلِ ظَامِ
كَؤُوسِ المُرِّ مَنْ صَابَ وَجَامِ
وَلَا تَنْفِكُ تَحْلُبِمِ بِالفِطَامِ
بِكُلِّ الصَّحْوِ وَالهَبِيمِ العِظَامِ
حُسَيْنِيًّا عَلَى الدَّاءِ العُقَامِ
وَلَيْسَ عَلَى عِرَاقٍ أَوْ شَامِ
أَبُو سُبَيْيَانَ يَنْفِخُ فِي الظَّلَامِ

ناجي الحرز

الأربعاء ١٩ / ٤ / ١٣١٧ هـ

الهقوف . الأحساء

الأستاذ ناجي الحرز

إمتازت قصيدة الحرز برشاقة القفز على الموضوع عندما ترك الشاعر المداخل التقليدية المثبتة للولوج فدخل من النوافذ لا من الأبواب بل تسلق أسوار الموضوع من الواجهات الخلفية فاختار زاوية نظر ذاتية بعيدا عن التسجيل المباشر والتوثيق المطابق والإيغال في التفاصيل.

تبدأ القصيدة بإعلان الحيرة المتكررة كل عام مع حلول الذكرى التي تحتطف فروسية الكلام وشجاعته ، فمع وقوف الشاعر بأدواته الفنية وتأملاته الجمالية لكن الحروف تنطفئ عندما تكشف الرؤيا الشعرية أمام الشاعر صورة الإمام الحسين عليه السلام غريقا بين السيوف والسهام ، فيتترك الشاعر القصيدة ويرفع لافتة الدموع المقابلة لحالة الوجد المرتعش في عظامه والمصوّرة . ببراعة . بهيئة ركب أو موكب موالات محتاج للأنس الذي يجده في الدموع ولا يجده في القصيدة.

فالحرز يعلف هيامه ووجده في مسيرته نحو الجرح الخالد وهو يجترح . بشاعريته . خطاه التي تحمل لهفته وشوقه للقاء فيسمع ثم يرى ويتخلص إلى نداء الليلة ومطالبتها بالعودة إلى زمنه الحاضر في شكل إسقاط تاريخي يقارن فيه بين زمنين ويعلن عن حاجة زمانه إلى طف جديد وفتح قدسي يمتد على كل الأرض :

أليلة يوم عاشوراء عودي بكلّ الصحو والهمم العظام
وصبي النور في شرق وغرب وليس على عراق أو شام

٣٩ . للشيخ نزار سنبل^(١)

حوار في دائرة الضوء

يجلس أصحاب الحسين عليه السلام يتحدثون فيما بينهم :

في هُدوء الظلام يفتش الر مل كماء من الهُدى أمناء
قد لم يُرت حكاية الزمن الما ضي وما قد تفوّه الأنبياء
خيرة الناس في الزمان رجال حضبتهم في تُرهبها كـربلاء
في غد تُقرش الجنان الروابي ويلمُّ السعادة الشهداء
فعلت في ثغورهم بسلمات إليه يا قوم إتنا السعداء

يأتي الإمام الحسين عليه السلام فيجمع أصحابه ويخاطبهم :

لفَّ جناح الظلام أودية الأر ض فأغفت عيونهما الأعداء

(١) هو : الفاضل والشاعر الشيخ نزار بن محمد شوقي بن عبد الرزاق بن الشيخ بدر آل سنبل ، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في الحش إحدى بلاد القطيف ، التحق بالحوزة العلمية بعد إتمامه شطراً من الدراسة الأكاديمية سنة ١٤٠١ هـ ودرس في القطيف والنجف الأشرف وأخيراً في قم المقدسة حيث يحضر الآن البحث الخارج ، ومن نتاجه الأدبي : ١ - ديوان شعر ٢ - أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ٣ - رواية . عندما يُرفع الستار (عقائدية) ، كما نُشرت له بعض القصائد في مجلتي الموسم والتوحيد ، ومن نتاجه العلمي ٤ - تقرير بحث الخارج فقها وأصولاً لبعض الأساتذة الأعلام ، وله أيضاً مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية .

والدروب السمراء تعتنق اللي
قد وَفِيْتُمْ وليس غَيْرِيَّ مطلقو
ارتدوا الدرب في الخفاء سراعاً
ل بشوق فتختفي الأشياء

فيقوم أخوه العباس عليه السلام ويتبعه بنو هاشم فيقولون :

أفتمضي وأنت وحدك تبقى ؟
أفتمضي لكبي نعيش فنشقى ؟
ليس هذا من شيمة النبلاء
قد أئينا الحياة في الظلماء

ثم يتوجه الإمام عليه السلام نحو بني عقيل ويقول :

حسبكم مسلم العظيم شهيدا
ولكنهم يجيونه :
فاذرعوا الليل خلصة والبيدا

نحن ... نحن ... الفداء والقربان
كيف تمضي وما تعرت ذراع
إنما أنت بالقلوب تُصان
واكتوى خافق وبُحَّ لسان

ثم يقوم مسلم بن عوسجة الأسدي ويُشير إلى معسكر الأعداء فيقول :

السياح الذي تلوث بالحق
أي عذر إذا التحم القوم
لا يراني إلا أنه أهرب خوفا
إن سهمي مرماه صدر الأعداي
د ذئاب ممسوخة الألوان
فأقعت عن نصركم ساعدان
سوف أمشي للحرب والميدان
ورمحي مشتاقة للطعان

ويقوم سعيد بن عبد الله الحنفي فيقول :

لو قُتِلنا سبعين قتلة عرَّ
وسنبقى ليعلم الله أننا
ما تركناك للسيوف طعاما
قد حفظنا فيك العهد ذماما

ويقوم زهير بن القين ويقول :

قد وددت الممات ألفا وكانت
إن روحي على يديّ وأمشي ؟
إنها النعمة الكبيرة تنصبُّ
فرحة النفس أن تروح فداء
لغة القتل للحسين وقاء
حاش لله أن أروم بقاء
لألقي لها الفؤاد إناء
لحسين فترتدي الأضواء
ويتكلم جماعة أصحاب الإمام عليّ بكلام يشبه بعضه بعضا فيقولون :

قد أبت أنفس الكرام انحراما
في غد تُطعم المواضي قلوبا
شرف أن نموت دون حسين
وهنا يشكرهم الإمام عليّ على موقفهم هذا :

لكم الجبّة الموشّاة بالنور
أنتم الهالة المضئية سرّ
في غد تنطوي الحياة ولكن
كلُّ فرد يلقى المنية دوني
صوت يجيء من وراء الغيب :
عانقت في الوغى السيوف عروسا
بارك الله في النفوس نفوسا

نزار سنبيل

الخميس ١ / ١١ / ١٤١٦

الشيخ نزار سنبل

ما نَبَّذَه العسيلي في ملحمة من وحدة البحر واختلاف القوافي نفذه الشيخ نزار سنبل في (٣٢) بيتا من ملحمة مصغرة من بحر الخفيف ومن قواف متعددة تحت عنوان يشع شعرا . أيضا . هو (حوار في دائرة الضوء) .

ويبدو الشيخ نزار سنبل هنا وهو يدور حول الحادثة بعيني فنان تشكيلي تقتنصان ما يجري لتوصلاه إلى مخزن التأمل والرؤيا عند الشاعر فمثلا :

الدروب السمراء تعتنق الليل بشوق فتختفي الاشياء
أو :

السياح الذي تلوث بالحقْد ذئباب ممسوخة الألوان
لكم الجنة الموشاة بالنور وفائي وعين كل وسام
أنتم الهالة المضيئة سر غرقت فيه قصة الايام
وتتم عملية تحويل الصور الملتقطة ألوانا وخطوطا وظلالا إلى لغة مركّبة وتراكيب كثيفة
تبتدئ المقطعين الاولين من الظلام لتدخل إلى المكان بطريقة سردية مستقاة من تقنيات
القصة القصيرة أو الأدب الروائي في الاستهلال المكاني فنرى المقطع الاول يبتدئ هكذا :

في هدوء الظلام يفتش الرمل كماة من الهدى أمناء
وفي المقطع الثاني :

لف جنح الظلام أودية الارض فأغفت عيونهما الاعداء

ثم تتبدئ الحوارات في تقابلها من جميع الأطراف يصعدها الإيجاز والإختصار في درامية شفافة تسجل لنزار سنبل تمكنا واضحا في إستخدام لغة المسرح وأدواته فنرى مثلا حوار زهير بن القين مع الإمام عليّ :

قد وددت الممات الفا وكانت لغة القتل للحسين وقاء
إن روحي على يديّ وأمشي حاش لله أن أروم بقاء
إنها النعمة الكبيرة تنصبّ لألقي لها الفؤاد إناء
فرحة النفس أن تروح فداء لحسين فترتدي الاضواء

ولا تسلّم تقنيات فن السينما من توق الشاعر إلى إستخدام كل الطرق والوسائل التعبيرية الفنية الممكنة ليوصل القارئ إلى ما يريد فمقاطع قصيدته لقطات سينمائية قريبة ومتوسطة وبعيدة يلمها مونتاج متتابع في تشابك من خارج بناء القصيدة يمنحها إيقاعا سوريا يقطعه (صوت يجي من وراء الغيب) ليعلن نهاية المشاهد وانغلاق دائرة الضوء.

إن قصيدة الشيخ نزار قصيدة ذاهبة إلى المستقبل والتجدد بكفاءة أدواتها وكثافة رؤاها وأشكالها المتحركة على محاور تعبيرية متعددة ناقلة ولاءها وإخلاصها عبر تقاطع أبعاد الزمان وهي من نصوص المجموعة المتفوقة في عطائها.

٤٠ . إرجوزة للشيخ هادي آل كاشف الغطاء (١)

من الارجوزة الحسينية

الإمام علياً ينعى نفسه

واعتزل الحسين وهو يُنشد
يا دهرُفأً لَبَكِ مِن خَلِيلِ
مِن صَاحِبِ أَوْ طَالِبِ قَتِيلِ
وَكُلِّ حَيِّ سَالِكِ سَبِيلِي
وَقَدْ وَجَّعَتْ هَذَا النَشِيدَ زَيْنَبُ
قَالَتْ أُخَيِّ يَا عَزِيزَ أَهْلِي
قَالَ لَهَا نَعَمْ أَيَا أَخْتَاهُ
يُنْعَى إِلَيَّ نَفْسَهُ الْحُسَيْنِ
وَشَقَّقَتْ جُيُوبَهَا النَّسَاءُ
وَسَيِّئُهُ أَمَامَهُ مُجْرِيٌّ
كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَأَصِيلِ
وَالدَّهْرِ لَا يَقْبَعُ بِالْبَدِيلِ
مَا أَقْرَبَ الوَعْدِ مِنَ الرَّحِيلِ
وَكَادَ قَلْبُهُهَا لَهُ يَنْشَعِبُ
هَذَا كَلَامٌ مَوْقِنٌ بِالْقَتْلِ
قَالَتْ لَهُ بَعْدَكَ وَاتِّكَالَهُ
يَقُولُ قَدْ دَنَا إِلَيَّ الْحَيْنِ
وَقَدْ عَبَّأَ الْعَوِيلَ مَلْبَكَاءُ

(١) هو : العلامة الحجة الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء النجفي عليه السلام ، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٩ هـ ، وتوفي سنة ١٣٦١ هـ ، وقد نشأ في ظلال أسرة كريمة معروفة بالعلم ، تتلمذ عليه الرحمة - علي يد الآخوند وشيخ الشريعة والبيدي - عليهم الرحمة - ، ومن مؤلفاته ١ - مستدرک نهج البلاغة ٢ - مدارك نهج البلاغة ٣ - شرح شرائع الإسلام ٤ - هدى المتقين (رسالة عملية) ٥ - المقبولة الحسينية (ملحمة) راجع : أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٩ ، ص ٢٢٤ ، الملحمة الكبرى (أو المقبولة الحسينية) .

وأُمُّ كَلْثُومٍ غَبَدٌ تَنَادِي
 وَأَبْتَاهُ وَمَحَبَّاهُ
 تَقْبُولُ وَاضِبِيَعَتَنَا جَمِيعَا
 قَالَ تَبْعِي بَعْدَ زَاءِ اللَّهِ
 فَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى لَا يَبْقَى
 صَبْرًا إِذَا أَنَا قُتِلْتُ صَبْرًا
 وَلَا تَشْبُقَنَّ عَلَيَّ جَزَعَا
 وَقَدْ رَوَى الْمَفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ (١)
 قَامَتْ تَجْرُ الثُّوبُ وَهِيَ حَبْرِي
 قَالَتْ لَهُ يَا لَيْتَ إِنْ مَوْتِي
 الْيَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي الزَّهْرَاءُ

تَنَادِبُ بِالْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 وَأَعْلِيَّاهُ وَأَأْحْسَاهُ
 بَعْدَكَ إِذْ تَغْبَدُوا لِقَى صَرِيحَا
 وَفَوْضِي الْأَمْرِ إِلَى الْإِلَهِ
 مَنْ سَكَانَ السَّمَاءِ تَفْنَى
 فَلَا تُقْلِبْنِ بَعْدَ قَتْلِي هَجْرًا
 جَنِيًّا وَإِنْ جَلَّ الْمَصَابِ مَوْقِعَا
 مِنْذُ سَمِعْتَ زَيْنَبَ بِالْإِنْشَادِ
 إِلَى أُخِيهَا لَا تُطِيقُ صَبْرًا
 أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ قَبْلَ الْفَوْتِ
 وَمَاتَتْ الْإِخْوَةَ وَالْأَبْنَاءَ

الإمام عليؑ يُهدئ خواطر العقيلات ويأمرهن بالصبر

والتسليم والرضا بقضاء الله

قَالَ لَهَا وَشَأْنُهُ الْكَيْمَانُ
 وَهُوَ لَنِي ۖ يَكُ بِالْجُرْعِ
 ثُمَّ هَبِيوْا مَعْشِيَةَ عَلَيْهَا
 عَنْ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ عَزَاهَا
 لَا يُذْهِبَنَّ حِلْمَكَ الشَّيْطَانُ
 تَرَقَّرَتْ عَيْنَاهُ بِالْدَمْعِ
 فَقَامَ — جَلَّ صَبْرُهُ — إِلَيْهَا
 وَبِالرِّضَا وَلِصَبْرِ قَبْدِ أَوْصَاهَا

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣٢.

مجيء الجيوش والتضييق على الحسين عليه السلام

مَقَبِلَتِ جِيُوشِ آلِ حَبْرٍ ° حَتَّىٰ بِهِمْ قَدْ ضَاقَ كُلُّ رَحْبٍ
جِاعٌ لَهْ بِخَيْلِهَا مَلْرَجُلٍ ° كَأَنَّهَا تَطْلُبُهُ بِدَحْلٍ
عَشْرُونَ أَلْفَ فَارِسٍ بَلْ زَادُوا ° وَلَمْ يَجْلُونا مَا لَهُمْ عِدَادُ
فَضَّيَّقُوا عَلَيَّ الْحُسَيْنِ السَّبَّابِلَا ° وَمَنَعُوهُ سَبَّهَا وَمَلْجَبَلَا
وَمَتَّروا ثِيَابَهُمْ لِلْجَبْرِ ° وَاسْتَسَهَّلُوا لِذَلِكَ كُلَّ صَبْعٍ

تأجيل الحرب إلى الصبح

فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ سِرِّ لِلْقَبْرِ ° وَاصْبِرْ فُتُومَ بِيضِ هَذَا الْيَوْمِ
لَعَلَّنَا لَرَّتْنَا نُصَلِّي ° فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ذَاتِ الْفَضْلِ
وَقَدْ تَوَقَّفَ ابْنُ سَعْدٍ عُمَرَ ° وَالخَيْرِ مِنْ أَمْثَالِهِ لَا يَطْهَرُ
لَكِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ مِنْ أَتْبَاعِهِ ° أَبْدَى لَيْهَ الْمَلَامِ فِي امْتِنَاعِهِ
قَالَ : لَوْ أَنَّ غَيْرَهُمْ إِلَيْنَا ° جَاءُوا وَأَبُوا ذَاكَ مَا أَيْنَا
كَيْفَ وَهُمْ أَجَلُ سَادَاتِ الْعَبْرِ ° وَهُمْ سُبُلَاةُ النَّبِيِّ الْمُنْتَجَبِ
فَقَالَ ذَلِكَ الظَّلْمُومِ الْمُعْتَدِي ° إِنْ قَدْ أَجَلْتُهُمْ إِلَى غَدِ

الإمام عليّ يأذن للأصحابه بالتفرق

والسَّبُطُ لَيْلًا قَدْ دَعَا أَصْحَابَهُ
فَقَالَ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ
إِنِّي لَا أَعْلَمُ فِيمَا أَعْلَمُ
وَلَسْتُ ذُرِّيَ أَهْلِ بَيْتِ أَفْضَلَا
جَزَاكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا خَبِيرُ
أَلَا وَإِنِّي قَبْدٌ ذُنُوبِي لَكُمْ
وَاللَّيْلُ قَبْدٌ أَجَنُّكُمْ وَأَقْبَلَا
وَالْقَوْمُ لَا يَبْغُونَ غَيْرِي أَجْدَا
مُوجَّهًا إِلَيْهِمْ خَطَابًا بِهِ
وَالشُّكْرُ لِلْمُبْنِعِ ذِي الْآلَاءِ
أَوْفَى وَلَا أَصْلَحَ صَبْحًا مِنْكُمْ
مَنْ أَهْلٌ يَتِي بِنْتِ وَأَوْصَلَا
وَلَا تُرِيْتُمْ مَا حَيِيْتُمْ ضَبِيرُ
فَانْطَلِقُوا لَا عَهْدَ لِي عَلَيْكُمْ
تَحْدُوهُ لِحْدِ سَلَاةٍ بَلَا
فَارْتَحَلُوا لِتَسْبَلُمُوا مِنَ الرَّجْحِ

جواب أهل بيته عليه السلام

فَابْتَدَأَ الْعَبَّاسُ فِي مَقَاتِلِهِ
قَالُوا جَمِيعًا: وَمَاذَا نَفْعَلُ
فَبَلَا رَأَى أَنَا اللَّهُ ذَاكَ أَبْبَهُ
قَالَ مُخَاطَبًا بَنِي عَقِيلِ
وَعِنْدَ ذَا تَكَلَّمُوا جَمِيعًا
مَقَسَمًا مَوَالًا لَا يَفْأَزِقُوهُ
فَالعَيْشُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ يَجْبَحُ
وَقَدْ جَرَى الصَّخْبُ عَلَى مَنَوَاتِهِ
نَظِيلُ أَحْيَاءٍ وَنَتُّ تُقْبَلِ
وَلَيْتَ أَنَا لَكَ قَبْدٌ صِرْنَا فِدَا
حَسْبُكُمْ مُسْلِمٍ مِنْ قَتِيلِ
وَقَدْ أَبَوْ عَنْ عَزْمِهِمْ رُجُوعًا
يَوْمًا وَبِالْأَنْفُسِ أَتَقُوهُ
وَبَعْدَهُ الْحَيَاةُ لَيْسَتْ تَصْبُلِحُ

جواب أصحابه عليه السلام

ثُمَّ تَلَاهُمْ مُسَلِّمٌ بْنُ عَوَسَجَةَ
 نَحْنُ نُخْلِيكَ كَذَا وَنَسْرِي
 مَا الْعُبْدُ عِنْدَ اللَّهِ فِي آدَاءِ
 لِأَحْفَظِ بِنِّ عَيْبَةِ الرَّسُولِ
 وَوَ يَكُنْ مَعِيَ سِلَاحٌ أَبَدًا
 سَبْعِينَ مَهْرًا لَبَوِ ابْنِي أُقْتَلُ
 ثُمَّ لَمْ يَبْعُدْ فِي الْهَمِّ
 فَكَيْفَ وَهِيَ قَتْلَةٌ وَبَعْدَهَا
 وَقَامَ بَعْدَ مُسَلِّمِ زَهْرِي
 قَالَ وَبِنِّ لَبَوِ قُتِلْتُ أَلْفًا
 عِنْدَكَ وَعَنْ فِتْيَانِكَ الْأَبْرَارِ
 تَكَلِّمِ الْبَاقُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ
 قَالُوا لَيْسَ أَنْفُسُنَا لَكَ الْغَدَا
 فَإِنْ قُتِلْنَا فَلَقَدْ وَفِينَا
 قَالَ مَقَالًا صَادِقًا مَا أَبْهَجَهُ
 وَقَدْ أَحَاطَ فِيكَ أَهْلُ الْعَبْدِ
 حَقُّكَ وَهُوَ أَوْجِبُ الْأَشْيَاءِ
 بِالنَّفْسِ وَالْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ
 قَبَدْتُهُمْ بِالصَّخْرِ حَتَّى يَنْفَبِدَا
 أُجْبِرَ مِثْلَهَا بِنَارٍ تَشْعَلُ
 مَا مَلِيتُ عَنْ نَصْرِي وَلَا وَلَائِي
 كَرَامَةَ خَالَتُهَا أَعَدَّهَا
 وَكُلُّهُمْ يُؤْمَبَلُ فِيهِ الْخَيْرِ
 وَيُدْفَعُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْحَتْفَا
 ذَوِي الْإِبْرَامِ لَعَزَّ وَفَخَارِ
 وَالْكَلُّ قَدْ أَحَادَ فِي جَوَابِهِ
 نَقِيكَ بِالْأَوَاحِ مِنْ بَأْسِ الْعَدَى
 وَقَدْ قَضَيْنَا لَكَ مَا عَلَيْنَا

الحضرمي يعلن عن تصميمه الصادق على

ملازمة الإمام عليه السلام وفدائه

وَقَدْ أَتَى لِلْحَضْرَمِيِّ الْخَبِيرِ
قَالَ قَدْ احْتَسَبْتُهُ وَنَفْسِي
مَا كُنْتُ أَهْوَى بَعْدَهُ بِقَائِي
دَعَا لِيهِ سَبْطُ الْهَيْدَى بِالرَّحْمَةِ
قَالَ لَبَّهِ مَنْ يَبْعَثُنِي فِي خِلِّ
وَاطْلُبْ نَجَاةَ ابْنِكَ مِنْ هَلَاقِهِ
قَالَ السَّبْعُ أَكَلْتَنِي حَيًّا
فَانظُرْ رَعَاكَ اللَّهُ مَا أَوْفَاهُ
وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ الْإِيمَانُ
يَعْتَذِرُ وَعِزُّهُ مَقْبُولٌ
مَضَى مَضَاءَ الصَّارِمِ الصَّقِيلِ
عَنْ ابْنِهِ وَهُوَ أَسِيرٌ أَعْرَضَا
يَقْتَبِنُ قَبْطُ بَتْلِكَ الْمِحْنَةِ
حَقُّ بَأْنِ نَزْثِي لِمِثْلِ حَالِهِ

أَنْ الْأَعَادِي لِابْنِهِ قَدْ أُسْرُوا
عِنْدَ إِلَهِي إِذْ أَحْلَى زُمْسِي
وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ
لَمَّا رَأَى أَمْرَ ابْنِهِ أَهْمَّ بِهِ
أَنْتَ فَسِنِرْ وَلَا تُقِمِ مَنْ أَجْلِي
عَلِمَ لِي مَا فِي بُيُوتِكَ فِي فَكَاكِهِ
إِنْ زُمْتَ عِنْدَكَ مَوْضِعًا قَصَبِيَا
وَمَا أَبْرَهُ وَمَا أَتَقَاهُ
وَالْحَبُّ مَلُوفَاءً مَلْعُوفَانِ
وَمَا انْتَنَى وَوَهْهُ جَلِيلِ
فِي طَاعَةِ الْمَهْمِيْمِنِ الْجَلِيلِ
وَفِي صَوْنِ الْأَمْرِ مَالِكِ الْقَضَا
وَالْوَلْدِ لَأَبِ الْعَطُوفِ فَتْنِهِ
وَجَقُّ أَنْ نَبْكِي عَلَى أَمْثَالِهِ

إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة

والسَّبْطُ وَالصَّحْبُ وَالْوَفَاءُ بِاتُّوا بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ
بُيُومِ دِيَّ كَبُودِي النَّحْلِ مَنْ ذَاكَرَ لَهِ أَوْ مُصَبَّلٍ
صَلَاةَ عِبْدِ خَاشِعِ مُبِوعٍ يَدْعُوهُ بِالْحَضْوَعِ وَالتَّضَرُّعِ
أَخْيَرُوا جَمِيعَ اللَّيْلِ بِالْعِبَادَةِ فَادْرَكُوا سَعَادَةَ الشُّهَادَةِ
وَأَصْبَحُوا مِثْلَ اللَّيْثِ الضَّارِيهِ قَدْرًا خَصَّوْا النَّفْسَ وَهِيَ غَالِيهِ
كَذَّبُومِ طَعْمِ الْمَنِيَا وَحَلَا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا
طَابَ رِوَاقُ لُجُومِ الْمَمَاةِ وَالْمَوْتِ فِي نَصْرِ الْهَدَى حَيَاةِ
فَاسْتَقْبَلُوا الْمَوْتَ بِجَشَأٍ ثَابِتٍ وَعَبَزَ شَمَهُمُ لِلْحَيَاةِ مَاقَتِ

استبشار أصحاب الإمام عليّ

قَالَ بَرِيْرٌ لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ لَمَّا رَأَى تَأْنِيْبَهُ بِعَيْبِهِ
قَدْ عَلِمَ الْقَوْمَ جَمِيعًا أَنِّي مَا مِلْتُ لِلْبَاطِلِ طَوْلَ زَيْبِي
وَإِنَّمَا أَفْعَلُ ذَا اسْتِبْشَارَا بِمَا إِلَيْهِ أَمْرُنَا قَدْ صَارَا
مَا هُوَ إِلَّا أَنْ نَخْوِضَ الْحَرْبَا بِالسُّمْرِ طَعْنَا وَالسِّيَوفِ ضَبْرَا
وَبَعْدَهَا لَا نَصَبَ وَلَا عَنَا نُعَانِقُ الْجُبُورَ وَنَحْطِي بِالْمَنَى (١)

(١) الملحمة الكبرى لواقعة الطف : للشيخ هادي كاشف الغطاء : ص ٦٣ . ٧٥ .

أُجُوزَةُ الشَّيْخِ هَادِي آلِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ

منظومة تاريخية جليلة قامت بتوثيق الجريبات والأحداث والاقوال والشخصيات توثيقاً تطابقياً دقيقاً.

ومما لا يخفى أن هذا المنحى في نظم المزدوجات من بحر الرجز هو طريقة مدرسية أكاديمية لتسهيل حفظ المطالب والدروس في العلوم المختلفة ومن أشهر أمثلتها (الفية ابن مالك) في النحو ومنظومة السيزواري في الحكمة.

وتكون هذه المنظومات عادة وفيّة للمادة التي تعالجها أو الموضوع الذي تطرحه ولا تولي اهتماماً لفن الشعر وجماليته ، ولغتها على العموم الغالب لغة العلم الثرية القائمة على الإخبار ونقل المعلومات بتقريرية ومباشرة لا مجال للشاعرية والتأملات الجمالية فيها ، فروحها روح علمية وصلتها بالأدب والشعر صلة علمية أيضاً فهي تعني بعلم العروض كثنوب لها وتختار من نظام التقفية نظام المزدوجات لسهولة قناعتها في الإيغال بفنون القوافي ..

٤١ . للشيخ هاشم الكعبي (١)

إنها كربلاء

وكأنني بها عشية ألقى سبط خير الورى الركاب لداها
يسأل القوم وهو أعلم حتى بعد لأي أن صرحوا بسماها
إنها كربلا فقال استقلوا فعلينا قد كر حتم بلاها
فلديها قبور مختلف الزوار فيها صباؤها ومسائها
وبها تُتَمَكُّ الكرائم مَنَّا ورؤوس الكرام تعلق قناها
وتبدت شوارع الخيل والسمر وفرسائها يعرف لواهها
تتداعى ثارات بدر ولبا يكفها كبد حمزة وكلاها
فدعا صحبه هلموا فقد أسمع داعي المنون نفسي رداها
كنت عرضتكم محبوب أمر أن تروا فيه غبطة وارتفاها
فإذا الأمر عكس ما قد رجونا محنة فاجأت وأحرى ولاها
فأجاب الجميع عن صدق نفس أجمعت أمرها وحازت هداها

(١) هو : شاعر أهل البيت عليه السلام الحاج الشيخ هاشم بن حردان الكعبي الدورقي ، ولد ونشأ في الدورق مسكن عشائر كعب في الأهواز ثم سكن كربلاء والنحف توفي سنة ١٢٣١ هـ ويعد من فحول الشعراء وفي طليعتهم ، له ديوان أكثره في الأئمة عليهم السلام . راجع أدب الطف للسيد جواد شير : ج ٦ ، ص ٢١٨ . ٢١٩ .

لا تُخْلِيكَ أو تُخَلِّي الأَعْيَادِي
أو تنال السيف مَبَا غَذَاهَا
ثم مع ذلك لم يكن قد قضينا
كيف تقضي العبيد من حق مولى
فجزأها خيرا فليت لنفسي
واستباتت على الوفا تتواصاه
تتهادى إلى الطعان اشْتِيَاقَا
ولقد أخبر الرواة حديثنا
أنه لم يُصَب حُسِينَا من القوم
لم تكن ترتقي إليه سهام
تتلقَى نَحْوَرَهَا البيض والسمر
ذاك حتى ثوت موزعة الأشلاء

تتخلى رؤوسها عن طلاها
أو تروي الرماح مَبَا ظمأها
من حقوق لزمنا أذناها
شكر نعماه نعمة أولأها
بعض حظاً مما به قد جزأها
وأضحى كما توأصت وفأها
ليت شعري هل في فنها بقأها
صح لي عن طريقي وهأها
جراح إلا عقيب فنها
دون أن نفتدي حشاه حشأها
ومقصودها لنحمر سواها
صرعى سافي الرماح كسأها^(١)

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعي: ص ١٣-١٤.

٤٢ . للسيد وائل الهندي (١)

ليلة الوجل

قِف حاسرا ودر المطيعة وارتحل
واحلل هُنالك ما حَييت موفِيَا
وذر القوا في تستدر بُجورَهَا
واخطب هُنالك في فيافي كَرِبا
أفلا علمت بأن ثقل محمد
أفهل ضيوف مثل آل محمد
مالي أراك وقد عَبَسْتَ فجعَجَعْتَ
ما خلت ذكراهم وقد سُدل الدُجى
تالله لا أنسى العيال وزينبا
أفلا يُهيجك يا حسين بكاؤنا
نادتك شرساء المنية عاجلا
أفلا ترى الأطفال ليلة عاشر

في حقّ من أدمى المدامع والمقل
رءاً بكتسه المعصرات ولم يزل
بدم يُسال مدى الزمان وما ابتل
لا زال يفتيك سيف حُقدك لم يُكَلِّ
بك قد أقرّ ركابَه أمتنا وجَلْ
قَدِمُوا عليك ليستضيئُوا أو أجل
حرم الرسول فجود يُمناك الوجل
إلا وداجي الحزن في قلبي انسدل
وبكاءها خلف الحسين وقد رحل
أم حِرت بين إجابة ولقا الأجل؟؟
فأجبت صارخة النداء بلا وجل
إذ غار في أحداقها ومض الأمل

(١) هو : الشاعر السيد وائل بن السيد هادي بن السيد حسين بن السيد باقر الهندي الشاعر الحسيني المعروف ، ولد سنة ١٣٩٤ هـ في الكاظمية - العراق ، أكمل الاعدادية ، التحق بالحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ ، له مجموعة شعرية وله مشاركات في النوادي الأدبية والدينية.

هَذَا يُنَادِي وَاحْسِينَ وَآخِر
وَتَصِيحَ أُخْرَى مِنْ يَصُونَ خَدُورِنَا
أُخْيَّ صَاحَتِ زَيْنَبٍ مِنْ ذَا لَنَا؟
أُبْرَى تَكُونُ كَهَوْفُنَا سِرْبِ الْقَنَا
وَنَفْرُ بِالْبَيْدَا وَنَحْنُ حَوَاسِر
الْيَوْمِ يَحْمِينَا الْحَسِينَ يُظَلَّنَا
نَبْكِي وَلَكِنْ لَا يَرْقُ لَشَجُونَا
يَبْكِي وَأُخْرَى لَا تَقُومُ مِنَ الْعَلَلِ
مَنْ ذَا يَغْيِرُ عَلَى الْعَدُوِّ إِذَا حَمَلُ
فَيَكُونُ كَهْفَا إِنْ أَتَى رِزْءُ جَلَلِ
وَيَكُونُ مُؤْوِينَا الْخَبَاءَ لَوْ اشْتَعَلَ؟!
وَيَكُونُ حَامِينَا الْعَلِيلَ وَقَدْ حَجَلُ!
وَعَدَا حِيَارَى دُونَ حَامٍ أَوْ ظَلِيلِ
غَيْرِ السِّيَاطِ كَنَخْطَفِ بَرْقٍ قَدْ نَزَلِ

وائل الموسوي

٩ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

٤٣ . للشاعر الأستاذ يقين البصري (١)

مخاض النجوم

قلب على شِقَّةِ الرمل الجِرْقُ صبا
يحتاز أفياءَ دنيانا إلى خَلِيدٍ ...
يُطلُّ من لغة ظمياء مُلهِمَةٍ
وقد تجحفل شوك الأرض أجمعه
تملّل الفلّك الدمور معتذرا
وطال ليل كأنّ الدهر عضّ به
هنا تَبَيَّلَ انجیل فرتلّبه
هنا على النهر ترنو ألف مشنقة
هنا زفير المنايا الحمر منتظر
وقد تدافعت الدنيا بكلّكلها
تجوب وارفة الآمال خيمته
ويرمق الأفق يُذكي جمره عطشا
غدا تُمَزَّقُني هذي السيوف لمن ؟
فعاد من هَمْسِنِه المذبوح شوط إبا
لمكفهّرّ المنايا يتغني طلبا
بأُتْها مُخْرِسٌ من قال أو خطبا
يحاصر الدين والأحلاق والكتبا
أن يُطلع الفجر أو أن يكشف الحجا
على نواجذه اليهماء واضطربا
فم الزبور مع القران مُنتجبا
إلى الصباح تُتْطْفِي الشمس والشبها
مخاضة الصعب مزهوا ومنتصبا
على ابن فاطمة ما اهتَزَّ وارتعبا
بذي الفجاج ويزداد الأسى طربا
فيستطيبُ احتدام المجد واللهبا
لتكتسي الزبَد المزدول والكذبا

(١) هو : الشاعر المبدع الأستاذ يقين البصري ، ولد في البصرة سنة ١٣٧٠ هـ ، أنهى دراسته الأولية فيها ، ودخل جامعة بغداد . كلية القانون - سنة ١٣٩١ هـ وتخرج منها سنة ١٣٩٥ هـ ، وله مشاركات في الاحتفالات والمنتديات الأدبية والثقافية ، ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر مخطوط وكتابات اخرى .

غدا ستتتهب الذؤبان أفئدة
غدا سأطعم أسياف العدى جسدي
أنا على ضفة الأمواج مشرعة
يا دهر بئس خليل أنت منظويا
لم تراع أيّ ذمام حقّ صاحبه
على حوار ضمير الكون قد فزعت
أراك تُسبِّم للموت الزؤام دما
فقال لا تجزعي وعد وعيد به
وحولّه العصبية العظمى مجنحة
يا مطلع الشمس هذا الليل تُغرّنا
لنُشعلنّ غدا دنيا الفداء لظي
دون الحسين نبيّ كلّ لاهبة
لننصبنّ منارا من دم شرس
يا ليلة يا مخاض الدهر يا حقا
يا ليلة من عذابات مطرّة
يا ليلة عمرها التاريخ أجمعه
ويا حديث المدى الأقصى بما نضحت

هي النجوم العذارى لحمها نهبها
وأخوتي الشبمّ والأبناء والصُّبجا
عطشى تؤمّل أن تُعطي وأن تهبها
على مخالّب ذئب فاعلا عجبا
عن الحتوف وترضى الزيف والرّيبا
بنث النبي بقلب غصّ وارهبها
مُقَدّسا والطهور القلب والحسبا
لأرقأ الليل أو أعطي الزمان صببا
هي الليوث تُزيل السهل والصعبا
أمواجه والصراع الفدّ ما اقتربا
والحرب أسطورة ما مثلها كُتبا
من الرمال وتُغري الموت أن يثبا
مدى الزمان عصبا ثائرا صبليا ...
قدسية يا نضالا مورقا ذهبيا
با لكرباء شطبت المخل ، والجدبا ..
والمجد أشرفه بالعزّ ما اكتسبا
مكارم السبط حدّثني حديث إبا

يقين البصري

١٤ / ٨ / ١٤١٦ هـ

الأستاذ يقين البصري

قصيدة البصري حادة سجالية تتصارع فيها قيم ومثل وسلوكات المشاهد الوجودية المختلفة ونرى فيها الشاعر واقفا بكل انحياز إلى الطرف الشاخص المعبر عن مكارم الأخلاق ... فالشعر عنده وسيلة توصيل وإخبار عن معانٍ توظف كل ما هو جمالي لصالح الخير والحق ضد الشر والباطل ، وهو يستخدم الجمال ليصارع به قباحة الحياء وظلاميته معلناً هتافه المتطرف بشموخ البطولة والفروسية صائناً للمثال الذي لا يعاصره زمنياً ، فهو إما ؛ غائر في أصداء الماضي المخنوق ، أو ناءٍ في نداءات المستقبل الذي لم يصله الشاعر بعد ، وبين هذا وذاك ينقل الشاعر توفقه وحنينه بوثوقية ويقين المنتظر مفسفاً إنتظاره في خطاب أخلاقي يصل حد الهتاف في الوجوه التي تحاصره وتطوقه.

لأنه مشغول بالايصال في عالم لم يحتاج أن يُسمي الأشياء بأسمائها فهو يُقلِّب موقفه الجمالي إلى معجمية مباشرة ، فلا وقت عنده للتأملات الشاردة الباحثة عن آفاقها خلف الأشياء ، فهناك منايا مكفهرّة وهناك أيضاً ما يهدد كل شيء ويُهَمِّشه :

هنا على النهر ترنو ألف مشنقة إلى الصباح لتطفي الشمس والشهبا
هنا زفير المنايا الحمر منتظر مخاضه الصعب مزهمّ ومنتصبا
فلات ساعة شرود أمام اغتيال الدم المقدّس والنجوم العذارى بمخالب الذئاب ، لا بدّ من
عذابات مطرزة بالكبرياء تشطب المحل والجذب الروحي والاخلاقي والقيمي ، لا بد من
انتصاب المنار . المثال حتى لو كان من الدم الشرس العصبي الثائر الصلب ،

لابد من الصراع الفذ مع أشواك الأرض المتجحفلة ، فإن حركة الطبيعة إعتذرت عن الولادة
والمخاض وانقطعت الديانات الاخرى وتبتلت عن أن تجيب أسئلة الهتاف الشاهق ، وكان
لابد من لغة يُخرس بيانها كل الخطابات المتتهرئة .

فهذا حوار ضمير الكون يقف بعطشه أمام أمواج الليل فلا يرى إلا الزبد المرذول .
وعودا على بدء تنهد قصيدة (مخاض النجوم) هتافا أخلاقيا يحاذي الفقدان بتعبيرية
تزاوج صدى النائي ونداء المرتقب ، ويكتفي يقين البصري بهذا الوعي المكتف مزيجاً عن
قصيدته ما يعتقده ترفا يورثه تآكلا على مستوى القيم .

مصادر الكتاب

حرف الألف

- ١ . إبصار العين في أنصار الحسين : السماوي ، الشيخ محمد بن طاهر. ط - الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر الشريف الرضي ، قم - إيران.
- ٢ . أبناء الرسول في كربلاء : خالد محمد خالد ، ط - الخامسة ١٤٠٦ هـ ، نشر دار ثابت للنشر والتوزيع ، القاهرة . مصر.
- ٣ . إثبات الوصية : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) ط - الخامسة ، نشر مكتبة بصيرتي ، قم - إيران.
- ٤ . إحقاق الحق وإزهاق الباطل : المرعشي التستري ، السيد النور الله الحسيني (ت ١٠١٩ هـ) نشر مكتبة المرعشي النجفي ، قم - إيران.
- ٥ . أخبار الزمان : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) ط - الثانية ١٣٨٦ هـ ، نشر دار الأندلس ، بيروت - لبنان.
- ٦ . الأخبار الطوال : الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط الأولى ١٩٦٠ م ، إحياء الكتب العربية ، القاهرة . مصر.
- ٧ . إختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) : الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠) تحقيق السيد مهدي الرجائي نشر مؤسسة آل البيت ، ١٤٠٤ هـ ، قم - إيران.
- ٨ . أدب الطف أو شعراء الحسين : شبر ، السيد جواد ط - الثانية ١٤٠٩ هـ ، دار المرتضى بيروت - لبنان.

- ٩ . الإرشاد : المفيد ، محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣ هـ) ط الثالثة ١٣٩٩ هـ
نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان .
- ١٠ . الأصول من الكافي : الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، (ت
٣٢٩ هـ) ط الثالثة ١٣٨٨ هـ نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران . إيران .
- ١١ . إعلام الوري بأعلام الهدى : الطوسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت . ق ٦) ط
الثالثة ، نشر دار الكتب الإسلامية .
- ١٢ . الإقبال بالأعمال الحسنة : ابن طاووس ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن
جعفر (ت ٦٦٤ هـ) تحقيق جواد الأصفهاني ط . الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر مكتب الإعلام
الإسلامي ، قم . إيران .
- ١٣ . إكسير العبادات في أسرار الشهادات : الدرندي ، الشيخ آغا بن عابد الشيرازي (ت
١٢٨٥ هـ) تحقيق الشيخ محمد جمعه بادي والأستاذ عباس ملا عطيه الجمري ، ط -
الأولى ١٤١٥ هـ ، نشر شركة المصطفى ، المنامة . البحرين .
- ١٤ . الأمالي : الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، مؤسسة البعثة ،
ط . الأولى ١٤١٤ هـ ، نشر دار الثقافة قم . إيران .
- ١٥ . الأمالي الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١
هـ) ، ط . الخامسة ١٤٠٠ هـ ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان .
- ١٦ . الإمام الحسين وأصحابه : القزويني ، الشيخ فضل علي (ت ١٣٦٧ هـ) تحقيق
السيد أحمد الحسيني ، ط . الأولى ١٤١٥ هـ ، نشر ابن المؤلف ، قم . إيران .

- ١٧ . أنساب الأشراف : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ق ٣) تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط . ١٣٩٤ هـ ، نشر مؤسسة الأعلمي بيروت . لبنان .
- ١٨ . أنصار الحسين : شمس الدين ، الشيخ محمد مهدي ، ط الثانية ١٤٠١ هـ نشر الدار الإسلامية بيروت . لبنان .
- ١٩ . الإيقاد : الشاه عبد العظيمي ، السيد محمد بن ميرزا محمد (ت ١٣٣٤ هـ) تحقيق محمد جواد الرضوي ، ط الأولى ١٤١١ هـ منشورات الفيروزآبادي قم . إيران .

حرف الباء

- ٢٠ . بحار الأنوار : المجلسي ، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١ هـ) ط . الثانية ١٤٠٣ هـ ، دار إحياء التراث العربي بيروت . لبنان .
- ٢١ . البداية والنهاية : ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) دار الفكر بيروت - لبنان .

حرف التاء

- ٢٢ . تأريخ الأمم والملوك : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٨ هـ .
- ٢٣ . تاريخ اليعقوبي : اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ) دار صادر ، بيروت . لبنان .

- ٢٤ . تأويل الآيات الطاهرة : الاسترآبادي النجفي ، السيد شرف الدين علي الحسيني ،
من أعلام القرن العاشر ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ؑ قم المقدسة ط - الأولى
١٤٠٧ هـ .
- ٢٥ . تذكرة الخواص : ابن الجوزي أبو المظفر شمس الدين بن فرغلي بن عبد الله البغدادي
(ت ٦٥٤ هـ) مؤسسة أهل البيت ؑ بيروت - لبنان ، ١٤٠١ هـ .
- ٢٦ . ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق : ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين
بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ) تحقيق الشيخ محمد باقر الحمودي نشر مجمع إحياء
الثقافة الإسلامية .
- ٢٧ . تظلم الزهراء : القزويني ، السيد رضي بن نبي (ت ١١٣٦ هـ) ط - الثالثة ١٤٠٥
هـ منشورات الرضي قم - إيران .
- ٢٨ . التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ؑ : تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي
ؑ ، ط - الأولى ١٤٠٩ هـ قم - إيران .

حرف الثاء

- ٢٩ . ثمرات الأعواد : الهاشمي ، السيد علي بن الحسين ، ط الأولى ١٤١٢ هـ منشورات
الشريف الرضي قم - إيران .
- ٣٠ . ثواب الأعمال وعقابها : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
القمي (ت ٣٨١ هـ) تحقيق علي أكبر الغفاري ، نشر مكتبة الصدوق طهران - إيران .

حرف الجيم

٣١ . جامع السعادات : النراقي ، الشيخ محمد مهدي (ت ١٢٠٩ هـ) تحقيق السيد محمد كلانتر ، ط . الثالثة مطبعة النجف ١٣٨٣ هـ .

حرف الحاء

٣٢ . حياة الإمام الحسين عليه السلام : القرشي ، الشيخ باقر شريف ، ط . الرابعة ١٤١٣ هـ .
نشر المدرسة العلمية ، قم - إيران .

حرف الخاء

٣٣ . الخرائج والجرائح : الراوندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ) ط . الأولى ١٤٠٩ هـ .
تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام .

٣٤ . الخصائص الحسينية : التستري ، الشيخ جعفر بن حسين (ت ١٣٠٣ هـ) تحقيق السيد جعفر الحسيني ، نشر أنوار الهدى والإعتصام قم - إيران .

حرف الدال

٣٥ . الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد : الأمين ، السيد محسن بن عبد الكريم (ت ١٣٧١ هـ) ط . مطبعة الإتقان ١٣٦٥ هـ دمشق - سوريا .

٣٦ . الدمعة الساكبة : البهبهاني ، ملا محمد باقر نشر مؤسسة الأعلمي ١٤٠٩ هـ بيروت .
لبنان .

٣٧ . الدوافع الذاتية لأنصار الحسين : عابدين ، محمد ، ط - الثانية ١٩٨٣ نشر دار الكتاب الإسلامي .

٣٨ . ديوان السيد حيدر الحلبي : السيد حيدر بن سليمان بن داود (ت ١٣٠٤ هـ) تحقيق الشيخ علي الخاقاني ، ط - الرابعة ١٤٠٤ هـ منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان .

٣٩ . ديوان الشيخ هاشم الكعبي : الكعبي ، هاشم بن حردان الدورقي (ت ١٢٣١ هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ ، النجف الاشرف . العراق .

٤٠ . ديوان ميراث المنبر : المنصوري ، الشيخ محمد سعيد ، ط - الأولى ١٤١٤ هـ نشر الشريف الرضي قم - إيران .

حرف الراء

٤١ . رياض المدح والثناء : القديحي ، الشيخ حسين علي ، ط - الثالثة ١٤١٢ هـ نشر مكتبة الداوري قم - إيران .

حرف الزاء

٤٢ . زينب الكبرى : النقدي ، الشيخ جعفر الربيعي (ت ١٣٧٠ هـ) ط - الأولى ١٤١١ هـ ، نشر مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام ، قم - إيران .

حرف السين

٤٣ . سفينة البحار ومدنية الحكم والآثار : القمي ، الشيخ عباس بن محمد

رضا (ت ١٣٥٩ هـ) تحقيق مركز الدراسات والتحقيقات الإسلامية ط - الأولى ١٤١٤ هـ
نشر دار الأسوة.

٤٤ . سير أعلام النبلاء : الذهبي ، الشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)
ط . الثالثة ١٤٠٥ هـ مؤسسة الرسالة بيروت . لبنان .

حرف الشين

٤٥ . شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد (ت
٦٥٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الأولى ١٣٧٨ هـ . دار الكتب العلمية
بيروت . لبنان .

٤٦ . شعراء الغري : الخاقاني ، الشيخ علي ، ط . الثانية ١٤٠٨ هـ ، نشر مكتبة المرعشي
النحفي ، قم - إيران .

حرف العين

٤٧ . العقد الفريد : الأندلسي ، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ط - الأولى
١٤٠٤ هـ . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، و ط - أخرى نشر دار الكتاب العربي
١٤٠٦ هـ ، بيروت . لبنان .

٤٨ . علل الشرائع : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت
٣٨١ هـ) نشر المكتبة الحيدرية . النجف ١٣٨٥ هـ .

٤٩ . عوالم العلوم والمعارف والآثار : البحراني الإصفهاني ، الشيخ عبد الله بن نور الله (ت
ق ١٢) نشر المدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران .

٥٠. عيد الغدير : بولس سلامة ، ط . الثالثة ١٣٩٣ هـ نشر دار الكتاب اللبناني بيروت . لبنان .

٥١. عيون أخبار الرضا : الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) ط الأولى ١٤٠٤ هـ نشر مؤسسة الأعلمي بيروت . لبنان .

حرف الفاء

٥٢ . الفتوح : الكوفي ، ابن الأعمش (ت ٣١٤ هـ) ط - الأولى ١٤٠٦ هـ دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .

٥٣ . الفروع من الكافي : الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ) ط . الثالثة ١٤٠١ هـ ، دار التعارف بيروت . لبنان .

حرف الكاف

٥٤ . كامل بهائي : عماد الدين الطبري ، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن (كتبت النسخة في سنة ٦٧٥ هـ) نشر المكتبة الرضوية طهران . إيران .

٥٥ . كامل الزيارات : ابن قولوية ، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ) ط - المطبعة المرتضوية ١٣٥٦ هـ النجف الأشرف . العراق .

٥٦ . الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن (ت ٦٠٦ هـ) ط - الأولى ١٣٨٥ هـ نشر مؤسسة الأعلمي بيروت . لبنان .

- ٥٧ .كتاب جمهرة الأمثال : العسكري ، أبو هلال تحقيق محمد أبو الفضل ط - الثالثة ١٤٠٨ هـ دار الجيل بيروت - لبنان.
- ٥٨ . كربلاء (ملحمة أدبية تاريخية) : العسيلي ، سعيد ، ط - الأولى نشر دار الزهراء بيروت - لبنان.
- ٥٩ .كشف الغمة في معرفة الأئمة : الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ) نشر المطبعة العلمية ١٣٨١ هـ قم - إيران.
- ٦٠ .كمال الدين وتمام النعمة : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الاسلامي قم - إيران.

حرف اللام

- ٦١ . الكنى والألقاب : القمي ، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ) نشر المكتبة الصدر ، طهران - إيران ، ط الخامسة ١٤٠٩ هـ.
- ٦٢ . اللهوف في قتلى الطفوف : ابن طاوس ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (ت ٦٦٤ هـ) نشر الشريف الرضي ، ط - الأولى ١٤١٢ هـ قم - إيران.

حرف الميم

- ٦٣ . مثير الأحزان : الجواهري ، الشيخ شريف ، مركز انتشارات الأعلمي ، طهران - إيران.

- ٦٤ . مجمع الأمثال : الميداني ، أبو الفضل أحمد بن أحمد (ت ٥١٨ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط . الثانية ١٤٠٧ هـ نشر دار الجليل ، بيروت . لبنان .
- ٦٥ . مجمع البحرين : الطريحي ، الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد (ت ١٠٨٥ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني ، ط . الأولى ١٣٨٦ هـ نشر المكتبة المرتضوية طهران . إيران .
- ٦٦ . مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن (ت ق ٦ هـ) ط . الأولى ١٤٠٦ هـ نشر دار المعرفة ، بيروت . لبنان .
- ٦٧ . محرك الأشجان : الغوى ، الحاج أحمد بن عبد الله بن محمد ، ط السادسة ١٤١٧ هـ قم . إيران ، نشر المؤلف .
- ٦٨ . مدينة المعاجز : البحراني ، السيد هاشم بن سليمان (ت ١١٠٩ هـ) تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية ط - الأولى ١٤١٤ هـ ، قم - إيران ، وط - الحجرية منشورات مكتبة المحمودي ، طهران . إيران .
- ٦٩ . مرصد الإصلاح : البغدادي ، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق علي محمد البحراوي ط . الأولى ١٣٧٣ هـ نشر دار المعرفة بيروت . لبنان .
- ٧٠ . المراقبات (أعمال السنة) : الملكي التبريزي ، ميرزا جواد بن شفيع (ت ١٣٤٣ هـ) مطبعة حيدري ١٣٨١ هـ ، نشر مكتبة شفيعي .
- ٧١ . المزار : المفيد ، الشيخ محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) ط - الأولى ١٤١٣ هـ ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

- ٧٢ . مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة : المفيد ، الشيخ محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣) ط . الأولى ١٤١٣ هـ ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ مفيد .
- ٧٣ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : النوري الطبرسي ، ميرزا حسين (ت ١٣٢٠ هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ط . الأولى ١٤٠٧ هـ مشهد . إيران .
- ٧٤ . مصباح المتعبد : الطبرسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) نشر وتصحيح إسماعيل الأنصاري الزنجاني ، قم - إيران .
- ٧٥ . المصباح المنير : الفيومي ، أحمد بن محمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠ هـ) ط - الثانية ١٤١٤ هـ ، نشر المؤسسة دار الهجرة قم - إيران .
- ٧٦ . مع الحسين عليه السلام في نهضته : أسد حيدر ، ط - الثالثة ١٣٩٩ هـ ، نشر دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان .
- ٧٧ . معالي السبطين : الحائري ، الشيخ محمد مهدي ، ط - الأولى ١٤٠٩ هـ نشر الشريف الرضي قم - إيران .
- ٧٨ . معجم رجال الحديث : الخوئي السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ) ، ط - الثالثة ١٤٠٣ هـ ، بيروت - لبنان ، نشر مدينة العلم .
- ٧٩ . المعجم الكبير : الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- ٨٠ . مقاتل الطالبين : الأصفهاني ، أبو الفرج (ت ٣٥٦ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٨١. مقتل الحسين : الخوارزمي ، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم ، (ت ٥٦٨ هـ) تحقيق الشيخ السماوي ، نشر مكتبة المفيد قم . إيران .
- ٨٢ . مقتل الحسين : المقرم ، السيد عبد الرزاق الموسوي (ت ١٣٩١ هـ) ط - الثانية ١٤١١ هـ ، دار الثقافة للطباعة والنشر قم . إيران .
- ٨٣ . الملحمة الكبرى لواقعة كربلاء : آل كاشف الغطاء ، الشيخ هادي بن عباس علي بن جعفر (ت ١٣٦١ هـ) تحقيق السيد جعفر الحسيني ط - الأولى ١٤١٦ هـ نشر أنوار الهدى قم . إيران .
- ٨٤ . ملحمة أهل البيت عليهم السلام : الفرطوسي ، الشيخ عبد المنعم بن حسين بن حسن (ت ١٤٠٤ هـ) ط - الأولى ١٣٩٨ هـ نشر دار الزهراء بيروت . لبنان .
- ٨٥ . مناقب آل أبي طالب : ابن شهر آشوب ، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي السروري المازندراني (ت ٥٨٨ هـ) تحقيق السيد هاشم المحلاقي نشر مؤسسة انتشارات العلامة ، قم . إيران .
- ٨٦ . المنتخب : الطريحي ، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد (ت ١٠٨٥ هـ) ط - الثالثة ١٤١٢ هـ نشر الشريف الرضي ، قم . إيران .
- ٨٧ . موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام : إعداد لجنة الحديث في معهد تحقيقات باقر العلوم ، ط - الثانية ١٤١٥ هـ ، نشر دار المعروف ، قم . إيران .

حرف النون

- ٨٨ . النظام التربوي في الإسلام : القرشي ، الشيخ باقر شريف ، نشر دار التعارف للمطبوعات ١٣٩٩ هـ ، بيروت . لبنان .

٨٩. نفثة المصدر : القمي ، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ) ط - الثانية
١٤٠٥ هـ ، نشر مكتبة بصيرتي ، قم - ايران .
٩٠. نفس المهموم : القمي ، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩ هـ) الخامسة
١٤٠٥ هـ ، نشر مكتبة بصيرتي ، قم - ايران .
٩١. نهاية الإرب في فنون الأدب : النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت
٧٣٣ هـ) تحقيق محمد رفعت فتح الله ، نشر المكتبة العربية ١٣٥٩ هـ ، القاهرة - مصر .
٩٢. نهضة الحسين : الشهرستاني ، السيد هبة الدين ، ط - الثانية ، نشر الشريف الرضي
، قم - ايران .

حرف الواو

٩٣. وسائل الشيعة : الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ) تحقيق
الشيخ عبد الرحيم الشيرازي ، ط - الخامسة ، نشر المكتبة الإسلامية ، طهران - ايران .
٩٤. وقعة الطف : أبو مخنف ، لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي (ت ١٥٨ هـ)
تحقيق الشيخ محمد هادي الغروي ، ط - الاولى مؤسسة النشر الاسلامي .

حرف الياء

٩٥. يبايع المودة : القندوزي الحنفي ، الحافظ سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤ هـ) ط
الثامنة نشر دار الكتب العراقية - ١٣٨٥ هـ .

فهرس الكتاب

٧	مقدمة الكتاب
١٣	تمهيد
١٣	في أحداث يوم التاسع
١٣	الخيال والرجال تحاصر الحسين عليه السلام
١٣	حديث الأمان
١٤	الحسين يرى جده عليه السلام
١٥	العباس عليه السلام يكلم القوم
١٨	حديث زينب مع أبي الفضل العباس عليه السلام
٢٠	حديث زهير مع أبي الفضل العباس عليه السلام
٢١	ليلة عاشوراء
٢٣	الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه
٢٣	ويأذن لهم بالتفريق عنه
٢٤	جواب بني هاشم والأنصار للحسين عليه السلام
٢٧	الحسين عليه السلام يأذن للحضرمي ^(١) بالانصراف لفكك ولده
٢٩	الإمام الحسين عليه السلام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين
٣٠	سكينة تصف ليلة العاشر
٣٢	الإمام الحسين عليه السلام يُخبر أصحابه بالشهادة
٣٤	الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم في الجنة
٣٧	الإمام الحسين عليه السلام يعظ أصحابه ويبشّرهم
٤٠	الإمام الحسين عليه السلام يعالج سيفه
٤٠	ووصيته لأخته زينب عليها السلام
٤٤	من وصايا الإمام الحسين عليه السلام
٤٥	الإمام الحسين عليه السلام يتفقّد التلاع والعقبات

- ٤٥..... وكلامه مع نافع بن هلال
- ٤٧..... زينب عليها السلام تجلّد الحسين عليه السلام في استعلامه
- ٤٧..... نيات أصحابه
- ٤٧..... حبيب عليه السلام يخطب في الأنصار
- ٤٧..... ويُطيب خواتم النساء
- ٤٩..... زينب عليها السلام تتفقّد
- ٤٩..... خيمة الحسين والعبّاس عليه السلام
- ٥٠..... العبّاس يخطب في بني هاشم ويحرّضهم على
- ٥٠..... القتال قبل الأنصار
- ٥٠..... حبيب يحاور الأنصار ويحرّضهم على القتال
- ٥٠..... قبل بني هاشم
- ٥١..... زينب عليها السلام تتعجب من موقف بني هاشم والأنصار
- ٥٢..... الإمام الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه
- ٥٢..... ويكشف لهم عن أبصارهم
- ٥٣..... الإمام الحسين عليه السلام يأذن لنساء الأنصار بالانصراف لئلا
- ٥٣..... تُسبى ومحاورة علي بن مظاهر مع زوجته
- ٥٥..... الأعداء يطوفون حول خيام الحسين عليه السلام
- ٥٥..... الإمام الحسين عليه السلام يأمر أصحابه
- ٥٥..... بحفر الخندق وتنظيم الخيم
- ٥٦..... الحكمة من ضم الخيم والمضارب
- ٥٨..... الإمام الحسين عليه السلام يرى جدّه النبي صلى الله عليه وآله في السّحر
- ٥٩..... الأعداء يسمعون تلاوة الحسين عليه السلام
- ٥٩..... وكلام برير ^(١) معهم
- ٦٢..... عبادة الحسين عليه السلام وأصحابه
- ٦٣..... عبادة أبي الفضل العبّاس عليه السلام

- ٦٥.....عبادة العقيلة زينب عليها السلام
- ٦٦.....الإمام الحسين عليه السلام يطلي بالنورة
- ٦٦.....ويرير يهازل عبد الرحمن
- ٦٨.....استبشار الأنصار بالشهادة
- ٦٩.....الإمام الحسين عليه السلام يرسل ابنه عليًا عليه السلام لسقاية الماء
- ٧٠.....الأحداث بعد صلاة الفجر**
- ٧٠.....التعبئة للحرب وإشعال النار في الخندق
- ٧١.....دعاء الإمام الحسين عليه السلام
- ٧١.....الأعداء يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام
- ٧٧.....فضل إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة
- ٧٩.....أ. الصلوات الواردة في ليلة عاشوراء
- ٨١.....ب. الدعاء في ليلة عاشوراء
- ٨٤.....ج. المبيت عند الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء
- ٨٦.....د. زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء
- ٩٠.....زيارة عاشوراء
- ٩٤.....دعاء علقمة
- ١٠١.....تمهيد
- ١٠٥.....أ. البعد الديني في موقف الحسين عليه السلام
- ١١١.....ب. البعد الديني في موقف أصحابه عليهم السلام
- ١١٤.....ج. الرضا والتسليم لله تعالى
- ١٢٠.....د. الإستبشار بالشهادة
- ١٤١.....أ. الصدق والصراحة في التعامل
- ١٤٨.....ب. الصبر وقوة التحمل
- ١٥٧.....ج. لا إكراه على المناصرة
- ١٦١.....د. السعي في قضاء حوائج الناس ومواساتهم

١٦٤	هـ . الإيثار والتفاني
١٧٤	الأمر الأول : التعبئة المعنوية
١٧٩	الأمر الثاني : تهيئة السلاح وإصلاحه
١٨٠	الأمر الثالث : تنظيم الخيام
١٨٠	الأمر الرابع : حفر الخندق
١٨١	الأمر الخامس : تفقد التلاع والعقبات
١٨٥	من خصائص الأدب الشيعي وميزاته
١٩٠	أهمية النقد الأدبي الموضوعي
١٩٣	مرايا ليلة عاشوراء
١٩٣	بقلم الأستاذ الوندي
١٩٦	القسم الأول : الخطاب الشعري لليلة عاشوراء
١٩٩	أ . البعد المأساوي المحرّد :
١٩٩	ب . البعد المأساوي المتجسّد :
١٩٩	ج . البعد الحركي :
٢٠١	د . البعد الزمني المتقابل :
٢٠١	هـ . البعد التشكيلي :
٢٠٣	القسم الثاني : ظاهرة الإستحضار الحسي
٢٠٤	محطة (اتخاذ الليل جملا)
٢٠٤	١ . الإستحضار اللفظي :
٢٠٦	٢ . الإستحضار المعنوي :
٢٠٧	محطة (دوي النحل)
٢٠٨	١ . الإستحضار المقترّب :
٢٠٩	٢ . الإستحضار المزاح :

- ١ . للشـيخ ابراهيم النـصـيراي..... ٢١٣
- ليلة الحزن..... ٢١٣
- ٢ . للشـيخ ابن حمّاد ؑ..... ٢١٦
- وفاء الأصحاب ٢١٦
- ٣ . للشـيخ ابن مغماس ؑ..... ٢١٧
- الإمام المفيد ٢١٧
- ٤ . للشـيد أحمد العطار ؑ..... ٢١٨
- اللؤلؤ المنثور..... ٢١٨
- ٥ . للأستاذ بولس سلامه..... ٢٢٠
- مناجاة الحسين ؑ..... ٢٢٠
- الكوكب الفرد..... ٢٣٠
- ٦ . للشاعر الأستاذ جاسم الصـحـيـح..... ٢٣٢
- تأملات في ليلة عاشوراء..... ٢٣٢
- ٧ . للشـيخ جعفر الهـالـي..... ٢٣٧
- ليلة الشـجـى..... ٢٣٧
- دجى الليل..... ٢٣٩
- ٨ . للشاعر الأستاذ جواد جميل..... ٢٤٢
- ودعيني..... ٢٤٢
- ليلة الأسى والدموع..... ٢٤٣
- ٩ . للشـيخ الخـليـعي ؑ..... ٢٤٦
- الصبر الجميل..... ٢٤٦
- ١٠ . للشاعر الأستاذ سعيد العـسـيـلي..... ٢٤٧
- فديتك يا أخي..... ٢٤٧
- رهبان الليل والنجم..... ٢٤٩

٢٥٢	البدر بين النجوم
٢٥٣	على أعتاب ليلة عاشوراء
٢٥٥	الجفون المسهّدة
٢٥٩	١١ . للشاعر الأستاذ سلمان الربيعي
٢٥٩	المساء الأخير
٢٦٢	١٢ . للشاعر الأستاذ شفيق العبادي
٢٦٢	إلى سيدتي الذكرى
٢٦٨	١٣ . للسيد ضياء الخباز
٢٦٨	صفحات من مسرح الدم
٢٧٠	فصول من قصة الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٧٣	١٤ . الشيخ عبدالحسين الديراوي
٢٧٣	ليلة الحداد
٢٧٥	١٥ . للشاعر الشيخ عبد الله آل عمران
٢٧٥	الليلة الخالدة
٢٧٩	١٦ . للشيخ عبد الله العوى القطيفي
٢٧٩	منازل كربلاء
٢٨٠	١٧ . للشيخ عبد الكريم آل زرع
٢٨٠	العبق الفواح
٢٨٧	١٨ . للشيخ عبد المنعم الفرطوسي
٢٨٧	من الملحمة الحسينية
٢٩٩	١٩ . للشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي
٢٩٩	الغد الدامي
٣٠٣	٢٠ . للشيخ علي بن عبد الحميد <small>عليه السلام</small>
٣٠٣	العزمات الصادقة

- ٢١ . للشـيخ علي الفرج ٣٠٥
- حديث النجوم ٣٠٥
- ٢٢ . للشـاعر الأستاذ فرات الأسدي ٣٠٩
- مشيئة الدم ٣٠٩
- الليلة الآخرة ٣١٣
- موت النهار ٣١٦
- ٢٣ . للشـيخ قاسم آل قاسم ٣٢٢
- بكائية كربلاء ٣٢٢
- ٢٤ . للشـيخ لطف الله الحكيم ٣٢٥
- الشهب الزاهية ٣٢٥
- ٢٥ . للسيد مدين الموسوي ٣٢٧
- ليلة الخلد ٣٢٧
- ٣٦ . للسيد محسن الامين . عليه الرحمة ٣٣١
- المهج الغوالي ٣٣١
- همم على هام النجوم ٣٣٣
- ٢٧ . للشـيخ محمد بن الخلفة ٣٣٨
- ما العذر عند محمد ٣٣٨
- ٢٨ . للشـيخ محمد باقر الايرواني ٣٤٠
- ما أعظمها من ليلة ٣٤٠
- ٢٩ . للشـيخ محمد حسين الأنصاري ٣٤٣
- دوي النحل ٣٤٣
- ٣٠ . للسيد محمد رضا القزويني ٣٤٥
- العباس و ليلة العاشر ٣٤٥

٣٤٧.....	حديث الليل.....
٣٥٣	٣١ . للشيخ محمد سعيد المنامين.....
٣٥٣.....	على مشارف الشمس!.....
٣٥٦	٣٢ . للشيخ محمد سعيد المنصوري
٣٥٦.....	ليلة الوداع.....
٣٥٩.....	صورة من الوداع.....
٣٦٠.....	حديث مع الليل.....
٣٦١.....	زينب تخاطب الليل.....
٣٦٥	٣٣ . للسيد محمد شعاع فاخر.....
٣٦٥.....	ليلة في زمن الأنبياء.....
٣٧٠	٣٤ . للشاعر الأستاذ محمد الشويلي.....
٣٧٠.....	ليلة عاشوراء أعراس الدم.....
٣٧٢	٣٥ . للشاعر الأستاذ محمد الماجد.....
٣٧٢.....	خصلة شعر لساعدي.....
٣٧٧	٣٦ . للشيخ مهدي المصلي.....
٣٧٧.....	عزائم الأبطال.....
٣٨١	٣٧ . للسيد مهتد جمال الدين.....
٣٨١.....	الليل ورفيقه.....
٣٨١.....	في الليلة الأخيرة.....
٣٨٦	٣٨ . للشاعر الأستاذ ناجي الحرز.....
٣٨٦.....	الفتح المقدس.....
٣٨٩	٣٩ . للشيخ نزار سنبل.....
٣٨٩.....	حوار في دائرة الضوء.....

- ٤٠ . إرجوزة للشيخ هادي آل كاشف الغطاء ٣٩٤
- من الارجوزة الحسينية ٣٩٤
- ٤١ . للشيخ هاشم الكعبي ٤٠٢
- إثما كربلاء ٤٠٢
- ٤٢ . للسيد وائل الهندي ٤٠٤
- ليلة الوجمل ٤٠٤
- ٤٣ . للشاعر الأستاذ يقين البصري ٤٠٦
- مخاض النجوم ٤٠٦
- مصادر الكتاب ٤١١
- فهرس الكتاب ٤٢٥